أراضي الصوافي في الدولة العربية الاسلامية حتى عام 334هـ

رسالة تقدمت بها الطالبة

احـلام سلمان علي الجنابي

الى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير اداب في التاريخ الاسلامي

بإشراف الأستاذة الدكتـورة

امـل عبد الحسين السعدي

1425هـ بغداد 2005م

المحتويـات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

1 – نطاق البحث .

الحمد لله رب العالمين مســـتوجب الثناء والمجد ، وصـــلى الله على المصــطفى محمد خاتم النبيين وعلى آله المصــطفين الاطهار وصــحبه الابرار الميامين وسلم تسليماً كثيراً الى يوم القيامة والدين .

امــا بعــــد ....

تعد الكتابة في جوانب الاقتصـاد العربي الاسـلامي امراً غاية في الاهمية في الوقت الحاضر وذلك لمجموعة من الاسباب المتضافرة معاً ، من أهمها إبراز أثر الفكر الاقتصادي للامة العربية الاسلامية في خضم صراع التيارات الحضارية الراهنة التي تحاول مسح وتشويه الاثر الرائد للتطبيقات الاقتصـادية للفكر الاسـلامي ، والتي تم ارسائها عبر السنوات الطوال في ارجاء الحواضـر الاسـلامية الكبيرة الممتدة على أراضـي هذه البسيطة ، وبناءاً على ذلك فقد تم اختياري لموضوع (أراضي الصوافي في الدولة العربية الاسلامية حتى عام 334هـــ) عنواناً لدراستي ضـمن محاولة متواضـعة للولوج والكشـف والتمحيص عن هذا الموضـوع الذي يعد من المواضيع التي لم تدرس كبحث قائم بذاته على الرغم من ورود " أراضـي الصوافي " بوصـــفها موضـــوعات متفرقة ومتناثرة هنا وهناك في قلة من المصـــادر التاريخية والمراجع الحديثة وبشـــكل محدود لا يلبي الحاجة ولا يغطي جوانب الموضـــوع ضـــمن معطيات ومقتضـيات شـروط البحث العلمي ، إذ كان الغموض يكتنف الكثير من الوقائع التي ذكرت فيها أراضـي الصـوافي ، والتي اضـحت فيما بعد دولاً متداولاً بين ايدي الامراء والخاصـة مما سـاهم قي تغيبها بوصـفها مورداً اقتصـادياً مهماً في ثنايا ومتون المصـادر التاريخية ، الامر الذي جعل الباحثة تتجشم المعاناة الشديدة وبظروف قاسية في محاولة لابراز الشكل الامثل والصورة الحقيقية لأراضي الصوافي ، لكونها مورداً اقتصادياً مهماً ضمن الأسس الاقتصادية العامة التي جاء بها الاسلام .

لقد تم تقسيم جوانب هذه الدراسة الى مقدمة وبابين تضمن كل باب فصلين ، الباب الاول : كان نصيبه الفصل الاول والثاني ، والباب الثاني : تضمن الفصل الثالث والرابع ، وصولاً الى الخاتمة التي تضم خلاصة للموضوع مع بعض الاستنتاجات فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع .

الباب الاول من الرسالة خصص لأراضي الصوافي في عصري الرسالة والخلافة الراشدة ، لذا اقتضت طبيعة هذا الباب ان يقسم على فصلين الفصل الاول تضمن موضوعين اساسيين : الاول المعنى اللغوي والاصطلاحي للصوافي ، والثاني : التتبع التاريخي لأراضي الصوافي خلال عهد دولة الرسول محمد (ع) في المدينة المنورة والتي استحصلها من أراضي المدينة المنورة وأراضي بني النضير وخيبر وفدك ووادي القرى .

وكُرس **الفصل الثاني من الباب الاول** : لدراسة أراضي الصوافي في العصر الراشدي ، وقد شمل اربعة جوانب رئيسة عُنيَ الجانب الاول : بصوافي الخليفة ابو بكر الصديق (τ) ، والجانب الثاني : تناول صوافي الخليفة عمر بن الخطاب (τ) واحكامها في العراق وانماطها وحجمها وكيفية استغلالها والضريبة المفروضة عليها ، فضلاً عن صوافيه في بلاد الشام والجزيرة الفراتية والمشرق ، اما الجانب الثالث : فقد تضمن صوافي الخليفة عثمان بن عفان (τ) في أرض السواد وأساليب ادارتها واقطاعها وكذلك صوافيه في بلاد الشام والمشرق الاسلامي ، وخصص الجانب الرابع : لصوافي الخليفة الامام علي بن ابي طالب (υ) .

أما **الباب الثاني** : فقد تضمن **الفصلين الثالث والرابع** ، وقد سلطت الضوء في **الفصل الثالث** على دراسة الصوافي في العصر الاموي (41- 132هـ/661-749م) وعلى شكل أربع مراحل تاريخية الاولى : خصصت لعهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان (41-60هـ/ 661- 679م) ، والثانية : لعهد الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد (65 – 99هـ/684 –717م) ، اما الثالثة : فكانت لعهد الخليفة عمر بن عبد العزيز والخلفاء من بعده (99 –132هـ/717 –749م) ، وبينت في المرحلة الرابعة أثر أراضي الصوافي في ظهور الملكيات الزراعية الخاصة في العصر الاموي .

في حين تناولت في **الفصـل الرابع من الباب الثاني** دراسـة أراضـي الصـوافي في عصـر الخلافة العباسـية من جوانب عديدة اولها : مصـادر هذه الأراضـي التي تباينت فيما بين استصفاء ضياع الخلفاء الأمويين ، واحياء أراضي الموات والبور ، والالجاء والمصادرات ، وخصـصـت النقطة الثانية لصـوافي الثغور الاسـلامية وتم التطرق في النقطة الثالثة الى اقطاعات الخلفاء العباسيين اما النقطة الرابعة فقد اوضحت فيها كيفية إدارة أراضي الصوافي في هذا العصر .

2- تحليل المصادر .

اعتمدت هذه الدراسة على مصـادر متنوعة لعبت دوراً مهماً وفعَّالاً في إثراء فصـول الرسالة بالمعلومات القيمة ، إذ كان القرآن الكريم باكورة تلك المصادر فمن خلاله تمكنت من الاسـتدلال عن معنى الصـوافي واحكام بعض القضـايا المتعلقة به ، وكانت كتب الصـحاح والحديث النبوي الشـريف المرآة العاكسـة والمؤكدة لما جاء في القرآن الكريم من آيات كريمة تخص أراضي الصوافي ، ومنها كتاب " صحيح البخاري " لابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت ،256هـــ/869م) ، وكتاب " صـحيح مسلم " لمسلم بن الحجاج القشـيري (ت، 261هـــ/ 874م) ، و كتاب " السنن " لابي داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق السجستاني الازدي (ت،275ه/888م) ، وكتاب " سنن الترمذي "لابي عيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي (ت ، 279ه/892م).

الى جانب كتب الحديث فقد استعنت بكتب التفاسير لايضاح معنى الصوافي الواردة في ايات القرآن الكريم ولا سيما في الفصل الاول ، واهم هذه الكتب كتاب " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت، 310هـــ/922م) ، و " الجامع لأحكام القرآن " لابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي (ت، 671ه/1272م) .

اما كتب السـيرة النبوية فقد كان لها اثرها الواضـح في اغناء الرسـالة بالمعلومات المهمة ، وأبرزها كتاب " السير والمغازي " لمحمد بن اسحق (ت،151هـ/768م) ، وكتاب " المغازي " لمحمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت، 207هـــ/822م) ، وكتاب " السيرة النبوية " لعبد الملك بن ايوب بن هشام الحميري (ت، 218ه/ 833م) .



وكانت لكتب الفقه فائدة كبيرة وعظيمة لما تحويه من معلومات قيمة وتوضيحات لأحكام الصوافي ، من هذه المصادر كتاب الامام ابو عبد الله مالك بن انس الاصبحي (ت، 179هـ/795م) في كتابه " الموطأ " ، وكتاب " الأم " لابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (ت، 204هـ/ 819م) ومن الكتب الفقهية الاخرى " المحلّى " لابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي(ت، 456ه/1063م) وغيرها .

وتعد كتب الخراج والاموال والاحكام من المصادر التي اعتمدت عليها اعتماداً واضح جداً لتوثيق المعلومات الواردة في رسالتي إذ كانت تتضمن التشريعات الدينية والسياسية والاقتصادية ، ويأتي في مقدمة كتب الخراج " كتاب الخراج " لابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت،182هـ/798م) ويعد من أقدم الكتب الاقتصادية والمالية إذ اورد فيه معلومات غنية وقيّمة عن الصوافي واقوال الصحابة والتابعين وتطبيقات الخلفاء واوامرهم ، وعن انواع أراضي الصوافي واحكامها . وكذلك " كتاب الخراج " لابي زكريا يحيى بن آدم القرشي(ت، 203هـ/ 818م) لابي الفرج قُدامة بن جعفر الكاتب (ت، 321هـ/932م) في كتابه " الخراج وصناعة الكتابة " الذي اثرى البحث بمعلومات لم اجدها في غيره فضلاً عن كتاب " الاستخراج لاحكام الخراج " لابي الفرج بن رجب الحنبلي (ت، 795ه/1357م) .

اما كتب الاموال فكانت خير معين لاكمال وترابط معلومات هذه الرسالة ، ويأتي في مقدمتها " كتاب الاموال " لابي عبيد الله القاسم بن سلام (ت، 224هـ/838م) الذي زودني بمعلومات اقتصادية نادرة عن الصوافي و " كتاب الاموال " لابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبه بن عبد الله الازدي (ت، 251هـ/ 865م) الذي تضمن نصوصاً لم يذكرها ابو عبيد على الرغم من التشابه الكبير بين الكتابين .

زيادة على تلك الكتب اعتمدت على كتب الاحكام كجزء مكمل لكتب الخراج والاموال ، ومن هذه الكتب : " كتاب الاحكام السلطانية والولايات الدينية " لعلي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (ت، 450هـ/ 1058م) و " الاحكام السلطانية " لابي يعلى ، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت، 458ه/ 1065م) .

اما الكتب التاريخية فاهميتها لا تقل عن كتب الخراج والاحكام والاموال ، اذ وجدت فيها في اثناء سرد الاحداث التاريخية معلومات قيمة تخص الصوافي ومن هذه الكتب ، كتاب " تاريخ المدينة المنورة " لعمر بن شبه النميري البصري (ت،262ه/ 875م) ، وكتاب " فتوح البلدان " ، لابي العباس احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت، 279هـ/

892م) الذي يعد اكثر المصادر التاريخية اعتماداً عليه في فصول الرسالة ، وكتاب " تاريخ اليعقوبي " لاحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت292هـ/ 904م) ، وكتاب " تاريخ الرسل والملوك " للطبري الذي يمتاز بالشمولية والتفصيل ، و كتاب " الوزراء والكتاب " لمحمد بن عبدوس الجهشياري (ت،331هـ/ 942م) .

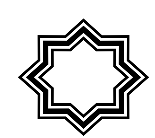
اما كتاب " تجارب الامم وتعاقب الهمم " لابي علي احمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه (ت، 421هـ/1030م) فهو من الكتب المهمة التي افادتني في الفصل الرابع خاصة . وكتاب " الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء " لابي الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي (ت، 448هـ/ 1056م) الذي اعتمدت عليه كثيراً في الفصل الرابع من الرسالة .

واخيراً من الكتب التاريخية المحلية التي لابد من الاشارة الى أهميتها كتاب " تاريخ مدينة دمشق " و " التاريخ الكبير " لابي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت، 571هـ/1175م) ، حيث اعتمدت عليهما فيما يخص صوافي بلاد الشام .

اما فيما يخص المعجمات اللغوية التي رجعت اليها وكان لها اثرها في معرفة وتوضيح الكثير من المعاني والمصطلحات المبهمة ، فاولها كتاب " العين " لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت، 175هـ/791م) ، ثم كتاب " تهذيب اللغة " لمحمد بن احمد الهروي الازهري (ت، 370هـ/ 980م) و كتاب " معجم ما استعجم " لابي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت، 478هـ/ 1085م) و " اساس البلاغة " لابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت، 538هـ/ 1143م) و " مختار الصحاح " لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت، 666هـ/1267م) و" لسان العرب " لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت، 711هـ/1311م) وغيرها .

اما الكتب الجغرافية فكان لها اهميتها في تحديد مواقع أراضي الصوافي والمدن التي وردت في الرسالة منها : كتاب " الاعلاق النفيسة " لابي علي احمد بن عمر بن رسته الذي قيل انه كان حياً سنة (290هـ/902م) وكتاب " البلدان " لليعقوبي فضلاً عن كتاب " المسالك والممالك " لابي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة (ت، 300هـ/ 912م) و كتاب " المسالك والممالك " لابراهيم بن محمد الاصطخري (ت،



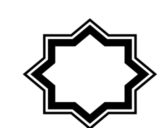


341هـــ/952م) ، وكتاب " صورة الارض " لابي القاسم بن حوقل النصيبي (ت، 367هـ/ 977م) .

اما المراجع الحديثة فقد اعتمدت على كتب عديدة كانت لها اهميتها في اغناء الرسالة بالكثير من المعلومات القيمة ومنها كتاب الدكتور عبد العزيز الدوري " تاريخ العراق الاقتصادي " ، وكتاب " المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام " للدكتور جواد علي ، وكتاب " النظم الاســــلامية " لفاروق عمر ، ومن كتب الخراج الحديثة كتاب " الخراج " للدكتور حمدان الكبيسي ، وكتاب " الخراج " أيضاً لغيداء الكاتبي ، وكتاب " المكاييل والاوزان الاســــلامية وما يعادلها في النظام المتري " لهنتس فالتر ، وكتاب " ايران في عهد الساسانيين " لآرثر كرستنسن ، وكتاب " بلدان الخلافة الشرقية " لكي لسترنج ، وهؤلاء الثلاثة هم من المستشرقين .

ومن الدوريات " نشـــأة الاقطاع في المجتمعات الاســـلامية " للدكتور عبد العزيز الدوري .

ومن الرســائل الجامعية " الضـــمان وأثره على الاوضـــاع العامة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام 447هـ) رسالة ماجستير غير منشورة لمازن الاعرجي .

اولاً – الصوافي لغة واصطلاحاً :

أ - الصوافي لغة :

الصـــوافي وكما جاء ذكرها في المعجمات اللغوية [1] مشـــتقة من الفعل الثلاثي الماضي المعتل الاخير (صفا) ومضارعه الفعل (يَصْفُو) . و" صَفْوَةُ كُل شيءٍ خالصُه وَخيْرهُ " ، والصَّفاءُ : " مصدرُ الشيء الصافي " و " اسَتصْفَيْتُ صَفوةً أي أخَذْتُ صَفْوَ الشيء أي خيار الشيء وخُلاصته وما صفا منه و" الاصطفاءُ : الاختيار .. من الصَّفُوة " .

وجاء في المعجمات اللغوية [2] أيضاً : " صَفْوَةُ كلَّ شيء : خالصهُ من صَفْوة المال ... والصفْوُ أيضاً : مصدر الشي الصافي " ، و " استصفيتُ صَفْوةً ... والاصطفاء : الاختيارُ افتعال من الصَفْوَة " و " الصَّفيُّ من الغنيمة : ما اختاره الرئيسُ قبل القسمة من فَرس أو سيف أو جارية ، وجمعه صفايا " وورد أيضاً : " استصفيتُ الشيء : إذا استخلصته .. ويقال : أصفيت فلاناً بكذا وكذا أي آثرته به " و " استصفى ماله إذا أخذه كله " .

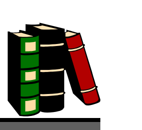
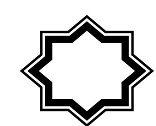
وجاء في اساس البلاغة [3] ، " صفا صَفْوا وصَفاءً : وصفَّيت .. صَفْو وصِفْوَه وصُفْوته ... وآصْطفاه ... واصفَى ... آستصفَى مالَه " ، ويقصد هنا بـــ (اصطفاه) أي ما اخذه الرئيس صَفيَّه من المغنم ، أي ما اصطفاه منه واختاره واخذه لنفسه منه .

---

(1) الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت،175هـ) ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ج7 (دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، دار الرشيد ، بغداد ، 1984م) ص162 – 163 . (مادة ، صفو) . ابن زكريا ، ابو الحسين احمد بن فارس (ت، 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، ج3 (دار الفكر ، القاهرة ، 1979م) ص292 .

(2) الازهري ، محمد بن أحمد الهروي (ت، 282هـ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ج12 (مطابع سجل العرب ، القاهرة ، بلا . ت) ص248 –249 ، (مادة ، صفا) . الجوهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت، 393ه) ، تاج اللغة وصحاح العربية ج2 ،(بلا.م ، 1282ه) ، ص505 ، (مادة ، صفا) . الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت، 666هـ) ، مختار الصحاح ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1981م) ، ص366 ، (مادة ، صفن) .

(3) الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر (ت، 538هـ) ج2 (مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1923م) ص20 –21 (مادة ، صفو) .

وذكر ابن منظور [1] أن " الصِفْوةُ ، بالكَسْر : خيارُ الشيء وخُلاصَتهُ وما صفا منه ، فإذا حذفت الهاء فتحت الصاد وهو صَفْوُ .. والصَّفاءُ : مَصْدَر الشيء الصافي" ، وإذا أخذ صَفْوَ الشيء قال : " استصفيت صفوة . وصفوت .. إذا أخذت صفوتها " ، و " الصَّفُي من الغنيمة ما اختاره الرئيس من المغنم واصطفاه لنفسه قبل القسمة من فرسٍ أو سيفٍ أو غيره ، وهو الصَّفيةُ أيضاً ، وجَمْعُه صَفايا " .

ب - الصوافي اصطلاحاً :

هي الأموال التي يختارها الامام لنفسه خالصة له ، وقد ورد في الفكر العربي الاسلامي توضيحاً لمعناها اصطلاحاً .

لقد جاء ذكر الصوافي في القرآن الكريم ضمن عدد من الآيات الكريمة بنحو (15) مرة [2] ، التي وردت بمعنى الاختيار بقوله تعالى : (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) [3] ويعني تعالى ذكره بقوله : (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا) ، " ولقد اصطفينا ابراهيم ... والاصطفاء : الافتعال من الصفوة .." ويعني بقوله (اصْطَفَيْنَاهُ) اخترناه ، " واجتبيناه للخلة ... " أي أن الله تعالى ذكره (اخبر أنه اصطفاه) أي اختاره لخلته و " جعله للناس إماماً " [4] .

وجاءت أيضاً في قوله تعالى : (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [5]

---

(1) ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت، 711هـ) ، لسان العرب ، مج14 (دار صادر ، بيروت ، بلا . ت) ص462 – 463 ، (مادة ، صفا) .

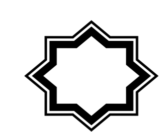
(2) انظر : محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1986م) ، ص409 ، (مادة ، صفا) .

(3) سورة البقرة ، الاية 130 .

(4) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت، 310ه) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط2 ، ج1 (القاهرة ، 1954م) ص559 .

(5) سورة البقرة ، الاية 132 .





وورد في تفسير (يَبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) يعني تعالى " إن الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد اليكم فيه واجتباه لكم .. فاتقوا الله أن تموتوا إلا وأنتم عليه " (1).

جاء في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَءالَ إِبْرَاهِيمَ وَءآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَلَمِينَ)(2). أي اختارهم للنبوة على عالم زمانهم (3).

وكذلك قد وردت كلمة (اصطفى) بمعنى اختاركِ بقوله تعالى : (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَـكَةُ يَمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَلَمِينَ)(4).

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى قد اصطفى مريم أي اختارها وطهرها من الكفر ومن " سائر الأدناس ... وآصطفاكِ لولادة عيسى على نساء العالمين يعني عالمي زمانها .. وكرر الاصطفاء ، لأن معنى الأول الاصطفاء لعبادته ومعنى الثاني لولادة عيسى " (ن)(5).

ووردت بمعنى اخترتكَ بقوله تعالى هنا : (قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَلتِي وَبِكَلمِي فَخُذْ مَاء آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّكِرِينَ)(6).

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة (يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ) بمعنى " أخترتك على الناس (برسالاتي) الى خلقي ..." (7).

من هنا يمكن القول : إن الصوافي قد وردت بآيات الذكر الحكيم بمعنى واحد وهو الآختيار ، وهذا إن دل على شيء فأنه يدل على أن الصوافي تعني الشيء المختار أو تعني الاختيار لشيء معين .

---

(1) الطبري ، جامع البيان ، 561/1 .

(2) سورة آل عمران ، الاية 33 .

(3) القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت،671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ج4 (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988م) ص41 .

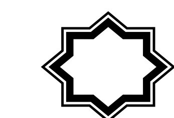
(4) سورة آل عمران ، الاية 42 .

(5) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 53/4 .

أنظر : العيني ، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد (ت، 855هـ) ، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، ج16 (ادارة الطباعة المنيرية ، بيروت ، بلا . ت) ص23 .

(6) سورة الاعراف ، الاية 144 .

(7) الطبري ، جامع البيان ، 56/9 .

وبين المفكرون المسلمون بوضوح معنى الصوافي اصطلاحاً من خلال اشارتهم الى صوافي الرسول (ع) ، فقد أشار أبو يوسف[1]، الى الصوافي قائلاً : " كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – صفيٌّ من كل غنيمة يصطفيه : إما فرس ، وإما سيف ، وإما جارية " ويقصد هنا بالصفِّي شيء ما يصطفيه لنفسه من الغنيمة .

وجاء في كتاب الأم [2]، بأن هناك أموالاً مما أفاء الله على رسوله كانت له خالصة دون المسلمين " والأمر الذي لم يختلف فيه أحد من أهل العلم ... أنه ليس لأحد ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من صفيِّ الغنيمة ... " .

وقال القاسم بن سلاّم [3] : الصفي هو الذي " كان رسول صلى الله عليه وسلم يصطفيه من كل غنيمة يغنمها المسلمون قبل ان يقسم المال " .

وذكر البلاذري[4] أنه : " كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي من المغنم ، حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غاب ، قبل الخمس : عبد أو أمة أو سيف أو درع " ، وقال أيضاً " كان الصفي في جميع الغنيمة قبل أن تقسم " .

أما الصولي [5]، فقد قال : للإمام أموال خاصة أن " رأى ان يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها ... وأن رأى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها ،ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة ... " . وأن رأى " يقطع فيها ويصل ويجيز من يشاء ... ".

---

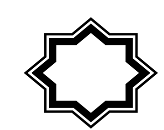
(1) يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت، 182هـ)،الخراج،ط3(المطبعة السلفية،القاهرة، 1382هـ)ص22-23.

(2) الشافعي ، ابو عبد الله محمد بن ادريس (ت، 204هـ) ، ج4 (دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1980م) ص146 -147 .

(3) ابو عبيد (ت،224هـ)،الاموال ، تحقيق محمد خليل هراس،(دار الكتب العلمية،بيروت، 1986م)ص14 .

(4) ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت،297هـ) ، انساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، ج1 (دار المعارف ، القاهرة ، 1929م) ص515 .

(5) ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت،335هـ) ، أدب الكُتّاب ، تحقيق محمد بهجة بن محمود عبد القادر البغدادي ، ج3 (المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1341هـ) ص210 ، 219 .




ووضح أبو يعلى [1]، مفهوم الصوافي قائلاً : " ما اصطفاه الأئمة لبيت المال من فتوح البلاد ، إما بحق الخمس فيأخذه باستحقاق أهله له ، وإما بأن يصطفيه باستطابة نفوس الغانمين عنه ... ".

وجاء في بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع [2] ، " بأن الفيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة " ، أي له خالصاً " يتصرف فيه كيف شاء يختصه لنفسه أو يفرقه فيمن شاء ... " والفيء * : " هو أسم لما يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب .. ولا خمس فيه ، لانه ليس بغنيمة " .

وذكر ابن قدامة المقدسي[3] أنّهُ : " كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المغنم الصفيَّ وهو شيء يختاره من المغنم قبل القسمة كالجارية والعبد والثوب والسيف ونحوه .." ، (وقد خص) به النبي (ع) [4].

نستنتج مما أشار اليه المفكرون بشأن معاني الصوافي مصطلحاً أن كل ما اختاره الامام لنفسه من الأرض له حق ان يتصرف بها بما فيه خدمة الصالح العام .

---

(1) محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت، 458هـ) ، الاحكام السلطانية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط2 (القاهرة ، 1966م) ص230 .

(2) الكاساني ، علاء الدين ابي بكر بن مسعود (ت،587هـ) ، ط2 ، ج7 (دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1982م) ص116

* الفيء : "هو ما يؤخذ من ارض العنوة " . انظر : الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت، 387هـ)، مفاتيح العلوم (مطبعة الشرق ، القاهرة ، 1342هـ) ص39 . و (كل ما صار للمسلمين من الكفار من قبل الرعب والخوف من غير ان يوجف عليه بخيل ام رجل) . انظر : ابن رشد القرطبي ، محمد بن احمد (ت، 595هـ) ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج1 (مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، بلا . ت) ص389 .

(3) موفق الدين ابي محمد عبد الله بن محمود (ت، 630هـ) ، المغني ، ج7 (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1985م) ص316 . انظر كذلك : التهانوي ، محمد أعلى بن علي بن القاضي محمد حامد (ت، 1158هـ) ، موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية ، المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون ، ج4 (بيروت ، 1861م) ص869 .

(4) التهوني ، منصور بن يونس بن ادريس (ت،1051هـ) ، شرح منتهى الأرادات المسمى دقائق اولى النهى لشرح المنتهى ، ج2 (دار الفكر ، القاهرة ، بلا . ت) ص113 .

ثانياً : اراضي الصوافي في عصر الرسالة .

أ ـ الجذور التاريخية للصوافي

كانت الصـوافي معروفة عند العرب قبل الاسـلام ، وهناك عدد من الاشـارات التي توضـــح ذلك ، ولعل خير دليل على ذلك ما جاء في الشـــعر العربي منها البيت الذي قاله الشاعر ، عبد الله بن عَنَمة الضبي* يخاطب فيه بسطام بن قيس** (1).

لَكَ المِرباعُ مِنْها وَالصَّفَايا وحُكْمُكَ والنَّشيطةُ والفُضولُ*** (2).

---

* عبد الله بن عنمة الضـبي : صـحابي اسـلم وشـهد القادسـية وتحرير مصـر ، وشـاعر مخضـرم ، واحد شـعراء المفضليات . انظر : الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت،255هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط5 ، ج1 (القاهرة ، 1985م) ص381 . ابن حجر العسـقلاني ، شـهاب الدين احمد بن علي (ت،852ه) ، تهذيب التهذيب ، ج5 (دار الفكر للطباعة والنشر ، بلا.م ، 1984م) ص303 .

** بسطام بن قيس : بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، فارس العرب ، ابو الصهباء وسيد شيبان ، ومن اشهر فرسان العرب قبل الاسلام يضرب المثل بفروسيته ، ادرك الاسلام ولم يسلم ، وهو من بني ذي الجدين . وهو اول عربي سمي بسطاماً ، وقد رأس وهو ابن عشرين سنة .

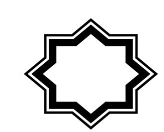
انظر : ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت، 204هـ) ، جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، ج1 (مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، 1986م) ص301 ، 3/2،506/468 . الآمدي ، ابو القاسم الحسن بن بشر (ت، 370هـ) ، المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم والقابهم وانسابهم وبعض شعرهم ، تصحيح وتعليق د. فريتس كرنكو ، (مكتبة القدس ، القاهرة ، 1354هـ) ص64 . الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط3 ، ج2 (بيروت، 1969م) ص24 .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مج4 /462 (مادة ، صفا) .

*** هذا البيت قاله الشاعر ابن عنمه الضـبي في مقتل بسطام بن قيس وقد قتله عاصم بن خليفة الضـبي وكان ابن عنمة مجاوراً في بني شيبان فخاف على نفسه منهم فرثاه بهذا البيت الشعري يستميل به بني شيبان . انظر : ابو تمام ، حبيب بن أوس الطائي (ت،231هـ) ، ديوان الحماسة ، مختصر من شرح العلامة التبريزي ، تحقيق : صـبيح محمد عبد المنعم الخفاجي ، ج1 (مطبعة محمد علي صـبيح واولاده ، القاهرة ، 1955م) ص591 هامش (1)

(2) ابو تمام ، ديوان الحماسة ،592/1 . الجاحظ ، البيان والتبيين ، 381/1 .





وقد جاء في كتاب المفصــل في تاريخ العرب قبل الاســلام [1]، شــرحاً لهذا البيت الشــعري حيث قيل : المرباع هو من جملة حقوق ســيد القبيلة وهو : " أخذ ربع الغنائم إذا وقع الغزو " ، وهذه عادتهم (قبل الاسلام) . أي عند العرب قبل الاسلام كان رئيس القبيلة يأخذ من الغنائم الربع من خيار الأشياء آنذاك لذا سمي بالمرباع .

أما الصـفايا فهي : " ما يصـفيه الرئيس لنفسـه دون اصـحابه .. وما لا يسـتقيم ان يقسم على الجيش لقلته ، وكثرة الجيش وقيل أيضاً : الصفي ان يصطفي الرئيس لنفسه بعد الربع شيئاً ... " .

أما النشـيطة : فهي " ما أصـاب من الغنيمة قبل أن يصـير الى مجتمع الحي " أي ما اصاب الرئيس في الطريق قبل بلوغ المواضع المقصودة .

أما الفضـول : فهو حق آخر من حقوق الرئيس ، وهو " ما عجز أن يقسم لقلته وما فضل عن القسم فيخصص به ... " .

وهناك بيت شعري أخر أورده الجاحظ [2]، يوضـح المرباع قبل الاسلام ، قد انشده الشاعر ابو يعقوب الاعور السلمي [*] قائلاً :

صَدعتَّ بها والقومُ فوضى كأنهم   بكارةُ مِرباع تُبصبص للفَحلِ .

والمرباع هنا : نوق الرئيس أي ما يأخذه رئيس القبيلة من الغنيمة قبل الاسلام وكان رئيس القبيلة آنذاك رئيس الجيش .

---

(1) علي ، جواد ، ط3 ، ج5 (مكتبة النهضة ، بغداد ، 1980م) ص265 –267 .

(2) البيان والتبيين ، 381/1 .

* الاعور السلمي : هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس ، من بني ثعلبة بن بهثة ، كنيته ابو الاعور السلمي وهو مشهور بها ، صاحب معاوية بن ابي سفيان واحد قواده ، شهد حنيناً كافراً ثم اسلم وشهد صفين مع معاوية بن ابي سفيان (τ) .

انظر : ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 406/2 – 407 . ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت، 230هـــ)، الطبقات الكبرى ، ج2 (دار صادر ، بيروت ، بلا . ت) ص66 ، 562/3 . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 (مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 1939م) ص625 . ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت، 456هـــ) ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط3 (دار المعارف ، القاهرة ، 1971م) ص264.

ومن الابيات الشعرية الأخرى التي تناولت موضوع المرباع عند العرب قبل الاسلام :

مِنَّا الذي رَبَع الجيوش ، لصُلبه عشرون وهو يُعَدّ في الأحياء(1) .

وورد توضيحاً لهذا البيت في تفسير القرطبي (2)، قائلاً : " يقال : ربع الجيش يربعه رباعة إذا أخذ ربع الغنيمة " ، وعن الأصمعي قال القرطبي : " ربع في الجاهلية وخَمّس في الاسلام فكان يأخذ بغير شرع ولا دين الربع من الغنيمة ، ويصطفي منها ، ثم يتحكم بعد الصفي في أي شئ اراد ، وكان ما شذ منها وما فضل من خُرثي * ومتاع له "، فأحكم الله سبحانه الدين بقوله : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) ** وابقى سهم الصفي لنبيه (ع) واسقط حكم الجاهلية .

من هنا يمكن القول : إنّ المرباع قد زال بظهور الاسلام وحل محله الخمس أي اخذ الخمس من الغنيمة قبل قسمتها .

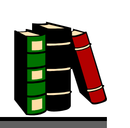
---

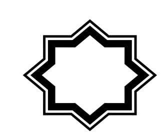
(1) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 11/8 .

(2) الجامع لأحكام القرآن ، 11/8 . وانظر كذلك : القالي البغدادي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت، 356هـ) ، الامالي ، ج1 (المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، بلا . ت) ص144 .

* خُرثي : متاع البيت وعند الفقهاء سقط متاعه . انظر : ابو الفتح الخوارزمي ، ناصر بن عبد السيد بن علي الطرزي الفقيه الحنفي (ت، 616هـ) ، كتاب المغرب في ترتيب المعرب ، تحقيق خليل الميس (دار الكتاب العربي ، بيروت ، بلا . ت) ص41 .

** (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَمَى وَالْمَسَكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءآمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) سورة الانفال ، اية 41 .





وهناك إشارة أخرى تتناول الموضوع وتوضح المرباع قبل الاسلام قد ذكرها ابن هشام [1]، عن لسان عدي بن حاتم الطائي* قائلاً : " كنت أسيرُ في قومي بالمرباع ... " .

ويقصد هنا بعبارة (أسير بالمرباع) : أي أخذ الربع من الغنائم ، لأنه كان سيد قومه آنذاك .

وكان آلُ الحارث بن عبد الله بن بكر بن يشكر المعروفين بالغطاريف**

---

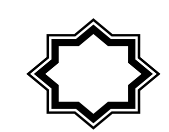
(1) ابن هشام ، عبد الملك بن ايوب الحميري (ت، 218هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط2 ، ، القسم الثاني ، ج4 ،(مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، 1955م) ص578 . انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 322/1 . ابو نعيم الاصبهاني ، احمد بن عبد الله (ت، 430هـ) ، دلائل النبوة ، ج2 (مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر اباد الدكن ، 1950م) ص197 .

* عدي بن حاتم الطائي : الكوفي الصحابي ابوه حاتم الجواد المعروف بالكرم قدم عدي على رسول الله (ε) سنة تسع هجرية وقيل سنة عشر هجرية ، فاسلم ، ولما توفي الرسول (ε) ، ثبت على اسلامه ، وقدم على ابي بكر الصديق (τ) ، في وقت الردة بصدقة قومه ، شهد فتوح العراق والقادسية ومهران والجسر وكان مع خالد بن الوليد في بعض فتوحه ، وشهد مع الامام علي بن ابي طالب (υ) الجمل وصفين ، توفي بالكوفة سنة (67هـ) وقيل سنة (68هـ) وقيل سنة (69هـ) وله مائة وعشرون سنة .

انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 22/6 . المرزباني ، ابو عبيد الله محمد بن عمران (ت، 384هـ) ، معجم الشعراء ، تصحيح وتعليق د. فريتس كرنكو (مكتبة القدس ، القاهرة ، 1354هـ) ص251 . ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت، 630هـ) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج3 (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1989م) ص505 –507 .

** الغطاريف : بطن من زهران بن كعب ، منهم : بنو واشح ، وبنو بُرسان ، والغطارفة جمع غطريف ، وهو السيد الشريف وقيل الغطاريف هم الكرام والسادة .

انظر : الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت، 334هـ) ، الأكليل ، تحقيق وتعليق محمد بن علي الاكوع ، ج1 (مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، 1963) ص206 . الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت، 356هـ) ، الاغاني ، شرحه عبد أعلى مهنا ، ج8 (دار الفكر ، بلا . م ، 1986م) ص245 ، 234/13 . كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج3 (المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1949م) ص887 .




يأخذون ربع ما يغنم الازد جميعاً ، لأن الرئاسة آنذاك كانت لهم . وممن أخذ المرباع أيضاً (عامر الضحيان*) وكان سيد (النمر بن قاسط**) قبل الاسلام وصاحب مرباعهم [(1)].

فضلاً عن حق المرباع الذي كان من امارات الفخر*** والجاه والرئاسة عند قبائل العرب قبل الاسلام ، كان لسيد القبيلة حق آخر مفروض على قبيلته الا وهو (الصفايا) [(2)].

والصفايا جمع (الصَّفيُّ) وهو " ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة " ، ويقال له الصفيَّة [(3)] ، والجمع صَّفايا .

---

* عامر الضحيان : عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ، كان في الجاهلية سيداً لقومه وصاحب مرباعهم ، وكان يجلس في الضحى فسمي ضحيان .
انظر : ابن الكلبي،جمهرة النسب ، 578/3 . ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت، 321هـ) ، الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج2 (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1958م) ص334 .

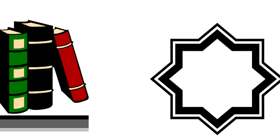
** النمر بن قاسط : بطن من أسد بن ربيعة ، من العدنانية ، وهم : بنو النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان جد جاهلي ، كانت ديارهم راس العين من اعمال الجزيرة الفراتية .
انظر : ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 576/3 – 577 . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص483 . كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، 1192/3 – 1193 .

(1) جواد علي ، المفصل ، 265/5 – 266 .

*** من هؤلاء الذين افتخروا بهذا الحق لانه من سيماء الرئاسة والشرف هو (الزبرقان بن بدر التميمي) حيث افتخر بذلك امام الرسول (ع) ، بانه من حي كرام . فلا حي يعادلهم منهم الملوك وفيهم يقسم الربع أي كانوا يأخذون ربع الغنيمة خالصاً . جواد علي ، المفصل ، 264/5 – 265 .

(2) جواد علي ، المفصل ، 264/5 ، 266 .

(3) ابن الاثير ، مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت، 606هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، ج3 (المكتبة العلمية ، بيروت ، 1963) ص40 .



وبهذا الصدد قال جواد علي [1] : " ومن أملاك الدولة الصوافي ، وهي الأرضين التي استولي عليها وكانت تابعة لحكومة سابقة . فتكون حقاً من حقوق الدولة المنتصرة وغنيمة لها . وتدخل فيها الاملاك والأرض التي جلا عنها اهلها أو ماتوا ولا وارث لها . فقد كان الملوك يستصفون الأرضين التي يستولون عليها بالقوة ويجعلونها ملكاً لهم . وهي غير (الصفايا) أي ما يختاره الرئيس من المغنم ويصطفيه لنفسه قبل القسمة من فرس أو سيف أو غيره .

وعند التحدث عن منصب أو منزلة (الردافة) التي تعد درجة خاصة في حكومة (الحيرة) قبل الاسلام ، نجد أن الردف هو الذي يجلس على يمين الملك ، فاذا غزا الملك قعد الردف في موضعه ، وكان خليفته على الناس حتى ينصرف ، وعند عودة كتيبة الملك أخذ الردف ربع الغنيمة . وهذا يدل على أن الرديف له الحق في أخذ المرباع على الرغم من انه كان خليفة الملك . ومن هؤلاء الذين عرفوا بهذا المنصب قبل الاسلام (عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب) وكان يعرف بـ (رديف الملوك) ، لأنه عاش وخالط عددا من ملوك أيامه ، وكان رحالاً اليهم [2].

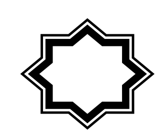
ب - صوافي الرسول (ع) .

تتحدد صوافي رسول الله (ع) بالاحكام الواردة في القرآن الكريم التي بينت شرعية حقوق وتصرف الرسول (ع) بشأن الأراضي العربية المحررة عنوة وصلحاً . من هذه الآيات الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم .

(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَمَى وَالْمَسَكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءآمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [3]

(1) المفصل ، 257/5 – 258 .
(2) م ، ن ، 283/5 .
(3) سورة الانفال ، الآية 41 .

ولقد بيّنت كتب التفسير احكام ومعاني هذه الآية الكريمة فقد جاء في تفسير الطبري [1] : إن هذا تعليم من الله عز وجل المؤمنين في كيفية قسمة الغنائم إذا غنموها ، يقول تعالى : " واعلموا أيها المؤمنون أنما غنمتم من غنيمة " .

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) ، قال : كان رسول الله (ع) إذا بعث سرية فغنموا ، خَمسَ الغنيمة ، فضرب ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ) : قال وقوله (فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) مفتاح كلام ، لله ما في السموات وما في الارض فجعل سهم الله سبحانه وتعالى وسهم الرسول (ع) واحداً [2].

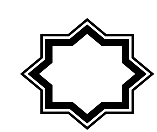
وورد في جامع البيان [3]، كان رسول الله (ع) " يؤتى بالغنيمة ، فيقسمها على خمسة ، تكون أربعة أخماس لمن شهدها ، ثم يأخذ الخمس ، فيضرب بيده فيه ، فيأخذ منه الذي قبض كفه ، فيجعله للكعبة ، وهو سهم الله ، ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول ، وسهم لذي القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين وسهم لآبن السبيل " .

واختلف العلماء في كيفية تقسيم الخمس فقالت طائفة : يقسم الخمس على ستة ويجعل السدس للكعبة وهو الذي لله والثاني لرسول الله (ع) ، والسهم الثالث لذوي القربى ، والرابع لليتامى ، والخامس للمساكين ، والسادس لابن السبيل وقد قيل ان السهم الذي لله يقسم على ذوي الحاجة [4].

وقيل تقسم الغنيمة على خمسة أسهم فيؤخذ منها سهم واحد وتقسم الاسهم الأربعة على الناس ، ثم يضرب بيده على السهم الذي عزله فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة ، ثم يقسم بقية السهم الذي عزله على خمسة اسهم ، سهم للنبي (ع) وسهم لذوي القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، والسهم الخامس لابن السبيل [5].

---

(1) جامع البيان ، 1/10 .
(2) م ، ن ، 3/10 .
(3) م ، ن ، 10/ 3 – 4 .
(4) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 9/8 .
(5) م ، ن ، 9/8 .

وقال القرطبي [1]، عن الشافعي : يقسم على خمسة . ورأى ان سهم الله ورسوله واحد ، يصرف في مصالح المؤمنين ، وتقسم الأربعة الأخماس الباقية على أربعة أصناف وهم المذكورين في الآية الكريمة .

وجاء في جامع البيان [2]، عن سهم رسول الله (ع) أنه كان : خمس الخمس وقيل : إنه اربعة اخماس للمقاتلة والخمس الباقي لله ، وللرسول خمسه ، يضعه حيث يشاء وبقية الاسهم لذوي القربى ولليتامى وللمساكين ولآبن السبيل وبخصوص (لذوي القربى) فان أهل التآويل اختلفوا فيهم ، فقال بعضهم هم قرابة رسول الله (ع) من بني هاشم وحلفائهم من بني عبد المطلب : لان حليف القوم منهم .

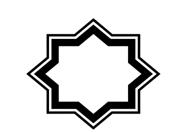
وقيل : كان آل محمد (ع) لا تحل لهم الصدقة ، فجعل لهم خمس الخمس ، وقيل أيضاً : قد علم الله انه في بني هاشم الفقراء ، فجعل لهم الخمس مكان الصدقة [3].

وقال الطبري [4] عن ابن جريج " اربعة أخماس لمن حضر البأس ، والخمس الباقي لله وللرسول ، خمسه ، يضعه حيث رأى ، وخمس لذوي القربى ، وخمس لليتامى ، وخمس للمساكين ، ولآبن السبيل خمسه " ، وقال آخرون : بل هم قريش كلها . وقال آخرون : إن سهم ذي القربى كان لرسول الله (ع) ثم صار من بعده لولي الامر من بعده [5].

وأورد القرطبي [6]، ما ذكره الامام ابو حنيفة بهذا الخصوص الذي قال : يقسم الخمس على ثلاثة اقسام : اليتامى والمساكين وابن السبيل . لذا ارتفع عنده حكم قرابة رسول الله (ع) بعد موته ، كما ارتفع أيضاً حكم سهمه وأخذ يصرف من الخمس على اصلاح القناطر ، وبناء المساجد واعطاء أرزاق القضاة والجند .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ، 9/8 .
(2) الطبري ، 10/ 4 – 6 .
(3) م ، ن ، 5/10 .
(4) م ، ن ، 10 /5 .
(5) م، ن ، 10 /6 .
(6) الجامع لأحكام القرآن ، 9/8 .

واورد القرطبي [1]، عن الامام مالك بأن الخمس هو موكول للإمام واجتهاده فيأخذ منه من غير تقدير ، ويعطي منه القرابة باجتهاده ، أما الباقي منه فانه يصرفه في مصالح المسلمين ، وبه عمل الخلفاء الأربعة (رضي الله عنهم) من بعده وعليه يدل قوله (ε) : " مالي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم " ، فأنه لم يقسمه أخماساً ولا أثلاثاً . وأنما ذكر في الآية من ذكر على وجه التنبيه عليهم ، لأنهم من أهم من يدفع اليه .

وقال أيضاً أن " خمس الله وخمس رسوله واحد ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويعطي منه ويضعه حيث شاء ويصنع به ما شاء " [2].

وكان لرسول الله (ε) سهم كسهم الغانمين ، حضر أو غاب وسهم الصفي ، يصطفي سيفاً أو سهماً أو خادماً أو دابة [3].

واختلف اهل العلم في حكم هذين السهمين ، أي سهم رسول الله (ε) وسهم ذي القربى : بعد وفاة رسول الله (ε) ، فقال بعضهم يصرفان في معونة الاسلام وأهله . ثم اختلف الناس أيضاً في هذين السهمين فقد قال قائلون : إن سهم النبي (ε) لقرابة النبي (ε) ، وقال آخر : سهم القرابة لقرابة الخليفة ، وقيل قد جعل هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله ، فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ، فقد ردّ أبو بكر (τ) نصيب القرابة في المسلمين ، فجعل يحمل به في سبيل الله ، لأن رسول الله (ε) ، قال : " لا نورث ما تركنا صدقة " [4] . استناداً الى ما جاء في القرآن الكريم عن حقوق الرسول (ε) في الغنيمة يلاحظ مفهوم الصوافي عند رسول الله (ε) في موضوعات متعددة من خلال ما اورد ذكرها في احاديثه الكريمة والكتب التي بعثها (ε) الى عدد من الامراء والقبائل ، فقد جاءت في

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ، 9/8 .
(2) م ، ن ، 9/8 .
(3) م ، ن ، 11/8 .
(4) الطبري ، جامع البيان ، 10/ 6 – 7 .

احاديثه الكريمة بصيغة (اصطفاها) [1]، أي اختارها . وبصيغة (اصْطفى) و (اصْطفاني) [2] أي اختار واختارني . وبخصوص احاديث الرسول (ع) جاء عن ابي هريرة (ر) قائلاً : قال رسول الله (ع) : " أيُّما قرْيَة عَصَت الله ورسوله فانَّ خمسها للهِ ولرسولهِ ، ثم هي لكم " [3] ، وجاء في شرح صحيح مسلم [4]، تفسيراً لهذا الحديث حيث قيل " يحتمل أن يكون المراد بالاولى الفيء * الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب بل جلا عنه أهله أو صالحوا عليه فيكون سهمهم فيها أي حقهم من العطايا كما يصرف الفي . ويكون المراد بالثانية ما أخذ عنوة فيكون غنيمة يخرج منه الخمس وباقيه للغانمين وهو معنى قوله ثم هي لكم أي باقيها ... " .

---

(1) انظر : البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت، 256هـ) ، صحيح البخاري بحاشية السندي ، ج2 (دار الفكر ، بغداد ، 1986م) ص29 ،52/3 . ابو داود ، سليمان بن الاشعث بن اسحاق السجستاني الازدي (ت، 275هـ) ، السنن ، ج3 (دار الحديث ، القاهرة ، 1988م) ص152 .

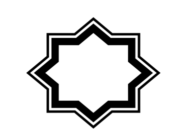
(2) انظر : مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري (ت، 261هـ) ، صحيح مسلم (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 م) ص897 ، 1049 .

(3) مسلم ، صحيح ، ص696 .

(4) النووي ، محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف الشافعي (ت، 676هـ) ، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء باشراف الناشر ، راجعه الشيخ خليل الميس ، ج12 (دار القلم ، بيروت ، بلا . ت) ص313.

* وقد اختلف أهل العلم في معنى الغنيمة والفيء : فالفيء هو المال الذي أخذ من الكفار بلا قتال وايجاف خيل وركاب كالجزية والعشر والخراج ، وما جلوا عنه خوفاً ومال المرتد الذي قتل أو مات وذمي مات بلا وارث .
أما الغنيمة : هو المال الذي حصل عليه من الكفار بقتال وايجاف أي ما أخذ عنوة عكس مال الفيء الذي أخذ صلحاً ، أي بغير قتال . انظر : مالك بن انس ، ابو عبد الله الاصبحي (ت، 179هـ) ، المدونة الكبرى ، ج1 (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، بلا . ت) ص382 . النووي ، منهاج الطالبين وعمدة المفتين ، (مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، بلا . ت) ص82 . شمس الدين المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن مفلح (ت، 763هـ) ، كتاب الفروع ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، ط3 ، ج6 (عالم الكتب ، بيروت ، 1984م) ص222 . المرداوي ، علاء الدين ابي الحسن علي بن سليمان الحنبلي (ت، 885هـ)، الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام المبجل احمد بن حنبل ، تحقيق وتصحيح محمد حامد الفقي ، ط2 ، ج4 (دار احياء التراث العربي ، القاهرة ، 1980م) ص198 .





وجاء في سنن ابي داود [(1)]، " كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفَّي ، ان شاء عبداً وأن شاء أمه ، وإن شاء فرساً ، يختاره قبل الخمس " ، وقيل " الصفي يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شيء" ، وقيل " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاءه .. " .

وقد اورد الرسول (ع) حقوقه من الصوافي في الغنيمة والفيء في الكتب التي أرسلها الى عدد من وفود القبائل والامراء . فقد روى البخاري [(2)]، قائلاً : " قدم وفد عبد القيس على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا إنا من هذا الحي من ربيعة ولسنا نصل اليك الا في الشهر الحرام ، فمرنا بشيء ناخذه عنك وندعو اليه من وراءنا فقال آمركم باربع وأنهاكم عن أربع الايمان بالله ثم فسرها لهم شهادة ان لا اله الا الله وأني رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا إليَّ خمس ما غنمتم ... " .

واشار يحيى بن آدم [(3)]، الى الكتاب الذي ارسله رسول الله (ع) الى ملوك حمير جاء فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال والى شرح بن عبد كلال [*] والى النعمان والى ذي رعين

---

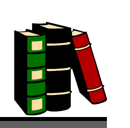
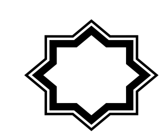
(1) 3/ 151 – 152 .

(2) صحيح ، 101/1 . انظر : مسلم ، صحيح ، ص31 ؛ ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت، 774هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق احمد ابو ملحم ، مج3 ، ج5 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا . ت) ص57

(3) القرشي (ت، 203هـ) ، الخراج ، صححه وشرحه ووضع فهارسه احمد محمد شاكر ، ط2 (المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1964م) ص115 –116 . انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 356/1 .

[*] الحارث ونعيم ابني عبد كلال : الاصغر بن نصر بن سهل بن عريب ، فكان الحارث من عظماء ملوك حمير اليمن ومشاهير اقيالها ، من اولاده ابو الاغر الكلالي صاحب معن بن زائدة وان الحارث ونعيماً وشرح والنعمان وقيل ذي رعين ومعافر وهمدان ملوك حمير قد اسلموا فدعا رسول الله (ع) ((ابي بن كعب فقال : اكتب اليهم اما بعد ذلكم فانه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من أرض الروم بالمدينة فبلغ ما ارسلتم وخبر ما قبلكم وأنبانا باسلامكم وقتلكم المشركين فان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة واعطيتم من المغنم خمس الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة)) . وقيل ايضاً ، ان لبني عبد كلال بقية الى عهدنا هذا .

أنظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 530/5 . الهمداني ، الاكليل ، ج2(مطبعة السنة المحمدية ، 1966م) ص364 –366 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 404/1 ، 564/5 .

ومعافر همدان ، اما بعد ... ان الله عز وجل قد هداكم بهدايته إن اصلحتم واطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة ، واعطيتم من المغانم خمس الله ، وسهم النبي وصفيه ... " .

وكتب رسول الله (ع) لعمرو بن حزم* حين بعثه الى نجران : بسم الله الرحمن الرحيم " هذا بيان من الله ورسوله : يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود (العهود) ، عهد من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم بعثه الى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، وأن يفعل ويفعل ، ويأخذ من المغانم خمس الله ... " [1] .

واشار ابو عبيد [2]، الى الكتاب الذي أرسله رسول الله (ع) الى دومة الجندل** ، بيّن فيه صوافي رسول الله (ع) من الأراضي المتروكة والموات فقط في حين ترك المعمور منها الى اهلها جاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم " من محمد رسول الله ، لأكيدر حين اجاب الى الاسلام ، وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في

---

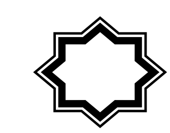
* عمرو بن حزم : عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الانصاري الخزرجي النجاري ، ابو الضحاك اول مشاهده الخندق ، استعمله النبي (ع) على أهل نجران وهو ابن (17) سنة بعد ان بعث اليهم خالد بن الوليد فاسلموا . توفي بالمدينة سنة (51هـ) وقيل سنة (53هـ) وقيل سنة (54) وقيل : توفي في خلافة عمر بن الخطاب (τ) بالمدينة ، والصحيح انه توفي بعد الخمسين لان محمد بن سيرين روى انه كلم معاوية بكلام شديد لما اراد البيعة ليزيد . انظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، 711/3 – 712 . ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، 19/8 .

(1) يحيى بن ادم ، الخراج ، ص116 .

(2) الاموال ، ص208 – 209 . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 288/1 . ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت، 328هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ج1 (دار الفكرللطباعة والنشر ، بيروت ، بلا . ت) ص255 – 256 .

** دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طي كانت به بني كنانة من كلب ، وعليها سور يتحصن به ، وداخله سور منيع يقال له مارد ، وهو حصن اكيدر الملك ، وكان النبي (ع) وجه اليه خالد بن الوليد من تبوك وافتتحها خالد عنوة وذلك سنة تسع للهجرة ، فاسلم اكيدر وصالح النبي (ع) على أرضه وكتب له كتاباً . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت 626هـ) ، معجم البلدان ، ج1 ، (دار صادر ، بيروت ، 1957م) ص487 – 488 .





دوماء الجندل واكنافها : أن لنا الضـــاحية من الضـــحل ، والبور ، والمعافي * ، وأغفال الأرض ، والحلقة والســلاح ، والحافر ، والحصــن ، ولكم الضــامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل سـارحتكم ، ولا تعد فاردتكم ** ، ولا يخطر عليكم النبات ، تقيمون الصـلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء شهد الله تبارك وتعالى من حضـر من المسـلمين " ، وقال ابو عبيدة [1]، شـارحاً ما جاء في هذا الكتاب " الضاحية من الضحل " ، فان الضاحية في كلام العرب كل أرض بارزة من نواحي الأرض واطرافها ، (والضـــحل) القليل من الماء (والبور) الأرض التي لم تحرث و (المعامي ***) البلاد المجهولة و (الاغفال ****) التي لا آثار بها ... و (الضـــامنة من النخل) التي معهم في المصـــر (والمعين) الماء الدائم الظاهر ، مثل ماء العيون ونحوها و(المعمورة) بلادهم التي يسكنونها . وقوله " لا تعدل سـارحتكم " السـارحة : هي الماشـية التي تسرح في المراعي . يقول : لا تعدل عن مرعاها ، لا تمنع منه ، ولا تحشر في الصدقة الى المدق ، ولكنها تصـدق على مياهها ومراعيها . وقوله " لا تعد فاردتكم " ، يعني في الصدقة ، أي " لا تعد مع غيرها فتضم اليها ثم تصدق ... " .

واشـار ابو عبيد [2]، الى كتاب آخر بعثه الرسـول (ε) الى ملوك عمان ومن كان منهم بالبحرين جاء في هذا الكتاب : " أنهم إن آمنوا ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكــاة وأطاعوا الله ورسوله ، واعطوا حق النبي صلى الله عليه وسلم ونسكوا نسك المؤمنين فإنهم آمنون ، وإن لهم ما أسلموا عليه ،غير أن مال بيت النار ثُنيا لله ورسوله ، وإن عشور

---

* وردت كلمة (المعافي) بلفظة (المعامي) عند ابن سعد ، الطبقات ، 289/1 .

** وردت هذه الفقرة عند ابن سعد بصيغة ((والمعين من المعمور وبعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات ولا يؤخذ منكم الاعشر الثبات)) .ابن سعد ، الطبقات ، 289/1 .

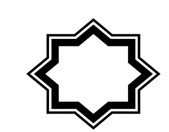
(1) ابو عبيد ، الاموال ، ص 209 . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 289/1 .

*** ورد معنى كلمة (المعامي) عند ابن سعد بأنها ((الاعلام من الأرض ما لا حد له)). الطبقات، 289/1 .

**** ورد معنى كلمة(الاغفال)عند ابن سعد بانها ((ما لايقال على حده من الأرض)) . الطبقات ، 289/1.

(2) الاموال ، ص26 .





التمر صدقة ، ونصف عشور الحب ، وإن للمسلمين نصرهم ونصحهم ، وإن لهم على المسلمين مثل ذلك ، وإن لهم أرحاءهم* يطحنون بها ما شاؤوا " .

ويتضح من هذا الكتاب أن صوافي الرسول (صلى الله عليه وسلم) في عمان قد حددت في مال بيوت النار فقط .

وحدد رسول الله (ع) في كتابه الى أهل البحرين مفردات الصوافي منها المتمثلة ببيوت النار التي ستضحى بعد دخولهم في الاسلام (لله ورسوله) ، حيث جاء في كتاب آخر لأهل البحرين : " أما بعدُ فانكم إذا اقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة ونصحتم الله ورسوله واتيتم عشر النخل ونصف عشر الحب ولم تمجسوا** اولادكم فلكم ما اسلمتم عليه غير أن بيت النار لله ورسوله وان ابيتم فعليكم الجزية " [1].

وأشار ابن سعد [2]،الى كتب أخرى قام بارسالها الرسول (ع) الى أمراء وقبائل كثيرة ، منها: الكتاب الذي أرسله الى جنادة الازدي*** ، وقومه ومن تبعه " ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ، واطاعوا الله ورسوله ، واعطوا من المغانم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم ... " .

---

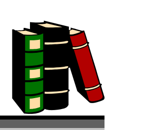
* جمع رَّحىَ ، والرحى : الحجر العظيم ، أنثى . ابن سيدة ، علي بن اسماعيل الاندلسي (ت ، 458هـ) ، المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ، ج3 (مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، 1958م) ص337 .

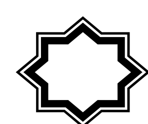
** تمجسوا : مجس : المجوسية ، نُحِلةٌ ، والمجوسي منسوب اليها ، والجمع المجوس ، وقد تمجس الرجل وتمجسوا ،صاروا مجوساً ، ومجسوا اولادهم ، أي صيروهم كذلك ، ومجسه غيره .ابن منظور ، لسان العرب ، مج6 /215 .

(1) البلاذري ، فتوح البلدان (مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، 1901م) ص86 .

(2) الطبقات ، 270/1 .

*** جنادة الازدي : جنادة بن مالك الازدي ، يكنى أبا عبيد الله ، له صحبة وكتب رسول الله (ع) له وقومه ، كتاباً أخرجه ابن منده وابو نعيم ، دخل على رسول الله (ع) في سبعة نفر من الازد يوم الجمعة وهم صيام فعلمهم انه لا يصوم يوم الجمعة .انظر: ابن سعد ، الطبقات ، 502/7. ابن الاثير ، اسد الغابة ، 355/1 – 356 .





وورد ايضاً كتابٌ آخر لرسول الله (ع) أرسله الى عبد يغوث * بن وعلة الحارثي جاء فيه " أن له ما أسلم عليه من أرضها واشيائها ، يعني نخلها ، ما أقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وأعطى خمس المغانم في الغزو ، ولا عشر ولا حشر ، ومن تبعه من قومه " [1].

والكتاب الذي ارسله النبي (ع) الى بني معاوية ** بن جرول الطائيين ، جاء فيه " لمن أسلم منهم ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، واطاع الله ورسوله وأعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وفارق المشركين ، واشهد على اسلامه ، أنه آمن بأمان الله ورسوله وأن لهم ما اسلموا عليه " [2].

وهناك كتاب آخر أرسله النبي (ع) الى بني جوين *** الطائيين " لمن آمن منهم بالله ، واقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وفارق المشركين ، واطاع الله ورسوله ، واعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي ، وأشهد على إسلامه ، فان له أمان الله ومحمد بن عبد الله .. " [3].

---

* عبد يغوث بن وعلة الحارثي : عبد يغوث بن وعلة بن الحارث بن وقاص الحارثي القحطاني ، شاعر من شعراء الجاهلية والاسلام فارساً وسيداً لقومه من بني الحارث بن كعب ، وهو الذي كان قائدهم يوم الكلاب الثاني فاسرته تميم وقتلته وقيل ليس في الارض اعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث ، فهو من بيت شعر معروف لهم توفي سنة (40ق . هـ) . انظر : الاصفهاني ، الاغاني ، 354/16 . البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت، 1903هـ) ، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، ج2 (مطبعة المدني ، القاهرة ، 1989م) ص202 – 203 .

(1) ابن سعد ، الطبقات ، 268/1 .

** بني معاوية بن جرول الطائيين : بطن ضخم من طي وهو بنو الغوث بن طي ، ومن اولاد الغوث عمرو بن الغوث ومن اولاد عمرو ثعل ومن اولاد ثعل سلامان وجرول ومعاوية . انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص400 – 401 .

(2) ابن سعد ، الطبقات ، 269/1 .

*** بني جوين الطائيين : بطن من طي ، وجوين : فرع من حكيم ، من حصن من علاق ، من عوف ، من سليم بن منصور ، استوطنوا شمال افريقية . كحالة ، معجم قبائل العرب ، 222/1 .

(3) ابن سعد ، الطبقات ، 269/1 .

واشـــار ابن ســـعد [1]، الى كتاب آخر ارســـله رســـول الله (ع) الى عمرو بن معد الجهني * وبني الحرقة بن جهينة ** وبني الجرمز *** جاء فيه " من اســـلم منهم ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، واطاع الله ورسوله ، واعطى من المغانم الخمس وسهم النبي الصفّي ... " .

وأورد ابن اسحق [2]،أيضاً كتاباً آخر الى رسول الله (ع) لبني زهير بن اقيش ****

---

(1) م ، ن ، 271/1 – 272 .

* عمرو بن معد الجهني : عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصـــم بن زبيد الاصـــغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد بن صعب ، وهو منبه ، يكنى ابا ثور ، وهو من فحول الفرسان والشعراء في اليمن المخضرمين ، فارق قومه سعد العشيرة ونزل في مراد ، ووفد معهم الى النبي (ع) سنة (9هـ) فاسلم وبعد وفاة النبي (ع) أرتد مع الاسود العنسي وبعد عودته للاسلام شهد اليرموك والقادسية والفتوح توفي سنة (21هـــ) بعد وقعة نهاوند وقيل توفي بالفالج زمن عثمان بن عفان(ر) خرج يريد الري فتوفي بقرية من قرى نهاوند يقال لها روذة . انظر : بن سعد ، الطبقات، 525/5 –526 .ابن حزم ،جمهرة انساب العرب ، ص411 . المرزباني ، معجم الشعراء ، ص208 – 209 . ابن الاثير، اسد الغابة ، 770/3.

** حرقة بن جهينة : الحرقة بطن من جهينة من قضــاعة ، من القحطانية ، وهم بنو احمس بن عامر بن مودعة بن جهينة . كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . 264/1 .

*** بني الجرمز : بن الحارث ، بطن من شنؤة ، من الازد ، من القحطانية . انظر : كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، 183/1 .

(2) محمد المطلبي (ت،151هــــ)،كتاب السـير والمغازي،تحقيق سـهيل زكار (دار الفكر ، بيروت ، 1978م) ص289 .انظر كذلك : ابو داود ، سنن ، 153/3 . الجمحي ، محمد بن سلام (ت،231هــــ)،طبقات فحول الشعراء ،تحقيق ابو فهر محمود محمد شاكر ، السفر الاول (مطبعة المدني ، القاهرة ، 1980م) ص163.

**** زهير بن أقيش : بطن من عكل وقيل حي من عكل وقيل بطن من طانجة ، وقيل ان أقيش بنت عكل ،

وكتب لهم النبي (ع) كتاباً حمله لهم ، رجل من عكل اسمه النمر بن تولب الشاعر ، واقيش هو تصغير الوقش : أي الحركة الخفيفة . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 39/7 .ابن دريد ، الاشتقاق ، 183/1 . السويدي ، ابو الفوز محمد امين البغدادي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل وانساب وتاريخ العرب ، (بغداد ، 1984م) ص25 . كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، 483/2 .

وهم من عكل ، جاء في هذا الكتاب* " إنكم إن شهدتم الا إله إلا الله ، واقمتم الصلاة واتيتم الزكاة ، وفارقتم المشركين ، واعطيتم من المغانم الخمس وسهم النبي صلى الله عليه وسلم ، والصفي - وربما قال : وصفيه - فانتم أمنون بأمان الله وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم " .

وكتب رسول الله (ع) لنهشل بن مالك الوائلي** ، من باهلة جاء فيه : " باسمك اللهم هذا كتاب من محمد رسول الله لنهشل بن مالك ومن معه من بني وائلٍ لمن اسلم واقام الصلاة وآتى الزكاة واطاع الله ورسوله واعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي واشهد على اسلامه .. " [(1)].

واورد اليعقوبي [(2)]، كتاباً آخر بعثه الرسول (ع) الى أهل اليمن جاء فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله الى أهل اليمن فأني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو وقع بنا رسولكم مقدمنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغنا ما ارسلتم به واخبرنا ما كان قبلكم ونبأنا باسلامكم وأن الله قد هداكم ان اصلحتم واطعتم الله واطعتم رسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة واعطيتم من الغنائم خمس الله وسهم النبي والصفي ... " .

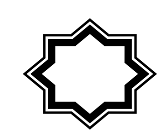
---

* ورد هذا الكتاب عند ابن سعد بهذه الصيغة (بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي لبني زهير بن اقيش حي من عكل انهم ان شهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وفارقوا المشركين واقروا بالخمس في غنائمهم وسهم النبي وصفيه فانهم امنون بأمان الله ورسوله ...) . الطبقات ، 279/1 .

** نهشل بن مالك الوائلي : نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . كتب له النبي (ع) ، ذكره يوسف بن عمرو بن موسى بن سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الوائلي الباهلي ، عن ابيه ، عن سلم بن قتيبة : انه بلغه أن النبي (ع) كتب لنهشل . ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 194/1 – 195 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 588/4 .

(1) ابن سعد ، الطبقات ، 284/1 .

(2) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح (ت، 292هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 (النجف ، 1358هـ) ص64 .

ويستدل مما سبق على حصة رسول الله (ع) في الصوافي والخمس الذي يكون من " ثلاثة وجوه : في القسمة الصفي ، وسهمه مع المسلمين في الاربعة الاخماس وما جعله الله له من الخمس ... " [1].

وبين الداوودي[2] ، ان الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمد (ع) " بما شاء من الغنائم فكان مما خصه به ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب . وكان إذا حضر القسمة كان له الصفايا ويضرب بسهمه مع سهام القوم في الاربعة الاخماس ، وسهمه في الخمس ، والصفايا رأس من رأس الغنيمة وإن لم يشهدها كان له سهمه من الخمس ، وسهم كسهامهم من الاربعة الاخماس " .

واشار الماوردي [3]، الى ان رسول الله (ع) خمس الخمس من الفيء والغنائم ولرسول الله (ع) ايضاً حصته من الأربعة أخماس الفيء الذي أفاءه الله على رسوله (ع) مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، " فما صار اليه بواحد من هذين الحقين ، فقد رضخ منه لبعض اصحابه وترك باقيه لنفقته وصلاته ومصالح المسلمين " .

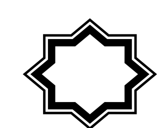
وبعد التعرف على حقوق رسول الله (ع) في الصوافي نبين في أدناه مناطق هذه الصوافي .

---

(1) ابو يوسف ، الخراج ، ص23 .

(2) ابو جعفر احمد بن نصر (ت، 402هـ) ، الاموال ، تحقيق محمد احمد سراج وعلي جمعة محمد ، 0 دار السلام ، القاهرة ، 2000م) ص111 .

(3) علي بن محمد بن حبيب البصري (ت، 450هـ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، 1960) ص168 .

1 ـ صفايا الرسول (ع) في المدينة المنورة :

تمثل صــوافي الرســول (ع) في المدينة المنورة فاتحة صــفاياه من عامر الأرض ومواتها ، واوردت المصــادر توضـيحاً لذلك جاء في شـرح صـحيح مسـلم [1]، ان الانصـار اعطوا لرسول الله (ع) من أرضـهم " وهو ما لا يبلغه الماء وكان هذا ملكاً له صـلى الله عليه وسلم " .

قال ابو عبيد [2] : " ان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ، لما قدم المدينة جعلوا له كل أرض لا يبلغها الماء يصنع بها ما يشاء " .

وقال البلاذري[3] : " وهبت الانصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل فضل كان في خططها ... " .

وعندما قدم النبي (ع) الى المدينة اقطع من هذه الأرض لغرض اســتثمارها ، حيث اشار ابو يوسف[4] الى هذه القطائع منها قطيعة لابي بكر الصديق وأخرى لعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) .

2 ـ أراضي يهود بني النضير :

تصدى الرسول (ع) الى يهود بني النضير سنة (4هـ/625 م) بعد ان ظهر غدرهم وخداعهم بمحاولة قتله بأن يلقوا عليه رحىً، وكان ذلك عندما ذهب الرســـول (ع) اليهم مع طائفة من الصـــحابة الكرام طالباً اســـتعانتهم في دية رجلين من بني كلاب بن ربيعة اللذان قتلهما عمرو بن امية الضمري * وكان بينهم وبين المسلمين عهد

(1) النووي ، 325/12 . انظر : العيني ، عمدة القارئ ،20/15 .
(2) الاموال ، ص294 .
(3) فتوح البلدان ، ص12 .
(4) الخراج ، ص61 .

* عمرو بن امية الضــمري : عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله بن أياس بن عبد بن ناشــر بن كعب بن جدي صـحابي جليل ، صـحب النبي (ع) وشـهد بئر معونه مسـلما وبدراً واحداً مع المشـركين فاسـلم حين انصـرف المشـركون عن أحد ، وكان شـجاعا له اقدام ، كنيته ابا امية ، توفي بالمدينة في خلافة معاوية بن ابي سـفيان وقيل ايام معاوية قبل الستين . انظر : ابن الكلبي ، جمهرة النسـب ، 153/1 – 154 . ابن سـعد ، الطبقات ، 4/ 248 – 249 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 690/3 –691 . العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، 6/8 .

وميثاق[1]، فاستغل اليهود وجود الرسول (ع) بينهم فاتفقوا على خطة لقتله فانصرف الرسول (ع) عن بني النضير بعد أن اخبره الوحي بخداعهم فارسل اليهم محمد بن مسلمة* قائلاً لهم بناء على امر من الرسول (ع) : "ان اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد اجلتكم عشراً "،وعليهم الجلاء الا انهم ارادوا الحرب على الجلاء فتوجه اليهم المسلمين بقيادة الرسول (ع) وحاصرهم خمس عشرة ليلةً ثم صالحوه على ان يخرجوا ولهم ما حملت الابل الا الحلقة والآله ولرسول الله (ع) أرضهم ونخلهم وسائر السلاح [2].

فاضحت أراضي بنو النضير ، " صفياً لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خالصة له حبساً لنوائبه ولم يخمسها ولم يسهم منها لأحد ... " [3].

وهي أول أرض افاءها الله على رسوله (ع) . فأجلاهم منها فخرجوا الى خيبر والشام وخلصت أرضهم كلها لرسول الله (ع)[4].

وبخصوص الصوافي الاخرى التي اضحت للرسول (ع) في اموال بنو النضير أشارت المصادر الى أن اليهودي مخيريق قد أسلم ، وأوصى بعد أسلامه بأنه اذا قُتلَ تكون أمواله لرسول الله (ع) وقد قُتلَ بالفعل بمعركة أُحد ،فقبضها رسول الله (ع)

---

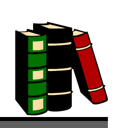
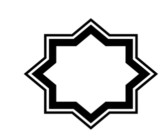
(1) ابن سعد ، الطبقات ، 57/2 ، 249/4 . ابن حبيب ، ابو جعفر بن حبيب البغدادي (ت،245هـ) ، المحبر ، تحقيق ايلزة ليختن شتير (مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند، 1942م) ص113 . البخاري ، صحيح ، 15/3. البلاذري ، فتوح البلدان ، ص24 .

* محمد بن مسلمة : محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، من حلفاء بني عبد الاشهل بن جشم ، يكنى ابا عبد الرحمن وقيل عبد الله ، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير ، وآخى رسول الله (ع) وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ع) الا تبوك ، يقال له فارس نبي الله ، توفي بالمدينة سنة (46هـ) ويقال سنة (47هـ) . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 443/2 – 445 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 336/4 – 337 .

(2) ابن سعد ، الطبقات ، 57/2 –58 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص24 .

(3) ابن سعد ، الطبقات ، 58/2 . ابو داود ، سنن ، 142/3 .

(4) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص169 . ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص199 .

وتصـــــدق بها بعد عودته من أُحد ، فكانت أول صــــدقة في الاســـلام ، من أموال بنو النضـــير ، وهي ســـبعة حوائط* : " الأعواف ، والصـــافية ، والدلال ، والميثب ، وبُرقة ، وَحُسْـنىَ ، ومشـربة أم ابراهيم ، وأنما سـميت مَشـربة أم ابراهيم ، لأن أم ابراهيم مارية كانت تنزلها " [1].

إن الصـــافية والبرقة والدلال والمثيب حوائط مجاورة لبعضـــها وكان يســـقيها وادي مهزور** ، وأما مشربة أم ابراهيم والاعواف وحسنى فيسقيها مهزور أيضاً [2].

وبخصـوص مواقع هذه الحوائط قيل : إن الصـافية " تقع شـرقي المدينة ، معروفة هناك بجزع زهرة ، وبرقة في قبلة المدينة مما يلي المشـــرق ، والدلال : جزع معروف قبل الصـــافية .. والاعواف : جزع معروف بالعالية بقرب المربوع ، ومشـربة ام ابراهيم : معروفة بالعالية وحسنى .. بقرب الدلال " [3] .

---

* الحوائط : جمع حائط للبستان من النخل اذا كان عليه جدار .

الزبيدي ، محب الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت، 1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج5 (المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر ، القاهرة ، 1306هـ) ص123 (مادة ، حوط).

(1) ابن ســـعد ، الطبقات ، 501/1 –503 . انظر كذلك : الخصـــاف ، ابو بكر احمد بن عمرو الشـــيباني (ت،261هـ) ، كتاب احكام الاوقاف ، (مطبعة ديوان عموم الاوقاف المصرية ، القاهرة ، 1904م) ص2–3 . ابن شبة ، عمر بن شبه النميري البصري (ت،262هـــ) ، تاريخ المدينة المنورة ، علق عليه واخرج احاديثه علي محمد دنول ، ج1 (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996م) ص110 –112 . الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص169 .

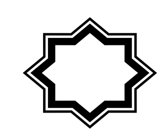
** مهزور : وادي من أودية المدينة ، وقيل موضـــع ســـوق بالمدينة . انظر : البكري ، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت،478هـ) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، ج4(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1951م) ص1275 .

وقيل ان مهزور وادي يسيل بماء المطر خاصـة ، وقيل أيضـاً مهزور وادي قريظة ، وقيل أن بطحان مهزور هما واديان يهبطان من حرة تنصـــب منها مياه عذبة ، فقد نزل بنو النضـــير ومن معهم بطحان ونزلت قريظة وهدل على مهزور فكانت لهم تلاع وماء يسقي سمرات ، وفي مهزور اختصم الى النبي (ع) فقض ان الماء اذا بلغ الكعبين لم يحبس الاعلى . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 234/5 .

(2) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 111/1 .

(3) محمد حامد الفقي ، الاحكام السلطانية ، (لابي يعلى) ، ط2 (القاهرة ، 1966م)ص199 ،هامش (1) .





يتضح مما سبق بان يهود بني النضير هم اول من جلا * واصبحت ارضهم خالصة لرسول الله (ع) وجاء ذكرهم في قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم :

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ مِنْ دِيَرِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَرِ)[1] .

وان سبب نزول سورة الحشر كانت في يهود بني النضير واموالهم التي اصبحت خالصة لرسول الله (ع) عدا ما كان من اموال (ليامين بن عمير وابي سعد بن وهب)، لأنهما اسلما قبل الجلاء [2].

وبصدد سبل التصرف بهذه الصوافي اوردت كتب الصحاح والسنن [3] فيما رواه عمر بن الخطاب (τ) قائلاً : " كانت اموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وكان ينفق على أهله سنته ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله " . أي كانت أراضي بني النضير للنبي (ع) خالصة دون المسلمين وله كامل التصرف بها .

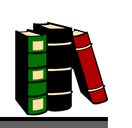
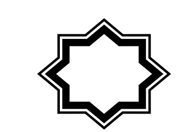
---

* جلا : أي جلا القوم يجلون جلا ، اذا خرجوا من بلد الى بلد ، واجلوا عنها أي اخرجوا عنها . انظر : ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ، 321هـ) ، جمهرة اللغة ، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي ، ج1 (دار العلم للملايين ، 1987م) ص493 ، (مادة ، جلو) .

(1) سوة الحشر ، الاية 2 .

(2) البخاري ، صحيح ، 198/3 . الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص169. ابن عبد البر ، يوسف بن عبد البر النميري القرطبي (ت، 463هـ) ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق د. شوقي ضيف، (دار التحرير للطبع ، القاهرة، 1966م) ص175 .

(3) البخاري ، صحيح ، 154/2 . مسلم ، صحيح ، ص697 . ابو داود ، سنن ، 141/3 . الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت، 279هـ) ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق وتخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، ج4 (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م) ص188.

وقال البخاري [1] أيضـاً : " ان الله قد خص رسـوله صـلى الله عليه وسـلم في هذا الفيء بشـيء لم يعطه احداً غيره ثم قرأ وما أفاء الله على رسـوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصـة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم قد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ينفق على اهله نفقة سـنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم بذلك حياته "، وقد بيّن عمر بن الخطاب (τ) أمر صـرف أموال هذه الصـوافي قائلاً:ما أفاء الله على رسوله (عليه الصـلاة والسـلام) " ففيها ما بقي في يدي النبي صـلى الله عليه وسلم بعد الخمس وبعد اشياء قد فرّقها النبي صـلى الله عليه وسلم منها بين رجال من المهاجرين ولم يعطِ منها انصـارياً الا رجليـــن ذكرا فقراً ... " وكانا ذوي حاجة[2]، وهذان الرجلان هما سهيل بن حنيف * وأبا دجانة ** [3]،

---

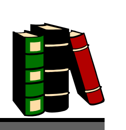
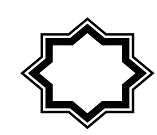
(1) الصحيح ، 187/2 . انظر كذلك : الشافعي ، كتاب مسند الامام الشافعي (مطبعة شركة المطبوعات العلمية، بولاق الاميرية ، 1327هـــ) ص107 . ابن حنبل ، احمد بن محمد بن حنبل الشـيباني المروزي (ت، 241هـ) ، المسند ، ج1 (المطبعة الميمنية ، القاهرة ، 1306هـ) ص208 .

(2) الشافعي ، الام ، 146/4 . انظر : ابو داود ، سنن ، 156/3 .

* سـهيل بن حنيف : سـهيل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف ، شـهد سـهيل بدراً واحداً والخندق وصـفين مع الامام علي بن ابي طالب (υ) توفي بالكوفة سنة (38هـ) . انظر : ابن سعد الطبقات ، 3/ 471 – 472 ، 15/6 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 199/2 – 200 .

** أبا دجانة : سـماك بن خرشـة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن سـاعده ، صـحابي جليل ، شـهد مع الرسـول (ε) معركة أحد وبدراً واليمامة ، أسـتشـهد سـنة اثنتي عشـرة عند محاربة المسـلمين لمسـيلمة الكذاب . انظر: ابن سعد،الطبقات، 556/3 – 557. ابن حزم،جمهرة انساب العرب،ص366 .ابن منقذ، الامير اسامة (ت، 584هــــ)،لباب الاداب،تحقيق احمد محمد شاكر(المطبعة الرحمانية،القاهرة، 1935م)ص176. ابن الاثير،اسد الغابة، 138/2.المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي(ت، 845هــــ)، امتاع الاسماع ،تحقيق محمود محمد شاكر،ج1 (مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر،القاهرة، 1941م) ص183.

(3) الواقدي ،محمد بن عمر بن واقد (ت،207هـ) ، كتاب المغازي ، تحقيق د. مارسدن جونس ، ج1 (مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، 1965) ص379 . انظر كذلك : الماوردي ، الاحكام السـلطانية ، ص169 . ابن عبد البر ، الدرر ، ص175 .

فقسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) الاموال على المهاجرين وهذان الرجلان (وحبس* الأرضين على نفسه) ولم يسهم منها لأحد [1].

واورد الواقدي [2]، فيما رواه عمر بن الخطاب (τ) الذي قال لرسول الله (ε) " يارسول الله الا تخمس ما اصبت من بني النضير كما خمست ما اصبت من بدر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أجعل شيئاً جعله الله عز وجل لـي دون المؤمنين) بقوله تعالى (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَمَى وَالْمَسَكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءآتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [3]

وكانت خطة الرسول (ε) تقضي باستثمار صافيته من بني النضير بزراعة بعضها واقطاع البعض الآخر . فكان يزرع تحت النخل زرعاً كثيراً ، وكان يعطي أهله وزوجاته وبني عبد المطلب الشعير والتمر لمدة سنة وما فضل منها يجعله في الكراع والسلاح علاوة على صدقاته منها ، وقد استعمل الرسول (ε) ابو رافع** مولاه لأدارة

---

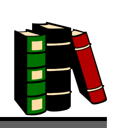
* حبس : حبسه يحبسه حبساً : امسكه عن وجهه ، واحتبسه اتخذه حبيساً ، والحبس ما وقف ويقع على كل شـي وقفه صـاحبه وقفاً محرماً لا يورث ولا يباع من أرض ونخل .. الخ . وقيل كل ما وقفته لوجه الله تعالى . انظر : ابو الفتح الخوارزمي ، كتاب المغرب في ترتيب المعرب ، ص101 . ابن منظور ، لسان العرب ، مج6 / 44 – 45 .

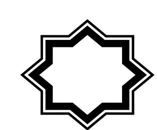
(1) ابن سعد ، الطبقات ، 58/2 .

(2) المغازي ، 377/1 .

(3) سورة الحشر ، الاية 7 .

** ابا رافع : ابو رافع القبطي مولى رسول الله (ε) قيل اسمه اسلم وقيل اسمه ابراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل كان عبداً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (ε) ، وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (ε) اسلم قبل بدر وكان يكتم اسلامه ولم يشهدها ، توفي بالمدينة بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان (τ) وقيل في خلافة الامام علي (υ) . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 73/4 – 74 . ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ج1 (دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا . ت) ص183 – 184 . النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، ج2 (ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، بلا . ت) ص230 . العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، 100/12 – 101 .





ومتابعة أموال بني النضير [1].

واعطى بعض المهاجرين القطائع منها فقد اقطع ابو بكر الصـديق (τ) (بئر حجر) وعمر بن الخطاب (τ) (بئر جرم) واقطع عبد الرحمن بن عوف (سُـؤَالة) ، واقطع صُـهيب بن سـنان* (الضـراطه) واقطع الزبير بن العوام أرضـاً فيها نخلٌ وقيل اقطع الزبير بن العوام وابا سلمة بن عبد الاسد ** (البُويلة) او (البريله) ، واقطع سـهيل ابن حنيف وأبا دجانة مالاً يقال له مال (خَرَشَة) أو (حرسة) [2].

3 ـ صوافي رسول الله (ε) في خيبر*

(1) يحيى بن ادم ، الخراج ، ص34 – 35 . الواقدي ، المغازي ، 378/1 . ابن سـعد ، الطبقات ، 58/2 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص24 .

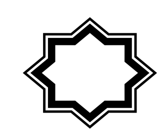
* صـهيب بن سنان : صـهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن خزيمة بن كعب بن سعد بن اسلم بن اوس مناة بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، صـحابي جليل ، كنيته ابو يحيى النميري ، ولم يشـهد النبي (ε) مشـهداً قط الا كان معه ولم يبايع بيعة ولا غزا غزوة الا كان معه ، ومن ارمى العرب سـهماً وله بأس وهو احد السـابقين في= =الاسـلام شـهد بدراً والمشاهد كلها ، توفي بالمدينة سنة (38هـ) وهو ابن سبعين سنة . انظر : ابن سعد ، الطبقات 226/3 – 230 . ابو نعيم الاصـبهاني ، حلية الاولياء ، 151/1 . الذهبي ،شـمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت، 748هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق ابراهيم الابياري ،ج2(دار المعارف ، القاهرة ، 1957م) ص10 .

** ابو سلمة بن عبد الاسد : ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسمه عبد الله، اسـلم قبل دخول رسـول الله (ε) دار الارقم بن ابي الارقم ، شـهد بدراً واحداً . وكان من مهاجرة الحبشـة في الهجرتين ، جرح جرحاً بأحد اندمل ثم انتقض فتوفي منه في سنة ثلاث من الهجرة . ابن سعد ، الطبقات ، 239/3 – 242 . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص143 – 144 . ابن الاثير، اسد الغابة ، 152/5 .

(2) انظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص61 . الواقدي ، المغازي ، 379/1 – 380 . ابن سعد ، الطبقات ، 58/2 ، 104/3 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص27 . الصـولي ، ادب الكُتاب ، 210/3 . المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ج1 (دار صادر ، بيروت ، بلا . ت) ص96 .

* خيبر : اسم أرض خبرة ، طيبة الطين سهلة وقيل هي قرية ومجموعة قرى في واحة تسمى باسمها واقعة في حرة على مرتفع يبلغ (2800) قدم فوق سطح البحر ، وهي على بعد ستين ميلاً من شمال المدينة المنورة وقيل هي





حرر رسول الله (ع) خيبر في السنة السابعة للهجرة عنوة بعد ان طاوله اهلها وما كثوه وقاتلوا المسلمين فحاصرهم رسول الله (ع) مدة شهر ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية على ان يجلوا ويخلوا بين المسلمين وبين الأرض وكانت مما أفاء الله على الرسول (ع) فخمسها الرسول (ع) وقسم اربعة اخماسها بين المسلمين[1] .

وهناك رواية للبلاذري [2]، عن عبد الله بن ابي بكر ، تذكر أن رسول الله (ع) حاصر أهل خيبر في حصونهم الوطيح** وسلالم*** ، فلما ايقنوا بالهلاك سألوا رسول الله (ع) ان يسيرهم ويحقن دماءهم ففعل وكان رسول الله (ع) قد حرر

ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام . يطلق على هذا الاسم على الولاية التي تشمل سبعة حصون ومزارع ونخل كثير . انظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة ، 1171/2 . الهمداني ، الاكليل ، 165/1 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 409/2 .

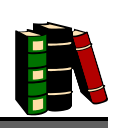
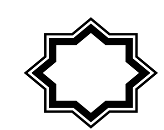
والبرد = 4 فراسخ ، أي = حوالي 24 كم2 . انظر : فالتر هنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ترجمة د. كامل العسيلي (منشورات الجامعة الاردنية ، عمان ، 1970م) ص82 .

(1) انظر : ابن حبيب ، المحبر ، ص115 . البلاذري ، فتوح ، ص29 – 30 .

(2) فتوح البلدان ، ص30 –31 . انظر : ابن عبد البر ، الدرر ، ص214 .

** الوطيح : بفتح اوله وكسر ثانيه ، بعده ياء وحاء مهملة : حصن من حصون خيبر سمي بالوطيح بن مازن، رجل من ثمود ، وكان هذا الحصن اعظم حصون خيبر واخرها فتحاً هو والسلالم . انظر : البكري ، معجم ما استعجم ، 1380/4 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 379/5 .

*** سُلالم : بضم اوله ، وتخفيف ثانيه وكسر اللام الثانية : حصن من حصون خيبر وذكر سُليلم وبلفظ سُلمَّ والاول هو الاصح . انظر : البكري ، معجم ما استعجم ،ج3(القاهرة ، 1949م) ص745 . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 233/3 .

الشق* والنطاة** والكتيبة*** وجميع حصونهم الا ما كان في هذين الحصنين .

وكانت أرض خيبر تضم ثمانية حصون ، ناعم**** والقموص***** والشق والنطاة والكتيبة والوطيح والسلالم وحصن الصعب بن معاذ وبعض هذه الحصون فتحت عنوة مثل حصن ناعم والقموص والصعب بن معاذ ثم الشق والنطاة والكتيبة والبعض الآخر فتحت صلحاً مثل الوطيح والسلالم (1).

اما صوافي الرسول (ع) من خيبر فكانت ثلاثة حصون الكتيبة استصفاها الرسول (ع) اليه بخمس الغنيمة ، والوطيح والسلالم صافية له التي كانت مما أفاء الله تعالى عليه بدون خيل ولا ركاب (2).

---

* الشَّق : هو مال من اموال خيبر (حصن) حازه رسول الله (ع) لما افتتحها . الزمخشري ، الأمكنة والمياه والجبال ، تحقيق ابراهيم السامرائي (مطبعة السعدون ، بغداد ، 1968) ص140 . وقيل كان في سهم النبي (ع) . البكري ، معجم ما استعجم ، 805/3 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 355/3 .

** النطاة : بفتح اوله ، وبهاء والتأنيث في أخره : واد بخيبر . البكري ، معجم ما استعجم ، 1312/4 . وقيل النطاة ، عين ماء بقرية من قرى خيبر تسقى نخيلها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 291/5 .

*** الكتيبة : بفتح اوله وكسر ثانيه حصن من حصون خيبر ، وجد فيه المسلمون طعاماً كثيراً . البكري ، معجم ما استعجم ، 115/4 . ياقوت الحموي ، معجم البدان ، 437/4 .

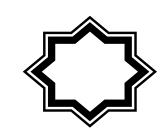
**** ناعم : حصن من حصون خيبر ، قتل عنده محمود بن مسلمة ، اخو محمد بن مسلمة حين القوا عليه رحاً فقتلوه عام خيبر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 253/5 .

***** القموص :هو جبل بخيبر عليه حصن ابي الحُقيق اليهودي .ياقوت الحموي،معجم البلدان، 398/4.

(1) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص169 – 170 . ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص200 – 201 .

(2) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 119/1 – 120 . الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص170 . ابو يعلى، الاحكام السلطانية ، ص200 – 201 .





وقسم الرسول (ع) خيبر على ستة وثلاثين سهماً نصفها ثمانية عشر سهماً لما ينوبه من الحقوق وأمر الناس والوفود وقسم ثمانية عشر سهماً كل سهم لمائة رجل [1]. وكان سهم رسول الله (ع) فيما قسم الشق والنطاة ، وما خير معهما [2].

وضح ابو داود [3] اسهم رسول الله (ع) في هذه الصوافي من خيبر ، أنه عندما أتم فتح خيبر اخذ بتقسيمها الى ستة وثلاثين سهماً جمع كل سهم مائة سهم ، فعزل نصف الاسهم لنوائبه وما يستحدث من أمور المسلمين من فاقة أو جوع وعوز ، وهذا النصف يشمل الوطيحة والكتيبة والسلالم وما احيز معهم أي (توابعهم) ، أما النصف الثاني فقسمه بين المسلمين ويشمل الشق والنطاة وما احيز معهما وضرب لنفسه سهماً معهم مقداره كمقدار السهم الواحد لأحدهم .

ولما كانت ظروف المسلمين الجهادية لا تسمح باستثمار أرض خيبر وزراعتها ، فقد تولى أمر زراعتها يهود خيبر أنفسهم مشاطرة مع المسلمين على النصف للثمر والغلة ولا سيما ان أرض خيبر عند فتحها كانت قد اصبحت ملكاً مشاعاً لرسول الله (ع) وللمسلمين كافة فأقر الرسول (ع) أمرهم هذا الى ما شاء [4].

وبهذا الصدد قال مسلم[5] : إن رسول الله (ع) " دفع الى يهود خيبر نخل خيبر وارضها،على أن يعتملوها من أموالهم .ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شطر ثمرها ".

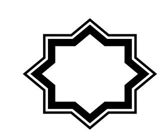
(1) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 1/ 116 – 120 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص33 . ابن عبد البر ، الدرر ، ص215 .

(2) البلاذري ، انساب الاشراف ، 520/1 .

(3) السنن ، 158/3 .

(4) البخاري ، صحيح ، 48/3 . وانظر كذلك : ابو يوسف ، الخراج ، ص49 – 50 . ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 113/1 – 114 . ابن عبد البر ، الدرر ، ص214 . الشافعي ، الام ، 11/4 . ابن النقاش ، محمد بن علي بن عبد الواحد (ت، 763هـ) ، احكام الاحكام ، تحقيق رفعت فوزي عبد اللطيف (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1989م) ص460 .

(5) صحيح ، ص603 .

وقال أبا يوسف [1]: لما فتح رسول الله (ε) خيبراً " قالوا : يا محمد إنا ارباب الاموال ونحن اعلم بها منكم فعاملونا بها ، فعاملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على أنا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم " . فكان يبعث اليهم عبد الله بن رواحة * فيخرص ** عليهم .

وخصص الرسول (ε) اسهماً من صوافي خيبر لذوي القربى واليتامى والمساكين فقد اطعم كل واحدة من نسائه نحو ثمانين وسقاً تمراً *** وعشرين وسقاً شعيراً ، واعطى عمه العباس (τ) مائتي وسق واطعم بني عبد المطلب (أوساقاً معلومة) وكذلك اطعم ابو بكر الصديق (τ) وعمر بن الخطاب (τ) والحسن والحسين (عليهما السلام) ابني الامام علي بن ابي طالب (υ) [2].

وذكر الحنبلي [3]، قائلاً : " وما فضل عن نفقة اهله جعله بين فقراء المهاجرين "

.

---

(1) الخراج ، ص50 – 51 . انظر : ابن ابي شبه ، تاريخ المدينة المنورة 113/1 – 115 . ابو داود ، سنن ، 4/ 260 – 261 .

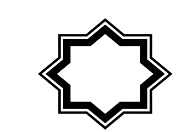
* عبد الله بن رواحة : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرى القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الانصاري يكنى ابا محمد ، شهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر ، استشهد يوم مؤتة ، وهو احد النقباء الاثنى عشر من الانصار ، وشاعر محسن وفارس وهو القائل في بني عمرو بن مخزوم وغيرهم من قريش يهجوهم في ابيات لهم . ابن سعد ، الطبقات ، 612/3 – 613 . الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ص126 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 130/3 – 134 .

** الخرص : يعني الحزر ما على النخل من الرطب تمراً . الرازي ، مختار الصحاح ، ص172 .

*** في صدر الاسلام كان الوسق (حمل بعير) = 60 صاعاً أي 252.3456 لتراً او (194.3 كغم من القمح) .فالترهنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص79 .

(2) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ق2 ،ج3 /349 – 350 . ابن شبة ، تاريخ المدينة المنورة ، 115/1 – 118 . البلاذري ، فتوح البلدان ص35 .

(3) ابن رجب الحنبلي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد (ت، 795هـ) ، الاستخراج لاحكام الخراج ، تحقيق جندي محمود شلاش الهيتي ، (مكتبة الرشيد ، الرياض ، 1989م) ص222 .

اما اقطاعات الرسـول (ع) من أرض خيبر ، فيعد منها اقطاع الزبير بن العوام ، حيث أقطعه أرضـاً ذات شـجر ونخل ، كانت قبل ذلك لرجل من الانصـار يقال له: سُـليط الذي كان قد أحسـن زراعتها وبناءها ثم تركها طواعية وبنفس طيبة فأقطعها الرسـول (ع) تبعاً لذلك للزبير بن العوام مما أنعم الله بها من فيء أرض خيبر لرسوله الكريم (ع)[1]. وهذا دليل على مدى رغبة الرسول (ع) بزراعة الأرض واستثمارها وعدم اهمالها .

4 ـ ارض فدك* .

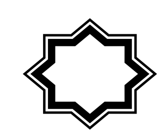
عندما توجه الرسول (ع) صوب خيبر وبقرب دنوهِ منها ارسل نحوها (محيصة بن مسعود **) الى أرض فدك يدعو أهلها الى الاسلام ويحذرهم مصير خيبر وما آلت اليه ، فأقفل محيصـة بن مسـعود عائداً الى رسـول الله (ع) ومعه رجل من أهل فدك يدعى (نون بن يوشـع) في جماعة أو رهط من اليهود ، وكان رئيساً فيهم وموفوداً، ليفاوض الرسول (ع) عنهم ، فعرض على الرسول (ع) بان ينسحب من أراضيهم وليس له شيء من اموالهم . فردَّ عليه محيصـه بان لا طاقة لهم بحرب الرسـول (ع) واصـحابه ، وان الرسـول (ع) لو بعث اليكم مائة رجل فقط لساقوكم أسارى ، فأذعن

---

(1) ابو عبيد ، الاموال ، ص286 ، 292 . ابن زنجوية ، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الازدي (ت، 251هـ) ، الاموال ، تحقيق شاكر ذيب فياض ، ج2 (مطبعة بساط ، بيروت ، 1986م) ص613 – 614 . البلاذري ، فتوح البلدان، ص35 . القفال ، سـيف الدين ابي بكر محمد بن احمد الشـاشـي (ت، 507هـ) ،حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء ، تحقيق ياسـين احمد ابراهيم درادكه،ج5(مكتبة الرسـالة الحديثة،الاردن ، 1988م)ص511.

* فدك : هي قرية عربية بالحجاز بينها وبين المدينة 2 – 3 يوم ، وفيها زرع ونخل كثير وحصنها يقال له الشمروخ ، واكثر اهلها أشـجع . انظر : البكري ، معجم ما استعجم ، 1015/3 – 1016 . الزمخشري ، الامكنة والمياه والجبال ، ص177 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 238/4 .

** محيصـة بن مسـعود : بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصـاري الاوسي الحارثي المدني ، يكنى ابا سـعد،اسلم قبل الهجرة ، شـهد أحداً والخندق وما بعدها . انظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، 343/4 – 345 . النووي ، تهذيب الاسماء واللغات، 85/2 .

(نون بن يوشع) لأمر الرسول (ع) وصالحه على نصف الأرض بتربتها فقبل الرسول (ع) ذلك منه[1] .

كذلك مما يذكر بشأن أرض فدك وما جرى لأهلها ، ما ذكره أبو داود [2]. من أنهم بعثوا بعثاً الى رسول الله (ع) يرجونه الإبقاء على أنفسهم وصيانة أموالهم ونسائهم بعد سماعهم بما حل بخيبر وأهلها ، فصالحهم الرسول (ع) على ما كان منه تجاه أهل خيبر فكانت فدك تبعاً لذلك خاصة لرسول الله (ع) ولم يُضرب فيها بسنبك* جواد ولم يقرع رأساً فيها بسيف .

وبخصوص صفايا الرسول (ع) في فدك جاء في رواية لأبي عبيد [3]، تنص على أن أهل فدك قد صالحوا الرسول (ع) سلماً على رؤوسهم والنصف من نخلهم وزروعهم وأراضيهم ، ولرسول الله (ع) شطرا بشطر ونصفاً بنصف .

وكذلك ذهب ابن شبه [4]، الى هذا الرأي وأكده ذاكراً ان نصف الرسول (ع) التي أخذها صلحاً من أهل فدك وكانت لذويه وخاصته وآل بيته ، لانه ليس من الأرض التي أخذت عنوة ولم تطؤوها الخيل ، ولم يوجف عليها المسلمون بركاب .

وتعد أرض فدك من الأراضي التي خصها الله عز وجل لرسوله الكريم بصريح النص والخطاب القرآني تعظيماً لشأنها وتميزاً لها عن سائر الأراضي التي أفاء الله بها على المسلمين[5] . فيذكر الله عز وجل (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَمَى وَالْمَسَكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ

---

(1) الواقدي ، المغازي ، 706/2- 707 . انظر : الماوردي الاحكام السلطانية ، ص170 .

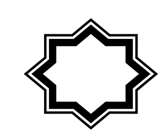
(2) سنن ، 159/3 . انظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص52 . ابن شبه تاريخ المدينة المنورة ، 121/1 . ابن عبد البر ، الدرر ، ص220 .

* السنبك : طرف الحافر وجانباه من قدم الفرس والجمع سنابك . الزبيدي ، تاج العروس ، 146/7 (مادة، سنبك) .

(3) الاموال ، ص16 – 17 . انظر : ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 121/1 –122 .

(4) تاريخ المدينة المنورة ، 121/1 . انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص36 – 37 .

(5) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت، 911هـ/1505م) ، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية الامام السندي ، ج4 (دار القلم ، بيروت ، بلا . ت) ص137 .

الأغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءآتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[1] وقوله: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)[2] وقوله: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالأِيمَنَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [3] .

ان هذه الآيات الكريمات ، قد بينت الاصناف المستحقة من أرض فدك وهي على النحو الأتي :

1 - الرسول (ع) وآل بيته واقاربه .

2 - اليتامى .

3- المساكين .

4 - ابن السبيل المنقطع من المسافرين في غير معصية الله (عز وجل) .

5 - المهاجرون الصادقون من المسلمين والذين خرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام واتخذوا مدينة الرسول (ع) فابتنوها منازل [4].

5 - وادي القرى :

فيما يتعلق بوادي القرى فانها من الأراضي التي فتحت عنوة ، وكانت بأيدي اليهود ، وقد حاربهم الرسول محمد (ع) بعد أن أبى رجالها الاسلام والدخول في عهد الرسول (ع) فقاتلهم رسول الله (ع) حتى فتحوها عنوة ، واصابوا منها اثاثاً ومتاعاً كثيراً فأخذ الرسول (ع) الخمس من ذلك وترك النخل والأرض في ايدي اليهود ، وفرض عليهم ما اشترط على أهل خيبر وما صالحهم عليه [5].

---

(1) سورة الحشر ، الآية 7 .

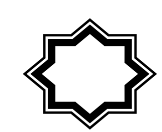
(2) سورة الحشر ، الآية 8 .

(3) سورة الحشر ، الاية 9 .

(4) الطبري ، جامع البيان ، 28/ 38 – 41 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص41 . ابن عبد البر ، الدرر ، ص220 .





أما عن حصة صوافي الرسول (ع) من وادي القرى فكان نصيبه الثلث من ارض وادي القرى أخذه في الصلح حين صالح اهلها [1].

وقد فسر الماوردي [2]، واقع هذا الثلث مبيناً ان ثلث وادي القرى كان لبني عذرة *، وثلثها لليهود ، وبما ان معاملة الرسول (ع) كانت معهم على النصف فيكون ثلثها صافية للرسول (ع) وثلثها لليهود والثلث الاخير لبني عذرة أي انها كانت اثلاثاً .

اما من حيث اقطاعات الرسول (ع) من وادي القرى ، فقد اقطع اقطاعات متعددة كان اهمها ما اقطعه للحمزة بن النعمان هوذه العذري ** رمية سوطه من وداي القرى وكان سيد بني عذرة وهو اول اهل الحجاز ، قدم على النبي (ع) بصدقة بني عذرة [3]. فكان الرسول (ع) حريصاً على أن يأتلف حديثي الاسلام بالصدقات ودعم بناء وكيان الدولة العربية ، وزيادة على ما تقدم فقد كانت هناك صوافي أخرى

---

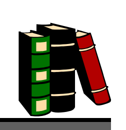
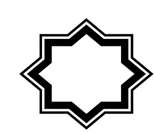
(1) النووي ، شرح صحيح مسلم ، 325/12 .العيني ،عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، 20/15 – 21.

(2) الاحكام السلطانية ، ص170 . انظر : ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص201 .

* بني عذرة : عذر قبيلة عاتية من حاشد ، وقيل بطن من همدان ، من القحطانية ، وقيل عذرة فخذ من عبد الله بن غطفان بن سعد ، من العدنانية ، وبنو عذرة ابن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحافي بن قضاعة ، تتفرع منه افخاذ عديدة ووفد من بني عذرة على النبي (ع) في سنة (9هـ) وكانوا اثنى عشر رجلاً تعلموا الفرائض ، ثم دعوا رسول الله (ع) فأمر لهم بجوائز وانصرفوا الى اهليهم باليمن . انظر : الهمداني ،الاكليل ، 188/1، 204 .كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، 767/2 –768 .

** حمزة بن النعمان هوذه العذري : حمزة بن النعمان بن هوذة بن مالك بن سنان بن البياع بن دليم بن عدي بن الحزازين كاهل بن عذرة ، وهو اول اهل الحجاز ، قدم على النبي (ع) بصدقة عذرة ، فاقطعه النبي (ع) رمية سهم وحضر فرسه من وادي القرى ، ونزل وادي القرى حتى مات . ابن الاثير ، أُسد الغابة ، 534/1 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص42 .

لرسـول الله (ع) ومنها صـافية تدعى (مهزور *) وكانت عبارة عن موضـع سـوقي في المدينة [1].

وجاء في شرح مسلم [2]، توضيحاً لصدقات النبي (ع) قيل : " صـارت اليه بثلاثة حقوق احدها ما وهب له صلى الله عليه وسلم وذلك وصية مخيريق اليهودي له عند اسلامه يوم أُحد ، وكانت سبع حوائط في بني النضير ، وما أُعطاه الانصار من أرضهم وهو ما لايبلغه الماء وكان هذا ملكاً له صلى الله عليه وسلم والثاني حقه من الفيء من أرض بني النضير حين أجلاهم كانت له خاصة لانها لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب .. وكانت الأرض لنفسه ، ويخرجها في نوائب المسلمين وكذلك نصف أرض فدك صالح أهلها بعد فتح خيبر على نصف أرضها ، وكان خالصاً له وكذلك ثلث أرض وادي القرى أخذه في الصلح حين صالح اهلها اليهود وكذلك حصنان من حصون خيبر وهما الوطيح والسلالم اخذهما صلحاً والثالث سهمه من خمس خيبر وما افتتح فيها عنوة ... " .

* مهزور : ذكره الماوردي بصيغة (مهروذ) في الاحكام السلطانية ، ص170 ، اما ابو يعلى ، فقد ذكره بصيغة (مهزور) في الاحكام السلطانية ، ص201 .

(1) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص170 ؛ ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص201 .

(2) النووي ، 325/12 . انظر كذلك : العيني ، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري ، 20/15 –21.

اولاً : أراضي الصوافي في عهد الخليفة ابي بكر الصديق (τ) (11 -13هـ/632-634م) .

ان المعلومات التاريخية بشأن الكيفية التي تعامل معها الخليفة ابو بكر الصديق (τ) بالصوافي قليلة لقصر فترة خلافته (11-13هـ/632-634م) والسبب الآخر هو ان عمليات التحرير والفتوح كانت محدودة خصوصاً اذا ما عرفنا أن اغلب اراضي الصوافي قد جاءت نتيجة الفتح الاسلامي واستصفاء اموال الاكاسرة والبيزنطيين في العراق وبلاد الشام التي اتضحت في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (τ) (13-23هـ/634-643م) .

فيما يخص صوافي الرسول (ε) فقد قام الخليفة ابي بكر الصديق (τ) بإدارتها على نهج الرسول (ε) فقد كانت أراضي بني النضير حبساً لنوائبه ، وفدك لابناء السبيل وخيبر مقسمة الى ثلاثة اسهم ، اثنان منها لنفقة المسلمين وسهم لنفقة أهله[1] ، وما فضل عن نفقة أهله رده على فقراء المهاجرين .

قام الخليفة ابو بكر الصديق (τ) بإقطاع بعض الأراضي من هذه الصوافي لمن هو قادر على عمارتها واستثمارها واحيائها ، فقد اقطع من أموال بني النضير للزبير بن العوام أرضا مواتاً تسمى (الجُرُف*)[2] ، واقطع عُيينة بن حصن الفزاري** قطيعة وكتب له بها كتاباً ،

---

(1) يحيى بن ادم ، الخراج ، ص34 – 35 .

* الجرف : موضع على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام وبه كانت أموال لعمر بن الخطاب (τ) وفيه بئر جُشم وبئر جمل وقيل موضع قرب مكة وقيل موضع بالحيرة كانت به منازل المنذر ، وقيل من نواحي اليمامة وقيل موضع باليمن . ياقوت الحموي ، ، معجم البلدان ، 128/2 .

(2) ابو يوسف ، الخراج ، ص61 . ابن سعد ، الطبقات ، 104/3 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص27 . الصولي ، ادب الكتاب ، 211/3 .

** عُيينة بن حصن الفزاري : عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلية بن عدي بن فزارة الفزاري ، واسمه حذيفة فلقب عيينة لانه اصابته في عينه فجحضت عيناه فسمى عُيينة ، وكنيته ابو مالك ، صحابي ، كان من المؤلفة ، اسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنيناً والطائف ، أرتد وتبع=

واشهد له ناساً بذلك [1] . واقطع طلحة بن عبيد الله ارضاً مواتاً لم تذكر المصادر التاريخية موقع هذه الأرض المقطعة الا انه كتب له كتاباً باقتطاعها [2] . وهذه الاقطاعات تدل على مدى اهتمام الخليفة أبي بكر الصديق (τ) ورغبته في إحياء الأراضي المتروكة والموات وزراعتها بعد ان تكون ملكاً للمقطع حيث قال : رسول الله (ε) " من احْيا أرضاً ميتة فهي له ، وليس لعرق ظالم حق " [3] ، الا اذا حجر [*] الشخص المقطع الأرض ولم يعمرها ، فمن حق الخليفة آخذها واقطاعها لشخص آخر يعمل على استصلاحها واستثمارها . وفي هذا الحديث النبوي الشريف تشجيع على العمل وحث على عمارة الاراضي غير المستصلحة واحيائها فهو من الحوافز والأساليب التي تؤدي الى استغلال الارض .

اما بخصوص صوافي أرض السواد فهناك رواية تشير الى قيام الخليفة ابي بكر الصديق (τ) باستصفاء ما كان لكسرى واهل بيته ومرازبته في الحيرة وبمنطقة

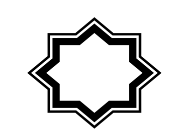
= طليحة الاسدي وقاتل معه فأخذ اسيراً الى ابي بكر (τ) فاسلم فاطلق وعاش الى خلافة عثمان (τ) . انظر : ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 2/ 432 –433 . ابن الاثير ، أسد الغابة ، 31/4 . ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج3 (مكتبة المثنى ، بغداد ، 1328هـ) ص54 – 55 .

(1) ابو عبيد ، الاموال ، ص290 . ابن سعد ، الطبقات ، 104/3 . الصولي، ادب الكتاب ، /3 211-212.

(2) ابو عبيد ، الاموال ، ص289 .

(3) مالك بن انس ، موطأ الامام مالك ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط2 ، (المكتبة العلمية ، بلا .م ، بلا . ت) ص295 . ابو عبيد ، الاموال ، ص298 . البخاري ، صحيح ، 2/ 48 .

* حجر : الاحتجار : هو ان يضرب عليها مناراً ويحتفر حولها حفيراً ، ويحدث المسناة وما اشبه ذلك مما يكون به الحيازة ، ثم يدعها من هذا فلا يعمرها ويمتنع غيره من احيائها لمكان حيازته واحتجاره . انظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص298 .وقيل التحجير الاعلام ، سمي به لانهم كانوا يعملونه بوضع الاحجار حوله او يعملونه لحجر غيرهم عن احيائه فبقي غير مملوك . المرغيناني ، ابو الحسن علي بن ابي بكر عبد الجليل (ت، 593هـ) ، الهداية شرح بداية المبتدى ، الطبعة الاخيرة ، ج4 (مطبعة البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، 1965م) ص99 .

(الملطاط *) خاصة الواقعة على جانب الفرات مما يلي الكوفة ، إضافة الى ما كان لكسرى في الأراضي الواقعة ما بين الفلاليج ** الى هرمزجرد *** (1) .

وقد جاء ذكر هذه الصوافي مفصلاً ، في الكتاب الذي عقده القائد العربي خالد بن الوليد (12هـ/633م) مع دهاقنة هذه المناطق الذي جاء فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم " هذا كتاب من خالد بن الوليد لزاذ بن بهيش وصلوبا بن نسطونا ان لكم الذمة وعليكم الجزية وانتم ضامنون لمن نقبتم عليه من اهل البهقباذ **** الأسفل والأوسط ...

---

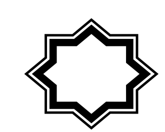
* الملطاط : يقال كانت العرب تقول " ادلع البر لسانه في الريف ، فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط .. " . ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت، 276هـ) ، عيون الاخبار، مج1(مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1963م) ، ص218 .ويقال لظهر الكوفة اللسان وما ولي الفرات منه الملطاط . ياقوت الحموي ،، معجم البلدان ، 192/5 . وقيل ان الملطاط : " هو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات الذي على الكوفة " . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي ، مج3 (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م) ص31 .

** الفلاليج : جمع فلوجه ، وفلاليج السواد قراها ، منها قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر . ياقوت الحموي ، ، معجم البلدان ، 275/4 .

*** هرمزجرد : ناحية كانت باطراف العراق غزاها المسلمون في حروب التحرير . ياقوت الحموي ،، معجم البلدان ، 402/5 .

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 570/2 ، 146/3 . ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ، 244/2.

**** البهقباذ الاسفل والاوسط : اسم لثلاث كور ببغداد من اعمال سقي الفرات منسوبة الى قباذ بن فيروز ، منها : بهقباذ الاعلى سقيه من الفرات ، وهو ستة طساسيج : طسوج خُطرنية وطسوج النهرين ، وطسوج عين التمر والفلوجتان العليا والسفلى وطسوج بابل ، والبهقباذ الاوسط وهي اربعة طساسيج : طسوج سورا وطسوج باروسما والجبة والبداة وطسوج نهر الملك والبهقباذ الاسفل خمسة طساسيج : الكوفة وفرات بادقلى والسيلحين وطسوج الحيرة وطسوج تستر وطسوج هُرمزجرد . والطسوج اخص واقل من الكورة والرستاق والاستان ، كأنه جزء من اجزاء الكورة ، والطساسيج لفظة فارسية اصلها تسو فعربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في اخرها ، واكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق . انظر : ياقوت الحموي ،، معجم البلدان ، 38/1 ، 516 .

على الفي الف تقبل في كل سـنة ثم كل ذي يد سـوى ما على بانقيا* وبسـما** وانكم قد ارضـيتموني والمسـلمين وانا قد أرضـيناكم واهل البهقباذ الأسـفل ومن دخل معكم من اهل البهقباذ الأوسـط على أموالكم ليس فيها ما كان لآل كسـرى ومن مال ميلهم ... "[(1)] .

وذكر البلاذري[(2)] ، بخصوص صوافي الخليفة ابو بكر الصديق (τ) وما استصفى له من أملاك كسرى ، قائلاً : " مّر خالد بالخريبة*** ففتحها .. واستخلف بها فيما ذكر الكلبي شـريح بن عامر بن قين من بني سـعد بن بكر بن هوازن وكانت مسـلحة للعجم ... " .

---

* بانقيا : ناحية من نواحي الكوفة ، كان طولها (72 كم) . ياقوت الحموي ،، معجم البلدان ، 331/1 .

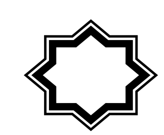
** بسما : لم اجد لها ترجمة .

(1)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 570/2 –571 .

(2) فتوح البلدان ، ص215 .

*** الخريبة : لفظ تصغير خربة ، موضع بالبصرة سميت بذلك لان المرزبان الذي كان به قام ببناء قصراً له وخرب بعده ، فلما نزل المسلمون البصـرة ابتنوا عنده وفيه عدة ابنية قديمة لذلك سموها الخُريبة وقيل ايضـاً مدينة عتيقة من مدن الفرس خربت فيما بعد فسـميت الخريبة . ياقوت الحموي ،، معجم البلدان ، 363/2 .





ثانياً : أراضــي الصـوافي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (τ) (13-23هـ/634/643م)

أ - العـراق

1- انماط صوافي أرض السواد .

شهد عصـر الخليفة عمر بن الخطاب (τ) تطوراً كبيراً في ميدان أراضـي الصـوافي لتعدد أنماطها واتساع مساحتها ، لانها شملت الأراضي التي أصبحت نتيجة تحرير العراق والشام ومصر ، والتي ليس لها مالك بوصفها صوافي مملوكة للأسر الحاكمة والنبلاء سواء كانت تخص العائلة الساسانية في العراق او الأباطرة البيزنطيين في الشام ومصر وشمال أفريقية [(1)] ، وتسـمّى أحيانا أراضـي هذه الأسـر بالجوالي جمع جالية وهم الذين أجلوا عن أوطانهم [(2)] .

وقد ذكرت المصادر التاريخية ان الخليفة عمر بن الخطاب (τ) أصفى أراضى هذه الأسـر في المناطق المحررة وجعلها ملكاً للمسـلمين ، فيما يخص ارض السـواد فقد اصـفى الخليفة عمر بن الخطاب (τ) عشرة انواع من هذه الأراضي [(3)] .

ذكر ابو يوسـف [(4)] ، ثلاث روايات تخص صـوافي الخليفة عمر بن الخطاب (τ) ففي الرواية الاولى انه " أصفى كل ارض كانت لكسرى او أهله او لرجل قتل في الحرب او لحق بأرض العدو او مغيض ماء * او دير بريد " ، والرواية الثانية عن عبد الله بن ابي حرة

---

(1) الكبيســـي ، حمدان عبد المجيد ، الخراج احكامه ومقاديره ، (بغداد ، 1991م) ، ص49 . فاروق عمر ، النظم الاسلامية ، (منشورات دار الحكمة ، بغداد ، 1987م) ، ص102 .

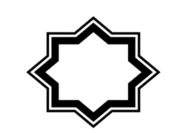
(2) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص40 .

(3) ابو عبيد ، الاموال ، ص295 .

(4) الخراج ، ص57 .

* مغيض ماء : (غاض) الماء قل ونضب ، و(غيض) (تغيضاً) نقصه وحَبسه و (الغيضة) بالفتح الاجمة وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشـجر والجمع (غياض) و (أغياض) وقيل (مغيض الماء) مدخله في الارض ومجتمعه جمع مغايض ، وقيل (ماء مغيض) قد فجر الى مغيض . وقيل (غيض من= = فيض)





ان الخليفة عمر بن الخطاب (τ) اصـفى من ارض السـواد عشـرة انواع ذكر منها سـتة : " ارض من قتل في الحرب ، وارض من هرب ، وكل ارض كانت لكسرى ، وكل ارض كانت لأحدٍ من أهله ، وكل مغيض ماء ، وكل دير بريد " ونسـي اربع خصـال للاكاسـرة . وفي الرواية الثالثة قال : " وجد في الديوان ان عمر رضـي الله عنه أصـفى اموال كسـرى وآل كسرى وكل من فرّ من أرضه وقُتلَ في المعركة وكل مغيض ماء او اجمه* " [1] .

ومن خلال اسـتقراء الروايات الثلاث نجد ان هناك اختلافاً بين هذه الروايات ، فقد ذكرت الرواية الاولى والثانية (دير البريد) الذي لم تذكره الرواية الثالثة بل ذكرت الاجمة التي لم تذكر في الروايتين الاولى والثانية .

ويذكر الطبري [2] ، في رواية سـيف بن عمر ، ان الصـوافي هي " الاجام ومغيض الماء وما كان لبيوت النار ولسـكك البرد** وما كان لكسـرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارحام ... " .

قل من كثر . البسـتاني ، عبد الله اللبناني ، البسـتان ، ج2 ، (المطبعة الاميركانية ، بيروت ، 1930م) ص1764 (مادة غيض) .

* الاجمة : من القصـب ، وقيل الاجمة : الشـجر الكثير الملتف . الرازي ، مختار الصـحاح ، ص7 (مادة ، اجام) ، ص487 (مادة ، غيض) .

(1) ابو يوسف ، الخراج ، ص57 – 58 .

(2) تاريخ الرسل والملوك ، 138/3 .

** البريد : كلمة فارسية واصلها بريده ذنب أي محذوف الذنب وذلك ان يقال البريد محذوفة الاذناب فعربت الكلمة وخففت وسـمي البغل بريداً والرسـول الذي يركبه بريداً والمسـافة التي بعدها فرسـخان بريداً اذ كان يرتب في كل سكة بغال وبعد ما بين السكتين فرسخان بالتقريب ، والسكة الموضع الذي يسكنه الفيوج المرتبون من رباط اوقية او بيت او نحو ذلك . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص42 .

وأورد يحيى بن آدم [1] ، في رواية الحسن بن صالح ان الخليفة عمر بن الخطاب (τ) أصفى " كل ارض ليست في يد احد ... ومن قتل منهم في الحرب ومن هرب وترك أرضه وكل ارض لم يكن فيها احد " ، ويضيف إليها البلاذري [2] " وكل صافية اصطفاها كسرى ... ".

وذكر قدامه[3] ، قائلاً : " ومن الأرضيين التي كان عمر بن الخطاب اصفاه من السواد أصناف عشرة ، حفظ منها ارض من قتل في الحرب ، وكل ارض كانت لكسرى ، وكل ارض كانت لاهل بيته وخاصته وكل دير بريد وكل مغيض ماء وارض من هرب من المسلمين ... "، ومن هذه الرواية نجد ان هناك صنفاً آخر من اراضي الصوافي الا وهو أرض من هرب خوفاً من تقدم المسلمين اليهم ، فبسبب خوفهم تركوا اراضيهم لذا عُدت احدى اصناف أراضي الصوافي .

وبناءً على ماتقدم ومن خلال تلك الروايات يمكن تحديد اصناف اراضي الصوافي على النحو الاتي :-

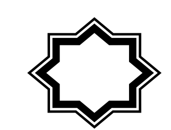
1- اراضي كسرى .
2- اراضي افراد العائلة الساسانية الحاكمة .
3- اوقاف بيوت النار .
4- اوقاف دائرة البريد .
5- اراضي الاجام .
6- اراضي من قتل في الحرب ولا وارث له .
7- مغايض الماء .
8- اراضي من هرب ولحق بارض العدو وترك ارضه خوفاً من المسلمين .
9- كل صافية اصطفاها كسرى .
10- ارض الارحاء (الطواحين) .

2 - احكام اراضي الصوافي .

---

(1) الخراج ، ص22 – 23 .
(2) فتوح البلدان ، ص282 .
(3) الخراج ، ص217 .





وضعت للصوافي احكام خاصة وضحتها المصادر الفقهية المعنية بتحديد الاراضي المفتوحة عنوة التي عدت اراضـــي الصـــوافي ارض فيء بوصـــفها غنيمة للمســـلمين وهي الاراضـــي التي هرب اهلها او مات منهم ولا وارث لهم وكل ارض مالم تتعلق بحق مســـلم فهي فيء عند الفقهاء [1] .

وقد عدّ الطبري [2] اراضـي كسـرى واتباعه فيئاً للمسـلمين ، وذكر ايضـاً مزيداً من التفاصيل عن الاراضـي التي عدت فيئاً وبيّن انواعها واصـنافها التي اصـطفاها الخليفة عمر بن الخطاب (τ) حيث ذكر قائلاً : " وكان مما افاء الله عليهم ما كان لآل كســـرى، ومن صـوب معهم وعيال من قاتل معهم وماله ، وما كان لبيوت النار ، والاجام ومسـتنقع المياه وما كان للسكك .. " .

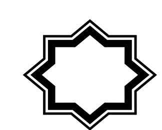
هذه الاصـناف من الاراضـي عدت غنيمة للمسلمين اخذت عنوة ، لأنها ملك للاسر الساسانية الحاكمة والدهاقين واراضـي من هرب منهم وتركت ارضـهم خالية لا مالك لها ، وقد خيّر الخليفة عمر بن الخطاب (τ) قائده سعد بن ابي وقاص اما ان يسمح للفلاحين الســابقين باســتثمار تلك الارض على ان يدفعوا الجزية والخراج معاً ، او ان تصــبح فيئاً للمسلمين ، فقد ذكر الطبري [3] كتاب الخليفة عمر بن الخطاب (τ) الى قائده سعد بن ابي وقاص بقوله : " ومن ترك ارضـــه من اهل الحرب فخلاها فهي لكم فأن دعوتموهم وقبلتم منهم الجزاء وردتموهم قبل قسمتها فذمة وان لم تدعوهم ففيء لكم لمن افاء الله ذلك عليه ... " .

وفي رواية اخرى " اخذ الســواد عنوة فدعوا الى الرجوع فمن اجاب فعليه الجزية وله ذمة ، ومن أبى صار ماله فيئاً .. " [4] .

واراضي الصوافي ملكاً مشتركاً لعامة المسلمين وتكون تحت تصرف الخليفة ان شاء دفعها لمن يستثمرها ويكون ريعها لصالح بيت مال المسلمين يقول ابو عبيد [5] : " فهذه

---

(1) ابن رجب ، الاستخراج ، ص188 – 189 .
(2) تاريخ الرسل والملوك، 86/3 – 87 .
(3) م ، ن ، 86/3 ، 137 .
(4) م ، ن ، 88/3 .
(5) الاموال ، ص296 .

كلها ارضون قد جلا عنها اهلها ، فلم يبق بها ساكن ولا لها عامر ، فكان حكمها الى الامام ... " .

وعدّ ابو يوسف [1] اراضي الصوافي بمنزلة المال الذي ليس بملك لاحد وليس له وريث ، فالخليفة هو الشخص المسؤول الذي يجيز اقطاعها ، ويعطي لمن كان له غناء في الاسلام ويضع ذلك موضعه .

وعدت اراضي الصوافي من صنف الاراضي الخراجية ، لان الاستيلاء عليها تم عنوة [2] حيث ذكر ابو يوسف [3] : " والخراج ما افتتح عنوة ، مثل السواد وغيره " ، وذكر ايضاً بان ارض البصرة " بمنزلة السواد ما افتتح من ذلك عنوة فهو ارض خراج " ، ومما يؤيد ذلك ما ذكره يحيى بن آدم [4] قائلاً : " واما سوادنا هذا فانا سمعنا انه كان في ايدي النبط ، فلما ظهر المسلمون على اهل فارس ، تركوا السواد ومن يقاتلهم من النبط والدهاقين على حالهم ، ووضعوا الجزية على رؤوس الرجال ومسحوا [*] عليهم ما كان في ايديهم من الارض ، ووضعوا عليها الخراج وقبضوا على كل ارض ليست في يد احد فكانت صوافي الى الامام " .

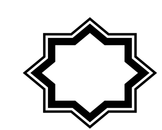
مما تقدم يتضح لنا ان المسلمين لم يختلفوا في ارض السواد ، انها ارض عنوة لانها انتزعت من ايدي فارس وان جميع اراضي الصوافي كانت قد وضعت اليد عليها قبل ان تكون بأيدي العرب فعدت اراضي خراجية .

فقد شمل الخراج الاراضي المغلة التي يلزمها الخراج من العامر ذوات المزارع والشجر [5] ، والغامر من الاراضي التي ينالها الماء ويقدر على عمارتها ، قام صاحبها بعملها او لم يعملها [6] . فعندما بعث الخليفة عمر بن الخطاب (τ) حُذيفة بن اليمان على

---

(1) الخراج ، ص58 – 60 .
(2) حمدان الكبيسي ، الخراج ، ص198 – 199 .
(3) الخراج ، ص59 .
(4) م . ن ، ص22 .
(*) المسح : هو مسح الارض أي ذرعها . الرازي ، مختار الصحاح ، ص623 – 624 (مادة ، مسح) .
(5) ابو عبيد ، الاموال ، ص92 .
(6) يحيى بن ادم ، الخراج ، ص22 .





ما وراء دجلة ، وبعث عثمان بن حنيف على مادونه لمسح السواد ، لم يكن تخطيط مسحهم محدوداً على ارض دون اخرى [(1)] بل كان مسحاً شاملاً لكل ارض صارت للدولة العربية الاسلامية غامرة كانت ام ارض يبلغها الماء عملت او لم تعمل فطابع المسح كان يمتاز بالتخطيط المنظم والمثمر والشامل ، من هذه العملية نجد بان هناك اراضي كانت مزروعة ، وهذا يدل على ان هذه الاراضي كانت تملكها العوائل الساسانية ، وهي اراضي عامرة وصالحة للزراعة وبعد التحرير بقيت بدون مالك فامرها الى الخليفة يتصرف بها على وفق مايراه اصلح للمسلمين .

وقد عوملت اراضي الصوافي معاملة الاراضي الخراجية من حيث عملية منع البيع والشراء ، فقد وردت عدة اشارات الى عدم قبول الخليفة عمر بن الخطاب (τ) شراء الصوافي ، لانها ملكٌ عامٌ للمسلمين ، وذكر زنجوية [(2)] رواية للشعبي قائلاً فيها : " لاينبغي لاحد من المسلمين ان يبتاع من اهل السواد ارضاً ، فانما هي فيء للمسلمين " ، وفي كتاب الخليفة عمر بن الخطاب (τ) الى قائده سعد بن ابي وقاص والذي امره فيه باستصفاء ما كان لكسرى واهله ، ومما جاء فيه بخصوص اراضي الصوافي ذكر الطبري [(3)] قائلاً : " لايجاز بيع شيء من ذلك فيما بين الجبل الى

الجبل من ارض العرب الا من اهله الذين افاء الله عليهم ولم يجيزوا بيع ذلك فيما بين الناس يعني فيمن لم يُفئه الله تعالى ...فمن ذلك الاجام ومغيض المياه وما كان لبيوت النار والسكك البُرُد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارحام ... "، على اعتبار أراضي الصوافي ملكاً عاماً للفاتحين لا يجوز تقسيمه ، وفي رواية ابراهيم بن يزيد بين قائلاً : " لايحل اشتراء ارض فيما بين حلوان والقادسية من الصوافي لانه لمن افاءه الله عليه " [(4)] .

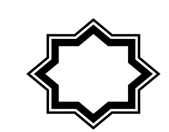
---

(1) ابو يوسف ، الخراج ، ص36 – 37 . يحيى بن ادم ، الخراج ، ص73 . ابن زنجوية ، الاموال ، 212/1 – 213 . ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت،597هـ) ، تاريخ عمر بن الخطاب اول حاكم ديمقراطي في الاسلام ، الناشر محمد امين الخانجي ، (مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1924م) ص94 .

(2) الاموال ، 223/1 .

(3) تاريخ الرسل والملوك ، 137/3 –138 .

(4) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 139/3 .

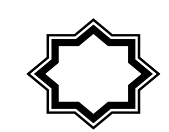
وفي رواية اخرى " لايحل بيع شــيء من ذلك الفيء فيما بين الجبل الى العذيب من ارض الســواد ولا في الجبل " [1] ، وقد اورد الطبري [2] ان جرير بن عبد الله البجيلي شــيخ قبيلة بجيلة* اشترى ارضا من السواد وكانت صافية على شاطيء نهر الفرات فاتى الخليفة عمر بن الخطاب (τ) فاخبره بذلك فرّد ذلك الشــراء وكَرِهه ، ونهى عن شــراء شــــيء لم يقتسمه اهله .

وفي رواية اخرى ذكرها ابن رجب الحنبلي [3] ، بان طلحة بن عبيد الله اشترى ارضا عند الســـيلحين** فأتى الخليفة عمر بن الخطاب (τ) فقال اني اشـــتريت ارضـــا فقال له الخليفة عمر بن الخطاب (τ) ممن اشـــتريتها ؟قال : من اهل الكوفة؟ ،اشـــتريتها من اهل القادسية ؟ قال الخليفة عمر بن الخطاب (τ):وكيف اشتريتها من اهل القادسية كلهم ؟قال :انك لم تصنع شيئاً انما هي فيء ، وان اراضي الصوافي من العامر الذي " لايجوز اقطاع رقبته ، لانه صـار باصـطفائه لبيت المال ملكاً لكافة المسلمين فجرى على رقبته حكم الوقوف المؤبدة وصار استغلاله هو المال الموضوع في حقوقه " [4] .

وقد اجمع الفقهاء على اعتبار اراضـــي الصـــوافي وقفاً لصـــالح المســـلمين ولا يجوز قسمتها بين الجند الذين اسهموا في تحريرها ، فالمذهب المالكي اعتبرها وقفاً على المسلمين بمجرد الاســتيلاء عليها ولا يجوز قسـمتها بين الفاتحين [5] ، بل يقسـم خراجها في مصـالح

---

(1) م ، ن ، 88/3 .
(2) م ، ن ، 139/3 .
* بجيلة : قبيلة سميت بهذا الاسم نسبة الى امهم بجيلة بنت صعب بن علي بن سعد العشيرة وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم الخليفة عمر بن الخطاب (τ) وجعل عليهم جريرا . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 333/1 .
(3) الاستخراج ، ص368 .
** السيلحين : طوسج قرب بغداد بينه وبينها مقدار (18 كم) ، وتسميها العامة الصالحين وسميت سيلحون لانها كانت بها مسالح كسرى . ياقوت الحموي ،، معجم البلدان ، 172/3 ، 299 .
(4) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص193 . ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص231 .
(5) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص137 ، 147 .

المسلمين كأرزاق المقاتلة وبناء القناطر والمساجد وتحصين الثغور وكري الانهار [(1)] ، فتكون الارض فيئاً للمسلمين وان اقطاعها يكون على وجه الاستغلال وليس التمليك [(2)] .

في حين اعتبر الحنفية والشافعية والحنابلة وان اختلفوا في كيفية بقائها بلا قسمة ، ان الخليفة له الخيار في تقسيمها على المقاتلين فتصبح أرضاً عشرية او ابقاء فلاحيها السابقين من اهل الذمة يؤدون عنها الخراج المعلوم [(3)] " ولا يجوز بيعها او رهنها " [(4)] ، وذكر الكحلاني [(5)] بنصه الآتي : " ان الامام مخير فيها تخيير مصلحة لا تخيير شهوة ، فان كان الاصلح للمسلمين قسمها ، وان كان الاصلح ان يقفها على المسلمين وقفها عليهم ، وان كان الاصلح قسمة البعض ووقف البعض فعله .. " [(6)] .

وبمجرد اعتبار هذه الاراضي وقفاً صارت ملكيتها لعموم المسلمين وتكون غلتها على ماوقفت عليه وبما ان الوقف [*] هو حبس العين على ملك الله والتصرف بمنفعتها فكان الموقوف بهذا المعنى ملكاً للمسلمين وامتنع عن الافراد تملك الموقوف فلا يجوز التصرف بها على وجه البيع والشراء [(7)] ، وذكر ابن قدامة المقدسي[(8)] ان : الارض " باقية لجميع المسلمين يؤخذ خراجها ويصرف في مصالحهم ولا يخص احد بملك شيء

---

(1) ابو يعلى ، الاحكام السطانية ، ص205 .
(2) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص193 . ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص231 .
(3) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص147 . الكحلاني ، محمد بن اسماعيل اليمني (ت، 1182هـــ) ، سُبل السلام شرح بلوغ المرام ، ج4 (مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، 1958م) ص56 .
(4) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص147 .
(5) سُبل السلام ، 56/4 .
(6) الكحلاني ، سُبل السلام ، 56/4 ، 86 .

[*] الوقف : لغة الحبس يقال : وقفت كذا : أي حبسته ، وهو شرعاً حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ، بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح . الكحلاني ، سبل السلام ، 86/3 .
(7) ابن ادم ، الخراج ، ص23 . الداوودي ، الاموال ، ص429 . ابن رجب ، الاستخراج ، ص190 . ابن قدامة المقدسي ،المغني ، 309/2.
(8) المغني ، 308/2 .

منها وهذا حاصل بتركها ..." وقال ايضاً : " لايجوز شراء شيء من الارض الموقوفة ولا بيعه في قول اكثر اهل العلم ..." [1] .

وقد اشار الطبري [2] الى السياسة التي اتخذها الخليفة عمر بن الخطاب (τ) بشأن التعامل مع الصوافي والتعليمات التي اصدرها بهذا الخصوص ، انه اتخذ قراراً في تقسيم اراضي الصوافي على المقاتلة الفاتحين الذين كتبوا له في امر الصوافي والكيفية التي تمكنهم من التصرف بها فكتب اليهم الخليفة عمر بن الخطاب (τ) " اعمدوا الى الصوافي التي اصفاكموها الله فوزعوها على من أفاءها الله عليه اربعة اخماس للجند وخمس في موضعه الي وان احبوا ان ينزلوها فهو الذي لهم .. "، فتلك الرواية تؤكد أن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) امر قائده سعد بن ابي وقاص بتقسيم الصوافي على الفاتحين استناداً الى التشريع الذي أعطى له الحق في التصرف بها ، وإستطابة نفوس المقاتلين ، حيث ذكر الماوردي[3] ، " ما اصطفاه الامام لبيت المال من فتوح البلاد ، اما بحق الخمس فياخذه باستحقاق اهله له ، واما بان يصطفه باستطابة نفوس الغانمين عنه ... " فجعل اربعة اخماس لهم والخمس الباقي من حصة بيت مال المسلمين ثم اكد على هذا الامر في كتاب الحقه بالكتاب الاول " ان احتازوا فيأكم فأنكم ان لم تفعلوا فتقادم الامر يلحج* وقد قضيت الذي علي اللهم اني اشهدك عليهم فأشهد " [4] .

لكن المقاتلين رأوا ان يتركوها حبساً لساكنيها حتى لا يتفرقوا في بلاد العجم وقرروا ان يولوا عليها شخصاً اجمعوا على ثقته ويقتسمون حاصلها في كل عام ، وبهذا الصدد

---

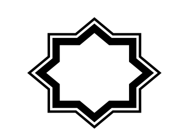
(1) م ، ن ، 309/2 .

(2) تاريخ الرسل والملوك، 138/3 .

(3) الاحكام السلطانية ، ص192 . انظر كذلك : ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص230 .

* يلحج : اللحج : الغمص نفسه ، واللحج : الميلوله أي التحجوا الى كذا والحجهم فيه كذا ما لهم فيه وقال العجاج : او تلحج الالسن فينا ملحجا ، أي تقول فينا فتميل الى القبيح عن الحسن . الفراهيدي ، كتاب العين، ج3 (دائرة الشؤون الثقافية ، دار الرشيد ، 1981م) ص80 .

(4) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 138/3 .

اورد الطبري [1] رواية تقول : " فلما جعل ذلك اليهم راوا ان لا يفترقوا في بلاد العجم واقروها حبيســاً لهم يولونها من تراضــوا عليه ثم يقتســمونها في كل عام ولا يوتها الا من اجمعوا عليه بالرصـــا ... "، وكانوا لا يجمعون الا على الامراء وكانوا في اول الامر بذلك في المدائن ثم في الكوفة بعد تمصيرها [2] .

هكذا نلاحظ أن المقاتلين اخذوا قراراً بقناعة تامة وباســتطابة نفس ، بعدم تقســيم الصــوافي ، واطاعة اوامر الخليفة عمر بن الخطاب (τ) الذي كان لا يرى قســمة الارض منذ البداية ، وذلك لامور تتعلق بالظروف الســياســية والاقتصــادية للمقاتلين في العراق .

حيث كتب الخليفة عمر بن الخطاب (τ) لقائده ســعد بن ابي وقاص حين افتتح العراق : " اما بعد ، فقد بلغني كتابك تذكر ان الناس سألوك ان تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم ... فانظر ما اجلب الناس به الى العسـكر من كراع او مال ، فاقسـمه بين من حضـر من المسـلمين ، واترك الارضـين والانهار لعمالها .. فانك ان قسـمتها بين من حضـر لم يكن لمن بقى بعدهم شيء .. " [3] ،لانه كان يرى ان جميع المسلمين

مشتركين بهذا الفيء والا لقسمه كما قسم رسول الله (ε) خيبـر [4] ، لذا لـم يتأت قسم ذلك الفيء الذي كان لآل كسرى ومرازبته ، لانه كان متفرقاً في كل السواد فكان يليه لاهل الفيء من وثقوا به وتراضــوا عليه ، ان هذه الرواية التي اوردها الطبري [5] قد اشـــار اليها ابن الاثير [6] . الذي قدّم ســبباً وجيهاً لخطة الخليفة عمر بن الخطاب (τ) في عدم قســمتها على المقاتلين اذ يذكر ان عبد الرحمن بن عوف (τ) رأى الخليفة عمر بن الخطاب (τ) يبكي فقال له " ما يبكيك يا امير المؤمنين" ؟ فأجاب الخليفة عمر (τ) قائلاً : " والله ما ذلك يبكيني – وبالله ما اعطى الله هذا قوماً الا تحاسدوا وتباغضوا ، ولا تحاسدوا الا ألقى

---

(1) م ، ن ، 138/3 .
(2) م ، ن ، 86/3 ، 138 .
(3) يحيى بن آدم ، الخراج ، ص27 . ابو عبيد ، الاموال ، ص64 .
(4) ابو عبيد ، الاموال ، ص82 .
(5) تاريخ الرسل والملوك، 138/3 .
(6) الكامل في التاريخ ، مج 366/2 –367 .

الله بأســهم بينهم ... " فمنع الخليفة عمر بن الخطاب (τ) قســمة الســواد ، وذلك لنظرته المســتقبلية التي لم يدركها المطالبون بالتقســيم ، حيث انه أراد ان يؤمن مورداً مالياً دائماً وثابتاً يخدم مصــالح المســلمين والمقاتلين لذا جعل الارض فيئاً موقوفاً [1] ، كما ان هناك سبباً اخر منع التقسيم الا وهو الاجام والغياض ، وما كان لبيوت النار والسكك البرد ، وما كان لكسرى ومن جاء معه وما كان لمن قتل والارحام [2] ، فأراضي الصوافي كانت متنوعة ومتفرقة ، لذا خاف الفتنة والتفرقة بين المسلمين ، ومنع من بيعه ايضاً ، لانه لم يقسم واقروها حبيســاً يولونها من اجمعوا عليه بالرضـــا [3] ، كما ان كانت غايته من عدم التقسـيم ، ابعاد المسـلمين عن الفتنة والتفرقة فيما بينهم التي تسـببها تلك الاراضــي ، لذلك اخذ ذلك القرارا للصــالح العام والاجيال القادمة وجعلها في بيت مال المسـلمين ، وعدم النظر للارض على انها غنيمة .

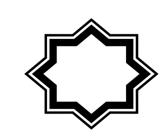
2- حجم اراضي الصوافي ومساحتها في العراق .

لا تشـير المصــادر التاريخية الى حجم اراضــي الصــوافي ومقدار مســاحتها الا انه يمكن القول من خلال ما اورده الطبري [4] من ان الصــوافي " فيما بين الجبل الى العذيب" ، وفي رواية اخرى " بين حلوان والقادسية ... " [5] ، فيتبين عدد هذه الصوافي ومدى امتداد ضياعها .

اما بخصوص مساحات اراضي الصوافي فانها كانت كبيرة وعامرة ، لانه من المؤكد ان يصــطفي كســرى وقادته اراضــي واســعة ذات مميزات جيدة وخيرات واســعة كثيرة ، فقد

(1) يحيى بن ادم ، الخراج ، ص26 . ابو عبيد ، الاموال ، ص60 .
(2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 138/3 .
(3) م ، ن ، 138/3 .
(4) تاريخ الرسل والملوك، 88/3 .
(5) م ، ن ، 139/3 .





وصـف ابن حوقل [1] المسـافة الممتدة بين (حلوان الى العذيب) والتي تبلغ ثمانين فرسـخاً [*] بأنها " عامرة مغلة لا يقطعها بور ولا يلحق عمارتها غِبٌّ ولافتور " فمدينـة حلوان كـانت كبيرةِ وعامرة ليس بارض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسامراء اكبر منها واكثر ثمارها التين والرمان [2] ، والمدائن التي كانت عاصـمة الاكاسـرة ومقر حكمهم كانت تتألف من سبعة مدن متصلة على ضفتي نهر دجلة ، سميت بأسماء ملوكها من الفرس [3] .

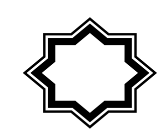
---

(1) ابو القاسم بن حوقل النصيبي (ت، 367هـ) ، صورة الارض ، (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا . ت) ص211 .

* فرسخاً : الفرسخ يتالف من (3) أميال وكل ميل (1000) باع وكل باع (4) اذرع شرعية أي ان طول الفرسخ كان حوالي (6 كم) . هنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص94 .

(2) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 291/2 .

(3) م ، ن ، 5/ 74 – 75 .

وكانت هذه الاراضي عامرة تشمل بساتين ومزارع سّماها ابو يوسف [1] .

بـ (صوافي الاثمار) ، وسمّاها يحيى بن آدم [2] بـ(صوافي الاستان *) . اما اراضـــــي البصرة فقد اعتبرت غالبيتها صوافي " وكان مما كان لآل كسرى فصار فيئاً فيما بين دجلة والحجر ... " [3] ، وكانت اراضـي البصـرة قد قسـمت نصـفين احدهما الى المقاتلة والنصـف الاخر للامور العسكرية والادارية فكان " سـائر ما كان لآل كسـرى في ارض البصـــرة على حال ما كان في ارض الكوفة ينزلونه من احبوا ويقتسـمونه بينهم لايسـتأثرون به على بدء ولا ثِنى بعد مايرفعون خمسـه الى الوالي فكانت قطائع اهل البصرة نصفين نصفها مقسوم ونصفها متروك للعسكر وللاجتماع ..." [4] .

اما من حيث حجم صـــوافي الخليفة عمر بن الخطاب (τ) في العراق فيمكن توضيحها بالمدن الاتية وهي :

أ ـ آخرين :

قرية قرب العقبة ** ، وهي من بناء الاكاســـرة ، فيها بيت نار يعظمه المجوس يرتادونه من اقاصي البلاد [5].

ب – استينيا :

---

(1) الخراج ، ص57 .

(2) الخراج ، ص61 .

* الاستان : ان الاستان والكورة واحد ، وقيل سهرستان وطبرستان وخوزستان ماخوذ من الاستان ، وينقسم الاستان الى رساتيق والرستاق ينقسم الى طساسيج وينقسم كل طسوج الى عدة قرى ، وقيل ان الاستان يعني المأوى . انظر : ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 37/1 .

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 173/3 .

(4) م ، ن ، 173/3 .

** العقبة : العقبة وراء نهر عيسى قريبة من دجلة بغداد محلة .ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 134/4 .

(5) ابن رســـتة ، ابو علي احمد بن عمر (كان حياً عام 290هـــــ) ، الاعلاق النفيســـة ، اعتناء دي خوية ، مج 7 (مطبعة بريل ، ليدن ، 1891م) ص165 .

قرية في الكوفة [1] ، وقيل بالقرب من الحيرة فيها اراضـــي تعود الى بنت بوران ابنة كسرى ابرويز وفيها بيت نار [2].

ت - البصرة :

مدينة عظيمة جليلة خصـــبة بما حوته عامرة وافرة الاهل حســـنة النظم ، بها مدن عامرة مثل عبادان* والابلة** والمفتح*** والمذار**** ، اكبرها الابلة فـي اضعاف قراها آجام كثيرة وبطائح ماء، في البصرة ضياع واسعة غزيرة كبيرة وعظيمة ، غلبت على ماسفل من ارضـها المياه فصـارت بطائح وآجام ، وهي من بين سـائر العراق مدينة عشـرية [3] ، وكانت ضياعها احياء موات في الاسلام [4] .

ث - جَرْجَرايا :

---

(1) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 176/1 .

(2) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ، 733هـ) ، نهاية الارب وفنون الادب ، ج1 (القاهرة، 1954م) ص109 .

* عبادان : موضـع سـبخ ، تحت البصـرة قرب البحر الملح ، فان دجلة اذا قاربت البحر انفرقت فرقتين عند قرية تسمى المحرزى ، ففرقة يركب فيها الى ناحية البحرين نحو بر العرب وهي اليمنى فاما اليسرى فيركب فيها الى سـيراف وجنابه فارس فهي مثلثة الشـكل ، وعبادان في هذه الجزيرة التي بين النهرين ، يسـمونها العجم ميان روذان ومعناها وسط الانهر . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 74/4 .

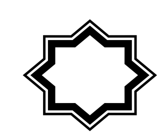
** الابلة : بلدة على شـاطئ دجلة البصـرة العظمى زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصـرة وهي اقدم من البصرة وكانت الابلة مدينة فيها مسالح من قبل كسرى . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 77/1 . وقيل ان الذي بناها هو بهمن بن اسفندياذ . الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت، 430هـ) ، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم (غرر السير) ، (مكتبة الاسدي ، طهران ، 1963م) ص378 .

*** المفتح : قرية بين البصرة وواسط ، وهي من اعمال البصرة . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 163/5 .

**** المذار : في ميسـان بين واسـط والبصـرة ، وهي قصـبة ميسـان ولما فتح عتبة بن غزوان الابلة سـار الى المذار فقتل مرزبانها وغرق من كان معه . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 88/5 .

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص212 –214 .

(4) الاصطخري ، ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت، 341هـ) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، مراجعة محمد شفيق غربال (دار القلم ، القاهرة ، 1961م) ص58 .

" بلد من اعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الغربي ، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات ... " [1] ، على شط دجلة ، مشتبكة العمارة ولها كورة [2] . وهي " ديار اشراف الفرس " [3] .

ج - جلولاء :

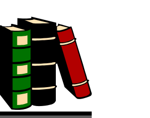
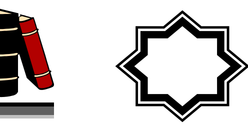
طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان ، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ (42كم) وهو نهر عظيم يمتد الى بعقوبا ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن الى باجسرا [4] ، وقيل : ايضا هي اول الجبل فيها كانت الوقعة بالفرس لما لحقهم القائد العربي سعد بن ابي وقاص ففض الله جموع الفرس وشردهم وذلك سنة تسع عشرة من الهجرة ايام الخليفة عمر بن الخطاب (τ) لذا سميت بجلولاء الوقيعة [5] ، والطريق الى جلولاء بين جبال من رمل وماء راكد ونخيل حتى تنتهي الى جبلتا وفيها وادٌ عظيم، وعليه قنطرة من بناء الاكاسرة من حجر [6] .

ح - حلوان :

مدينة جليلة كبيرة ، سكنها العجم من الفرس [7] ، وقيل هي مدينة عامرة " ليس بالعراق بعد البصرة والكوفة وواسط " [8] ، " وسامراء والحيرة " [9] ، اعمر واكبر منها ولا اكثر خصباً ، جل ثمارها التين وهي بقرب الجبل* [10] ، بنى فيها

---

(1) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 123/2 .
(2) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص219 –220 . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص61 .
(3) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، (مطبعة بريل ، ليدن ، 1891م) ، ص321 .
(4) ياقوت الحموي ،معجم البدان ، 156/2 .
(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص270 .
(6) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص164 .
(7) اليعقوبي ، البلدان ، ص270 .
(8) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص220 .
(9) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص61 .
* الجبل : منطقة تشمل على ماه الكوفة (الدينور) وماه البصرة (نهاوند) وما يتصل بهما ، فحدها الشرقي مفازة خراسان وفارس واصبهان وشرقي خوزستان ، وحدها الغربي اذربيجان ، وحدها الشمالي حدود الديلم وقزوين والري ، وحدها الجنوبي العراق وخوزستان . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص115.
(10) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص220 .

بلاش بن فيروز (484 –488م) مدينة تدعى بلا شـكرد [1] ، وقيل : إن بحلوان نهرين كانا لبعض الاكاسرة [2] .

خ – الحيـرة :

مدينة جاهلية قديمة خفَ اهلها ولم يبق منهم الا القليل أي جلا الكثير من اهلها لما عمرت الكوفة [3] ، وقيل : هي " بعراق العرب على الضـــفة اليمنى لنهر الفرات " [4] ، خصـبة التربة ، اطيب البلاد وارقه هواء واخفه ماء واعذه [5] ، وذكر الثعالبي [6]، أنها كانت مستقر ملك بهرام جور ، فيها قصر الخورنق الذي بناه بهرام جور (420–438م) بن يزدجرد بن سـابور ذو الاكتاف [7]على طرف البادية مما يلي الغرب [8] . والسـدير في البادية التي بين الحيرة والشام [9] ، وقيل :هي إمارة عربية تابعة للدولة الساسانية وكانت حصناً لهم [10].

د – الدسكـرة :

قرية كبيرة بنواحي نهر الملك من غربي بغداد [11] ،وقال ابن رسـته [12]: " تسـير في ارض مستوية عن اليمين مفازة وعن اليسار نخيل ومزارع حتى تفض الى الدسكرة وهي مدينة كبيرة وبها قصر من بناء الاكاسرة حوله سور مشرف وليس داخله شيء

---

(1) الثعالبي ، غرر السير ، ص 584 .

(2) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص165 .

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص215 . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص58 ,

(4) ابو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود (ت، 282ه) ، الاخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، (دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1960م) ص51 .

(5) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص215 . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص58 ,

(6) غرر السير ، ص540 .

(7) ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت، 290هـ) ، مختصر كتاب البلدان ، (مطبعة بريل ، ليدن ، 1302ه) ص178 .

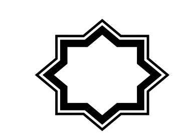
(8) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص58 .

(9) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 328/2 .

(10) كريستنسن ، ارثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، (لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1957م) ص82 .

(11) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 455/2 .

(12) الاعلاق النفيسة ، ص163 – 164 .

من البناء له باب واحد مما يلي المغرب" ، وبها منازل لملوك الفرس[1] ، وقال الاصطخري[2]: " الدسكرة مدينة بها نخيل وزروع عامرة ... وانما هي مزرعة ... " يقال : ان الملك كسرى كان يقيم بها بعض فصول السنة لذلك سميت بد سكرة الملك فيها سجنٌ لبعض الاكاسرة ، وقد خلا عنها اهلها خوفاً من المسلمين [3] .

ذ - الروحاء :

قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية [4] ، وقد سميت بهذا الاسم، لانفتاحها وكثرة رواحها [5] .

ر - السيلحين :

قرية ببغداد ، وقيل قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية ، وقيل هي بين الكوفة والقادسية ، وقيل هي طسوجة من كورة بهقباذ الاسفل من الجانب الغربي ، بينها وبين بغداد (18كم) وسميت بهذا الاسم ، لانها كانت تضم مسالح لكسرى ، وهم قوم بسلاح وجودهم في الثغور والمخافات واحدهم مسلحي [6] .

ز - صرصر :

مدينة عامرة بالنخيل والزروع وسائر الثمار [7] ، وذكر ياقوت [8] أن صرصر قريتان من سواد بغداد ، صرصر العليا وصرصر السفلى ، وهما على ضفة نهر عيسى ، وقيل : على ضفة نهر صرصر فنسب النهر اليهما .

---

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص270 .
(2) المسالك والممالك ، ص61 .
(3) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص163 .
(4)ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 3/ 76 .
(5) الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ، 727هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط2 ، (مطابع هيدلبرغ ، بيروت ، 1984م) ص277 .
(6) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 172/3 ، 298 –299 .
(7) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص217 . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص59 .
(8) معجم البلدان ، 401/3 .

س – طرارستان :

مدينة " بها آثار لملوك الفرس عجيبة موصـــوفة وفيها انهار بعضـــها فوق بعض معقودة بالجص والاجر وبعض تلك الانهار ياخذ من القواطيل ، وبعضـها ياخذ من النهروان " (1) ، ومن هذه الانهار (نهر مُرصَّص يجري فيه الماء) (2) .

ش – الَّطفُّ :

ارض من ضــاحية الكوفة وهي ارض بادية ، قريبة من الريف " فيها عدة عيون ماء جاريــة ، منها : الصيد * والقطقطانه ** والرهيمة *** وعين جمل **** وذواتها ، وهي عيون كانت للموكلين بالمســالح التي كانت وراء خندق ســابور الذي حفره بينه وبين العرب وغيرهم ، وذلك ان ســـابور اقطعهم ارضـــها يعتملونها من غير ان يلزمهم خراجاً " أي ان الاقطاع من قبل ســابور كان للموكلين بحراســتها من جنوده فغلبت العرب على بعض تلك العيون ، وبعضها هرب منها الاعاجم خوفاً من زحف العرب اليهم فطمّت عامة ما كان في ايديها منها ، وبقي ما في ايدي العرب فاسلموا عليه وصار

ما عمروه من الارض عشـــراً ، " ووقع ماجلا عنه الاعاجم من ارض تلك العيون الى المسلمين واقطعوه فصارت عشرية ايضاً " (3) .

ص – طيزناباذ :

---

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص270 .

(2) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص164 .

* عين الصيد : سميت بعين الصيد لكثرة السمك الذي كان يصاد بها ، وهي بين واسط العراق وخفان بالسواد مما يلي البر ، وتعد في الطف ، وقيل هي موضــع من ناحية كلواذة من السـواد بين الكوفة والحزن . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 179/4.

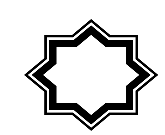
** القُطقُطانة : موضــع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان ســجن النعمان بن المنذر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 374/4.

*** الرهُيمةُ : ضـيعة قرب الكوفة ، وقيل عين بعد خفية اذا أردت الشـام من الكوفة بينها وبين خفية ثلاثة اميال . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 109/3 .

**** عين جمل : بنواحي الكوفة من النجف قرب القطقطانة ، مات عندها جمل فســـميت به ، وقيل بل الذي استخرجها اسمه جمل . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 177/4 .

(3) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 36/4 .





كانت تدعى (ضـيزناباذ) [1] ، موضـع بين الكوفة والقادسـية وكانت من " انزه المواضـع محفوفة بالكروم والشجر .. وهي الآن خراب ... " وسبب تسميته بهذا الاسم انه من " عمارة الضـيزن والد النضـيرة بنت الضـيزن ملك الحضـر ، وان الفرس ليس في كلامهم الضـاد فتكلموا بها بالطاء فغلب عليها " [2] ، وقيل نسبة الى ضـيزن بن معاوية بن العبيد السليحي [3] .

ض – العذيب :

وهو موضـع مسـلحة كانت للفرس على طريق البادية وبينه وبين القادسـية حائطان متصـلان من جانبيهما نخيل فاذا خرجت منه دخلت البرية ،وبين العذيب والمغيثة ثلاثون ميلاً [4].

ط – القادسـية :

مدينة على حد البادية ذات نخيل ومياه يزرع بها الرطاب الكثيرة [5] ، " وليس للعراق بعدها من ناحية البادية وجزيرة العرب ماء يجري ولا شـجر " [6] ، بينها وبين الكوفة (90كم) [7] ، وقيل ايضـاً : ان القادسـية قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حربي وسـامراء وعندما امر الخليفة عمر بن الخطاب (τ) سعد بن ابي وقاص بوصف منزله من القادسية ، كتب اليه سعد قائلاً : " ان القادسية فيمـا بيـن الخنـدق والعتيـق ، وانما عن يسـار القادسـية بحر اخضـر في جوف لاح الى الحيرة بين طريقين، فاما أحدهما فعلى الظهر ، واما الاخرى فعلى شـاطئ نهر الحضـوض يطلع بمن يسلكه على مابين الخورنق والحيرة ، وانما عن يمين القادسية فيض من فيوض مياههم ... "، وبهذا

---

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص183 .

(2) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 54/4 .

(3) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص183 .

(4) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص175 .

(5) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص215 .

(6) م ، ن ، ص215 .

(7) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 291/4 .

الموضع كان يوم القادسية بين المسلمين والفرس سنة (16هـ/637م) وكان الفتح للمسلمين وقتل رستم قائد الفرس [1] ، هكذا اضحت " القادسية من الصوافي ، لانها لمن افاءه الله عليه " [2] .

ظ - قصر شيرين :

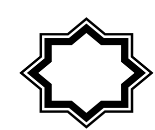
سُمِّيَ بقصر شيرين نسبة الى امرأة كسرى كانت تصيّف بهذا القصر ، وبهذا الموضع اثار لملوك الفرس كثيرة [3] ، ومن خانقين الى قصر شيرين (36كم) وقيل ان قصر شيرين " قرية وضعت على ارض مستوية وبنى عليها سور من حجارة وفيها إيوان عظيم كبير مبني بالجص والاجر وحول الايوان حُجر ينفذ بعضها الى بعض ومنها ابواب تؤدي الى الايوان والدكان بالبلاط والمرمر ... " [4] ، والدكان من بناء الاكاسرة بُنِيَ بالجص والاجر ، وهو دكان من حجارة وهو اربع مائة ذراع في اربع مائة ذراع قد فرش بالمرمر وحوله نهر جار يسقي زروعهم [5] .

ع - كسكر :

مدينة قديمة في الجانب الشرقي من دجلة ، كانت منزل الدهاقين [6] ، سميت كسكر نسبة الى كسكر بن طهمورث الذي هو اصل الفرس ،وقيل: ان معناها هو الشعير بلغة اهل هراة ، قصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة ، وكانت قصبتها قبل ان يمصر الحجاج واسطاً خسروسابو[7] ،وفي زمن قباذ بن فيروز (488-531م) انبثق في اسفل مدينة كسكر بثق عظيم حتى غلب ماؤه ، وغرق كثير من الاراضي العامرة ، بسبب إهمال قباذ وعدم التفقد لامره ، الا ان ابنه انوشروان (531-579م) امر بردم المسنيات حتى عاد بعض تلك الاراضي الى أراضي عامرة [8] .

---

(1) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 4/ 291 - 293 .
(2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 139/3 .
(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص270 .
(4) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص164 .
(5) م ، ن ، ص166 .
(6) اليعقوبي ، البلدان ، ص322 .
(7) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 461/4 .
(8) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص300 .

غ – ماذاريا : او ماداريا :

قرية بالبصـرة وقيل قرية فوق واسـط من اعمال فم الصـلح مقابل نهر سـابس ، والان هي اكثرها خراب [(1)] ، وهي منزل اشراف العجم قديمة [(2)] .

ف – المخرمية او المخرم :

محلة ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلى [(3)] .

ق – المدائـن :

مدينة كسروية ، تبعد عن بغداد نحو سبعة فراسخ (42كم) ومن اراد من بغداد الى المدائن " خرج من بغداد فسـلك أي الجانبين احب الشـرقي من دجلة او الغربي في قرى عظام فيها ديار الفرس حتى يصـير الى المدائن ... " ، فالمدائن دار ملوك الفرس واول من نزلها هو انوشـروان (531–579م) [(4)] ، حيث ذكر ياقوت [(5)] ، بان الذي بناها هو الملك الكسروي انوشروان بن قباذ ، واقام بها هو ومن جاء بعده من ملوك بني ساسان أي كانت مسكن ملوك الاكاسرة الى ايام الخليفة عمر بن الخطاب (τ) .

وذكر ابن رسـتة [(6)] أنها صـارت دار الملك ، ويوجد على " احد جانبيها مما يلي المشـرق قصـر بناه الاكاسـرة وكان مقامهم فيها كما يوجد فيها الايوان الموصـوف، ومن الجانب الغربي بيت النار يقال : إن النفقة عليه تضـعف على خراج فارس "، وقيل إنها سميت بالمدائن ، لكثرة ما بنى بها الملوك والاكاسرة ، واثروا فيها من الآثار ، وهـي واقعة على جانبي دجلة شرقاً وغرباً ، ودجلة تفصل بينهما [(7)] ، وذكر ياقوت [(8)] قائلاً :

---

(1)ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 34/5 .

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص321 .

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص216 . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 71/5 – 72 .

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص320 –321 .

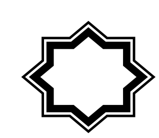
(5) معجم البلدان ، 5/ 74 .

(6) الاعلاق النفيسة ، ص186 .

(7) الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ، 463هـ) ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، مج1 (دار الكتاب العربي ، بيروت ، بلا . ت) ص128 .

(8) معجم البلدان ، 5/ 75 .





" سمتها العرب المدائن ، لانها سبع مدائن بين كل مدينة الى اخرى مسافة قريبة او بعيدة ، وآثارها واسماؤها باقية ... "، أي ان تلك المدن كانت متصلة بعضها ببعض على ضفتي نهر دجلة ، وكانت من عادة ملوك الفرس اذا ملك احدهم بنى له مدينة في ذلك الموضع حتى أضحت سبع مدن ، وانا لا اتفق مع هذا العدد حيث وجدت اكثر من سبع مدن بالمدائن وهي على النحو الاتي :-

1- العتيقة :

تقع في الجانب الشرقي من دجلة وفيها القصر الابيض القديم [1] ، وقيل : إن الذي بناها هو سابور بن هرمز (310-379م) [2] ، الا ان القصر الابيض لا يعرف من الذي بناه [3] .

2- اسفابور :

التي عُرّبت الى اسفانبر وقيل اسبانبر [4] ، تقع في الجانب الشرقي من دجلة ، فيها ايوان كسرى الذي ارتفاع سمكه ثمانون ذراعاً [5] والذي بناه سابور بن اردشير (241-272م) وقيل من بناء كسرى ابرويز (590-628م)[6]. وقيل : إن الايوان يوجد في " قرية كبيرة في شرقي دجلة مقابل النعمانية بين بغداد وواسط وبها آثار خراب قديم ... " اسمها طيسفون وهي مدينة كسرى التي اصلها طوسفون فعربت الى طيسفون وطيسفونج[7] ، وكانت طيسفون اكبر هذه المدائن [8] ، وقيل بان اراضي اسبانبر كانت محاطة من ناحية الجنوب بمجرى دجلة القديم ، وبهذه الناحية تل يسمى (خزانة كسرى) ربما يحجب اساس معبد كبير[9] ، يتبين لي من ذلك أن اسبانبر وطيسفون لافرق بينهما

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص321 .

(2) الثعالبي ، غرر السير ، ص527 .

(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص321 . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج1 /128 .

(4) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 171/1 .

(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص321 .

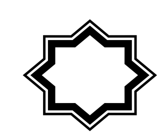
(6) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 294/1 - 295 .

(7) م . ن ، 4/ 35 ، 55 .

(8) كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص368 .

(9) م ، ن ، ص370 .





وهما مدينة واحدة ، وذكر البلاذري [1] أن ســـعد بن ابي وقاص اخذها "عنوة فانزلها جنده فاحتووها ... " .

3 – الروميـة :

هذه المدينة تلي مدينة العتيقة واسبانبر او طيسفون ، وكان اصلها (وه جند يوخسره) فعربت الى رومية التي يقال : ان الروم بنتها لما غلبت على ملك فارس[2]، وقيل انشـأها كسرى الاول (541–579م) بعد ان استولى على انطاكية [3] ، فأمر خليفته بالمدائن ببناء مدينة على هيئة انطاكية بحيث تطابقها بكل صـغيرة وكبيرة حتى لا يميز بينهما [4] ، وقام بنقل السكان لهذه المدينة الجديدة التي خصصـها لهم قرب المدائن ، فسكن اهل كل بيت من سكانها الى ما يشبه منازلهم وكانهم لم يخرجوا عنها ، لذا سمّاها بالرومية [5] ، وذكر ياقوت [6] أن رومية هي اسم إحدى مدائن كسرى السبع وتسمى برومية المدائن بنيت على مثال انطاكية ، وصـــالح خالد بن الوليد اهالي الرومية "على ان يجلوا من احب منهم ، ويقيم من اقام على الطاعة والمناصحة واداء الخراج ... "[7] .

4– درزنيدان :

التي عربت على درزيجان : " قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي ... احدى المدن السبع التي كانت للاكاسرة وبها سميت المدائن المدائن" [8] .

5 – وه اردشير :

---

(1) فتوح البلدان ، ص284 .

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص321 .

(3) كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص370 .

(4) الثعالبي ، غرر السير، ص612 .

(5) كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص370 .

(6) معجم البلدان ، 170/2 .

(7) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص272 .

(8) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 450/2 .

عربت الى بهر سير [1] : وتقع في الجانب الغربي من دجلة [2] ، ويقال : بهرسير الرومقان ، وهي اتجاه الايوان ،وإحدى المدن السبعة التي سميت بها المدائن وكان معناها خير مدينة اردشير [3] .

6 – ساباط المدائن :

على فرسخ من بهُرسير أي (6كم) [4] ، وقد سمي بـ(ساباط كسرى) [5] . وقال آرثر كريستنسن [6] إن " مدينة بلاش – آباد (ساباط) على الشاطئ الايمن لدجلة ، وهي المدينة التي بناها الملك بلاش ... " .

وفضلاً عن تلك المدن ، ذكر ياقوت[7] مدينتين لم اجد لهما ذكراً في المصادر الاخرى هما :-

1- **نونيافاذ** : التي عُربت الى اللفظ نفسه ، سكنها الاكاسرة ايضاً .

2- **كردافان** : مدينة عربت الى اللفظ نفسه ايضا ، وهي مدينة كسروية .اذن المدائن لم تكن سبع مدن فقط بل اكثر .

وقد ذكر اليعقوبي [8] أن المدن المذكورة بعضها كان من جانب دجلة الشرقي وبعضه من الجانب الغربي ، فما كان من جانب دجلة الشرقي فشربه من دجلة، وما كان من جانب دجلة الغربي فشربه من الفرات يأتي من نهر يقال له نهر الملك يأخذ من الفرات ، وذكر بأن تلك المدن افتتحت سنة (14هـ/635م) بقيادة سعد بن ابي وقاص .

وذكر آرثر كريستنسن [9] ان هناك مدينة من المدائن اسمها ويه –اردشير(سلوقية) ، وكانت هناك قصور ملكية على شاطئ دجلة ، ففي ايام سابور الثاني كان هناك قصر

(1) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 515/1 .
(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص321 .
(3) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 515/1 .
(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص321 .
(5) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 3 /166 .
(6) ايران في عهد الساسانيين ، ص372 .
(7) معجم البلدان ، 5/ 75 .
(8) البلدان ، ص321 .
(9) ايران في عهد الساسانيين ، ص373 .

خاص للصيد يظلله الشجر ، خارج مدينة سلوقية ، وكان له قصر في طيسفون نفسها قريب من النهر كان يقيم فيها احياناً ، وقيل : إن قصر طيسفون هو (القصر الابيض) الذي هدمه الخليفة المعتضد والخليفة المتوكل لبناء قصر في بغداد ، بعد سقوط الدولة الساسانية (1) .

ومن القصور المشهورة التي شيدها الساسانيون طاق كسرى او ايوان كسرى الذي في مدينة اسبانبر ، وقيل : ان الذي بناه هو كسرى الاول ، وقيل : انه يرجع الى عهد سابور الاول (2) .

ك – النشاستج :

ضيعة او نهر بالكوفة ، كانت عظيمة كثيرة الدخل من " صوافي آل كسرى ومما جلا عنه اهله ... " (3) .

ل – النهروان :

قال اليعقوبي(4) : " ومن المدائن الى واسط خمس مراحل اولها دير العاقول وهي مدينة النهروان الاوسط وبها قوم دهاقين اشراف ثم جرجرايا ، وهي مدينة النهروان الاسفل وهي ديار اشراف الفرس ... " .

ومن بغداد الى النهروان (24كم) والطريق في نخيل ومزارع متصلة ، وتمر بنهر بين ونهر بوق ، حتى تفض الى النهروان ، ويخترقها واد وفي الجانب الغربي نواعير تسقي أراضيها (5) .

وقال الاصطخري (6): " اما النهروان فانها مدينة يشق نهر النهروان وسطها صغيرة عامرة ... "، كثيرة الغلات والخيرات والنخيل والكروم والسمسم خاصة (7) ، وكان

---

(1) م ، ن ، ص373 – 374 .

(2) م ، ن ، ص375 .

(3) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 285/5 – 286 .

(4) البلدان ، ص321 .

(5) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص163 .

(6) المسالك والممالك ، ص60 .

(7) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص218 .

بالنهروان بيت مال للفرس [1] ، وذكر ياقوت [2] أن النهروان هي ثلاثة نهروانات : الاعلى والاوسط والاسفل ، وهي كورة بين بغداد وواسط واسمها الفارسي جوروان فعرب ، فقيل نهروان ، وقيل: ان الفرس هم الذين حفروا النهروان .

4- استغلال اراضي الصوافي واقطاعها .

اشارت المصادر الى الطريقة التي اتخذها الخليفة عمر بن الخطاب (τ) في ادارة واستغلال اراضي الصوافي واستيفاء ضريبتها .

في رواية ذكرها ابو يوسف [3] ملخصها أن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) بعث يعلى بن امية* الى نجران اليمن ، وامره في الارض التي جلا عنها اهلها فاصبحت بحكم الارض الصافية ، بقوله : " فما كان من ارض بيضاء تسقى سيحاً او تسقيها السماء ، فما كان فيها من نخيل او شجر فادفعه اليهم يقومون عليه ويسقونه فما اخرج الله من شيء فلعمر والمسلمين منه الثلثان ولهم الثلث. وما كان منها يسقى بغرب فلهم الثلثان ولعمر والمسلمين الثلث " .

وذكر الاصطخري [4] ان اراضي الصوافي كانت تُعطى على أساس المزارعة او المساقاة فقد ذكر أنه في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) كانت هناك مقاسمات " على العشر والثلث والربع وغير ذلك ، والوجه الآخر مقاسمات على قرى صارت لبيت المال ، فيزارع الناس عليها " .

---

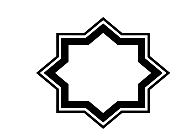
(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 123/3 .

(2) معجم البلدان ، 324/5 –325 .

(3) الخراج ، ص75 . انظر كذلك ابن رجب ، الاستخراج ، ص194 –195 .

* يعلى بن امية : يعلى بن امية بن ابي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تمبم التميمي الحنظلي ، المعروف بيعلى بن منبه – وهي أمه ، اسلم يوم الفتح ، وشهد حنينا والطائف وتبوك والجمل ، روى عنه ابنه صفوان وعكرمة ومجاهد ، توفي في صفين سنة (38هـ) . ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 211/1 –212 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 747/4 –748 .

(4) المسالك والممالك ، ص95 .

وذكر ابو يوسف [1] عن موسى بن طلحه قائلاً : " كان سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود" يعطيان أراضيهما بالثلث والربع " .

وقد اكدت الكثير من المصادر التاريخية على جواز المزارعة بجزء معلوم ، وان الارض تُعطى بالثلث والربع والنصف ، اقتداء بالعمل الذي قام به رسول الله (ع) مع خيبر [2] ، حيث إن المزارعة والمساقاة والمخابرة بمعنى واحد والمخابرة مشتقة من خيبر ، لان أول هذه المعاملة فيها [3] ، وفي رواية ابن رجب [4] ان الخليفة عمر بن الخطاب (τ) عندما امر باجلاء يهود خيبر صار " يخير من له سهم بخيبر بين ان يعطيه الارض يستغلها ، وبين ان يستغلها هو ويعطيه مقداراً معيناً وذلك استئجاراً لها من أصحابها بجنس ما يخرج منها .... " ثم يضيف وهو (قول اكثر العلماء) .

اما من ناحية اقطاع اراضي الصوافي ، فقد منح الخليفة عمر بن الخطاب (τ) بعض القطائع من اراضي الصوافي ، وقد اشار ابو يوسف [5] . الى هذا الامر قائلاً : " وجد في الديوان ان عمر رضى الله عنه اصفى اموال كسرى وآل كسرى وكل من فرّ عن ارضه ، او قتل في معركة وكل مغيض ماء ، او اجمة ، فكان عمر رضى الله عنه يقطع من هذه لمن اقطع ".

وذكر الطبري [6] ان الخليفة عمر بن الخطاب (τ) اقطع بعض صحابة رسول الله (ع) من صوافي السواد وهم : طلحة بن عبد الله* وجرير بن عبد الله البجلي والربيل بن

(1) الخراج ، ص62 . انظر كذلك : ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 133/2 .

(2) الشافعي ، الام ، 11/4 . ابو عبيد ، الاموال ، ص82 –83 . ابن حزم الاندلسي ،المحلى ، تحقيق محمد منير الدمشقي ، ج8 (ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، 1964م) ص214 . المرغيناني ، الهداية ، شرح بداية المبتدى ، 4/ 53 – 54 .

(3) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت، 1255هـ) ، نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار ، ج5 (دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا . ت) ص273 .

(4) الاستخراج ، ص359 – 360 .

(5) الخراج ، ص57 – 58 .

(6) تاريخ الرسل والملوك، 3/ 89 .

* طلحة بن عبد الله : طلحة بن عبد الله بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، صحابي ولي المدينة ، سخياً جواداً ، كان ثقة كثير الحديث ، توفي بالمدينة سنة سبع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة

عمرو ** ، وابو مفرز *** ، وابو موسى الاشعري وسويد بن غفلة الجعفي **** ، واقطع الامام علي بن ابي طالب (U) قطيعة الكردوسية .

وقد ادرك الخليفة عمر بن الخطاب (T) ان التوسع في منح القطائع سببٌ للاثراء ، لذلك نراه ينهج طريقاً واضحاً يمكن ان نستدل ذلك من خلال كتابه الى عثمان بن حنيف ان يقطع جرير بن عبد الله البجلي قدر ما يقوته لا وكس ولا شطط *****[1].

كذلك كتابه الى واليه على البصرة أبي موسى الاشعري من ان رجلاً من اهل البصرة يقال له نافع ابو عبد الله * ، الذي اتى الخليفة عمر بن الخطاب (T) فقال : " ان

. انظر : ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 78/1 . ابن سعد ، الطبقات ، 160/5 –161 . وقيل كان تابعي ، مشهور باسم (طلحة الندى) . ابن منقذ ، لباب الاداب ، ص95 .

** الربيل بن عمرو : لم اجد له ترجمة .

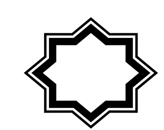
*** ابو مفرز : لم اجد له ترجمة .

**** سويد بن غفلة : سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر بن وداع بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف ابن سعد بن عوف بن حريم بن جعفي بن سعد العشيرة من مذحج ، صحابي جليل تابعي ، مخضرم ، ادرك الجاهلية ، واسلم في حياة الرسول (E) ولم يره ، شهد صفين مع الامام علي (U) ، توفي بالكوفة سنة (81هـ) ، وقيل سنة (82هـ) . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 68/6 ، 70 . النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، 240/1 –241 .

***** لاوكس ولاشطط : لانقص ولا زيادة . محمد خليل هراس ، الاموال (لابي عبيد) ، ص522، هامش (6) .

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 89/3 .

* نافع ابو عبد الله : ابو عبد الله نافع بن الحارث بن كلدة ، بن عمرو بن علاج واسمه عمير بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غميرة بن عوف بن ثقيف ، ادعاه الحارث بن كلدة ، واقرنه فثبت نسبه منه ، ونافع هو ابو عبد الله الذي اول من افتلى الخيل بالبصرة . ابن سعد ، الطبقات ، 70/7 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 525/4 . النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، 122/2 .

البصرة ارضاً ليست بارض خراج ولا تضر باحد من المسلمين ، قال فكتب اليه ابو موسى يعلمه بذلك ويخبره : انه اول من افتلى الفلى** بالبصـــرة فقال : ازرعها لخيلى" [1] . فكتب الخليفة عمر بن الخطاب (τ) الى ابي موسى الاشعري " ان كانت ليست تضر باحد من المســلمين ، وليســت من ارض الخراج فاقطعها اياه " [2] ، وقد ســمح الخليفة عمر بن الخطاب (τ) لعثمان بن ابي العاص باسـتثمار اجمة ليسـت في يد احد ، وكتب له لتكون اقطاعاً تعود منفعتها له وللمسلمين بعد تعميرها واستثمارها [3] .

وقد ذكر ابو يوسف [4] عن اقطاع الصوافي بهذا الصدد بقوله : " فكان عمر رضى الله عنه يقطع هذه لمن يقطع ، وذلك بمنزلة المال الذي لم يكن لاحد ، ولا في يد وارث فللامام العادل ان يجيز منه ، ويعطي من كان له غناء في الاســـلام ويضـــع ذلك موضـــعه ولا يحابي بـه ، فكذلك هذه الارض فهذا ســـبيل القطـائع عندي في ارض العراق ... " ، ولعل الخليفة عمر بن الخطاب (τ) "كان يقطع اجزاء الصوافي التي في الثغور ، او على الحدود لافراد وعائلات من المســـلمين ذوي بأس ، كي يدافعوا عنها ويقوموا بدور نقط المراقبة والتحذير لجيش المسلمين من الاعداء " ، ولعل هذا ما قصده ابو يوسـف في قوله : (من كان له غناء في الاسـلام) وقوله في موضـع آخر بعد حديثه عن اقطاع الرســول (ε) (وكذلك الخلفاء انما اقطعوا من رأوا ان له غناءً في الاســـلام ونكاية للعدو) [5] .

** الفلى : جمع فلاة والفلوات . الرازي ، مختار الصـــحاح ، ص512 (مادة فلا) وافتلأوها رعيها وطلب ما فيها من الطلاء . احمد محمد شـــاكر ، الخراج (ليحيى بن ادم) ، ط2 ،(المطبعة الســـلفية، القاهرة ،1964م) ص74 ، هامش (4) .

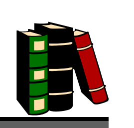
(1) يحيى بن آدم ، الخراج ،ص74 – 75 .البلاذري،فتوح البلدان ، ص359 .ابو عبيد، الاموال ، ص290.

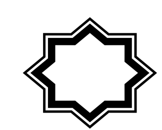
(2) يحيى بن آدم ، الخراج ، ص75 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص359 . ابو عبيد ، الاموال ، ص290 .

(3) ابن زنجوية ، الاموال ، 626/2 .

(4) الخراج ، ص58 .

(5) بلتاجي ، محمد ، منهج عمر بن الخطاب في التشـريع دراسـة مسـتوعبة لفقه عمر وتنظيماته ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1970) ص205 .





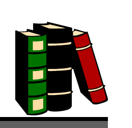
وهذا الهدف نفسه قد يضاف الى الاسباب التي كان الخليفة عمر بن الخطاب (τ) يقطع الارض من اجلها [1] في حدود امكان استثمارها .

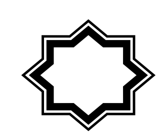
وقد امر الخليفة عمر بن الخطاب (τ) معاوية بترميم الثغور وشحنها بالمقاتلة واقطاعهم الاراضي ، وكان هذا الامر اواخر خلافة عمر بن الخطاب (τ) وبداية خلافة عثمان بن عفان (τ)[2] .

ان اقطاع الخليفة عمر بن الخطاب (τ) انما هو اقطاع يتمشى مع المصلحة العامة إذ إن التشريع الاسلامي منح الخليفة الخيار في ذلك اذ ليس هناك ما يحول بينه وبين اقطاع جزء منها اذ راى فيها مصلحة [3] ، لانه من حق الخليفة عمر بن الخطاب (τ) ان يقطع اجزاءً من اراضي الصوافي اذا رأى المصلحة العامة تتحقق بذلك الاجراء ، وخياره خيارٌ مطلق فيما يراه [4] . وهناك رواية تاريخية ليحيى بن ادم [5] تقول : " ومنْ قُتل منهم في الحرب ، ومن هرب ، وترك ارضه ، وكل ارض لم يكن فيها يمسح عليه ولم يوضع عليها الخراج ... فذلك للمسلمين وهو الى الامام ، ان شاء اقام فيها من يعمرها ويؤدي الى بيت مال المسلمين عنها شيئاً ويكون الفضلة له ،
وان شاء اقطعها رجلاً ممن غناء عن المسلمين " ، وعند أبي عبيد [6] ان الارض الصالحة للاقطاع هي " كل ارض كان لها ساكن في اباد الدهر ، فانقرضوا فلم يبق منهم انيس ، فصار حكمها الى الامام ... " ،وكذلك " كل ارض موات لم يحيها احد، ولم يملكها مسلم ولا معاهد واياها " ، فاراد الخليفة عمر بن الخطاب (τ) بكتابه الى ابي موسى " ان لم تكن ارض جزية ولا ارضاً يجر اليها ماء جزية،فاقطعها اياه " فقد تبين لنا من ذلك بان

---

(1) م ، ن ، ص205 .
(2) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 280/2 .
(3) بلتاجي ، منهج عمر في التشريع ، ص205 .
(4) م . ن ، ص206 .
(5) الخراج ، ص22 .
(6) الاموال ، ص291 .





الاقطاع لا يكون الا فيما ليس له مالك ، فأذا كانت الارض كذلك فأمرها الى الامام ، لهذا قال الخليفة عمر بن الخطاب (τ): " لنا رقاب الارض" [1].

من خلال ذلك يتبين لنا ان الاجماع على عدم ترك الارض بدون اســـتثمار وان المصلحة العامة تدعو الى عمارتها بما يحقق المصلحة الاقتصادية للدولة العربية الاسلامية وان تلك الاراضـــي منوطة بالخليفة ، ســـواء كانت عامرة ام غير عامرة مملوكة او غير مملوكة ، وله الحق الكامل في التصـرف بها بما يحقق مصـلحة المسـلمين واتفقوا على ان الصـوافي لبيت مال المسلمين وان ريعها يحقق النفع لعموم المسـلمين فقد اذن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) باستثمار اراضي الصوافي .

ففي رواية الطبري [2] . ان جزء بن معاويـة * ، قد اســـتولى على مدينـة دورق ** وكانت خالية لا مالك لها واخذها صـــافية ، وكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب (τ) في طلب الاستئذان منه في عمارتها فأذن له فحفر لها الانهار واستثمرها وعمر الموات التي

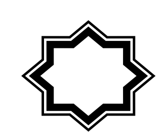
---

(1) م ، ن ، ص291 .

(2) تاريخ الرسل والملوك، 175/3 .

* جزء بن معاوية : جزء بن معاوية بن حصـــين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس ، وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي ، عم الاحنف بن قيس ، قيل له صحبة وقيل لا تصـــح له صـــحبة ، كان عاملاً للخليفة عمر بن الخطاب (τ) على الاحواز وقيل فيه جزى ، اخره الف مقصورى . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 337/1 .

** دورق : بلد بخوزســتان ، وهو قصــبة كورة ســرق يقال لها دورق الفرس ، وقيل هي مدينة وكورة واســعة ، ومن رامهرمز الى دورق تمر على بيوت نار في مفازة مقفرة ، فيها ابنية عجيبة وبها اثار قديمة لقباذ بن دارا وبها صيد كثير الا انه يتجنب الرعي في اماكن منها . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 483/2 .

فيها . وللغرض نفسه اقطع الخليفة عمر بن الخطاب (τ) القادسية الى الاشعث بن قيس[*] [(1)] . والمخرمية الى مخرم بن شريح[**] [(2)].

5 – الضريبة المفروضة على اراضي الصوافي .

ان الضريبة المفروضة على اراضي الصوافي فهي متفاوتة ما بين العشر والخراج ، لان مالكها مسلم ففي هذه الحالة تسقط عنه ضريبة الخراج ، ويكتفي مقطعها بدفع العشر عنها ، ويكون العشــر فيها واجباً في الزروع دون الثمر ، لان الزرع ملك زراعه والثمر ملك المسلمين مصروف في مصالحهم [(3)] .

الا ان الخليفة يستطيع ان يُبقي عليها ضريبة الخراج في حالة انها تسقى من انهار خراجية [(4)] ، وقد اورد ابو يوسف [(5)] توضيحاً لهذا المعنى : بان للخليفة الحق في ان يقطع ما يشاء من الاراضي وبخاصة الاراضي التي ليست ملك لاحد ولا في يد احد ولا وارثة ولا عليها اثر عمارة ، فان كانت في ارض الخراج ادى عنها الخراج أي ما افتتح او حرر عنوة مثل ارض سواد العراق وغيره . ويكون الخراج الموضوع بمثابة أُجرة له [(6)] ، وان كانت من ارض العشر ادى عنها العشر ، وارض العشر " كل ارض

---

[*] الاشعث بن قيس : الاشعث بن قيس بن معد كرب الكندي احد بني معاوية بن الحارث بن معاوية ، وابنة محمد بن الاشعث ، ارتد بعد وفاة النبي (ع) فحاصره زياد بن لبيد وبعثه الى ابي بكر الصديق (τ) فعاد الى الاسلام ونزل الكوفة وابنتنى بها داراً ومات فيها فكان شــاعراً كريماً . انظر : ابن سـعد ، الطبقات ، 22/6 . الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ص45 . ابن حزم ، جمهرة النسب ، ص425 .

(1) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 156/2 .

[**] مخرم بن شريح : ذكر باسم (مخرمة) وهو ابن شريح الحضرمي ، حليف لبني عبد شمس وروى عنه ، انه ذكر عند النبي (ع) ، فقال : ((ذاك رجل لا يتوسد القرآن)) استشهد يوم اليمامة . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 348/4 .

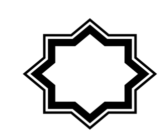
(2) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 71/5 .

(3) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص148 . ابن رجب ، الاستخراج ، ص299 .

(4) ابو يوسف ، الخراج ، ص58 . الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص193 .

(5) الخراج ، ص59 – 60 .

(6) ابن رجب ، الاستخراج ، ص188 .

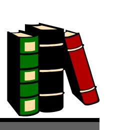



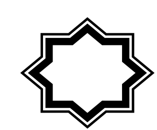
بقوله : اســلم عليها اهلها " [1] ، وفي موضــع آخر ذكر ابو يوســف [2] ، معللاً اخذ العشــر منها قائلاً : " وانما يؤخذ منها العشــر لما يلزم صــاحب الاقطاع من المؤونة في حفر الانهـار وبنـاء البيوت وعمـل الارض وفي هـذا مؤونـة عظيمـة على صــاحـب الاقطاع .... " .

وكانت اراضي الصوافي تدر مورداً مالياً جيداً لبيت مال المسلمين فقد قدر خراج ما اصطفاه الخليفة عمر بن الخطاب (τ) في سواد العراق على حسب ما ذكره ابو يوسـف [3] . الذي اسـتند الى روايتين الاولى : عن رجل من بني اسـد قال فيها : " ولم ارَ احداً كان اعلم بالسواد منه " حيث كان له اطلاع ومعرفة بالسواد حيث ذكر بان خراج الثمار من ارض الصــوافي قد بلغ اربعة ملايين درهم ، اما الرواية الثانية : فهي عن عبد الله بن ابي حرة الذي ذكر سـتة اصـناف من الصـوافي ، حيث ذكر قائلاً : " وكان خراج ما استصفاه عمر رضى الله عنه سبعة الاف الف " أي سبعة ملايين درهم ، وقال المارودي [4] : تسعة ملايين درهم .

---

(1) ابو يوسف ، الخراج ، ص56 – 60 .
(2) م ، ن ، ص58 .
(3) م ، ن ، ص57 . انظر كذلك : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص282 .
(4) الاحكام السلطانية ، ص193 .





ب ـ صوافي بلاد الشام :

وفي بلاد الشام نشأت الصوافي من الاراضي التي تركها الروم البيزنطيين من اباطرة ونبلاء وكبار الموظفين ومن قُتل منهم او هرب او جلا الى بلاد الروم ، وبخصوص هذه الصوافي اورد ابن عساكر [1] " ان ناساً من بطارقة الروم ، اذ كانت ظاهرة على الشام كانت هذه القرى التي منها هذه القطائع كانت من الارضين التي كانت بايدي انباط القرى " ، اما عن كيفية انتقالها للعرب الفاتحين ، واصبحت أرض صافية لهم

فيقول : " فلما هزم الله الروم هربت تلك البطارقة عما كان في ايديها من تلك المزارع فلحقت بارض الروم ومن قتل منها في تلك المعارك التي كانت بين المسلمين والروم ، فصارت تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين ... " [2] .

فمن هنا يمكن القول : أن صوافي الشام جاءت عن طريقتين :-

أولاهما : اراضي البطارقة (الاراضي التابعة للكنائس) والذين هربوا ولحقوا بأرض الروم بعد معركة اليرموك فتركوا المزارع التي تحت ايديهم فغنمها المسلمون علماً بان عدد الكنائس في مدينة دمشق نحو خمس عشرة* كنيسة .

---

(1) ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت، 571هـ) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها ، خطط دمشق ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مج1 (المجمع العلمي العربي، دمشق ، 1951م) ص594 . انظر كذلك : ابن بدران ، الشيخ عبد القادر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ط2 ، ج1 (دار المسيرة ، بيروت ، 1979م) ص183 – 184 . ابن عساكر ، التاريخ الكبير ، رتبه وصححه : عبد القادر بدران ، مج1 (مطبعة روضة الشام، بيروت ، 1329هـ) ص182 – 183.

(2) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج594/1 . التاريخ الكبير ، مج182/1 – 183 .

* وهذه الكنائس هي : كنيسة اليعقوبيين وكنيسة المقسلاط وكنيسة بحضرة دار بن ابي حكيم وكنيسة بحضرة سوق الفاكهة وكنيسة بحضرة دار بني لجلاج وكنيسة مريم وكنيسة اليهود وهذه الكنائس المذكورة كلها في قبلة المدينة ، اما في شام المدينة فهي كنيسة بولص وكنيسة القلانس وكنيسة يوحنا التي بنيت مسجداً وكنيسة حميد بن دره وكنيسة بحضرة دار بن زرناق وكنيسة المصلبة وكنيسة بناها ابو جعفر المنصور لبني قطيطا في الفورنق ومما احدث ايضا كنيسة العباد . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج128/2 –130

اما **الثانية** : فمن قتل في ساحة المعارك التي كانت بين المسلمين والروم ، فأصبحت تلك القرى والمزارع صافية للمسلمين منها اندركيسان بدمشق وقبيس بالبلقاء وجيعانا في حمص فأصبحت تلك الصوافي خالصة لبيت مال المسلمين [1] .

وقد ذكر ابن عساكر [2] ان عدد هؤلاء البطارقة كانوا اثني عشر * بطريقاً من بطارقة الروم ، وكان لكل بطريق منزل وكنيسة فلما هربوا من دمشق صارت منازلهم صوافي اقطعت الى اشراف دمشق منهم بحدل ** ، وابن مدلج *** العذري وغيرها.

ويبدو ان اراضي الصوافي في بلاد الشام كانت كثيرة نتيجة لهروب عدد كبير من البيزنطيين ، مما دفع العرب الى استغلال بعضها ، والبقاء فيها من منطلق توجه عسكري ثم وافق الخليفة عمر بن الخطاب (τ) على اقطاع قسم منها ، ويوضح ابن عساكر [3] ذلك في رواية سليمان بن عتبة قائلاً : " ان الله تبارك وتعالى لما اظهر المسلمين على بلاد الشام وصالحوا اهل دمشق واهل حمص كرهوا ان يدخلوها دون ان يتم ظهورهم واثخناهم في عدو الله ، عسكروا في مرج بردا ما بين المزة **** ومرج شعبان جنبتي بردا ، وكانت مروجاً مباحة فيما بين اهل دمشق وقراها ليست لاحد

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج594/1 – 595 . التاريخ الكبير ، مج183/1 . ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 183/1 – 184 .

(2) تاريخ مدينة دمشق ، مج126/2 .

* وقيل خمسة عشر بطريقاً بدليل الكنائس التي عددها خمسة عشر كنيسة . انظر ص 74 من هذه الرسالة .

** بحدل : لم اجد له ترجمة .

*** ابن مدلج العذري : لم اجد له ترجمة .

(3) تاريخ مدينة دمشق ، مج1 /597 . التاريخ الكبير ، مج184/1 – 185 .

**** المزة : قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق (3 كم) ويقال لها مزة كلب لوجود قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله (ε) فيها ، وقيل نسبة الى قبيلة كلب ولانها كانت اقطاعاً لهم . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 122/5 . العوامري ، احمد بك ، مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ج1 (المطبعة الاميرية ببولاق ، القاهرة ، 1939م) ص82 .

منهم . فاقاموا بها حتى اوطأ الله المشــــركين ذلا وقهراً ، واحيا كل قوم محلتهم وهيؤوا فيها بناءً ، فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب فأمضـــاه لهم ، فبنوا الدور ونصـــبوا الشـــجر ، ثم امضاه عثمان ومن بعده .. " .

يتضـح من خلال هذه الرواية ان موافقة الخليفة عمر بن الخطاب (τ) على اقطاع اراضـي الصوافي للمقاتلين في بلاد الشام راجع الى عدم استقرار العرب في حواضر خاصة بهم كما في العراق ، مما دفع الخليفة عمر بن الخطاب (τ) الى ان يأمر المقاتلة بالاســـتقرار بالاماكن الخالية التي ليســـت لاحد او التي تركها اهلها والمعروف ان الكثير من القبائل العربية قد شـــاركت في عمليات الفتح فتفرقوا في مناطق ومدن مختلفة ، فمثلاً مدينة البلقاء اســـتقرت فيها القبائل العربية في القطائع التي كانت تحت يد الانباط الذين هربوا الى بلاد الروم فصـارت تلك المزارع والقرى صـافية لهم موقوفة في مصـالحهم ، منها بعض بطون قريش في الشراة ومعان [1] ، وبعض بطون قيس كبني فزارة وثقيف في البلقاء وحوران [2] .

وقد بيّنت المصـــادر التاريخية ان الاراضـــي التي اصـطفاها المسـلمون كانت قرى ومزارع مزدهرة فقد ذكر ابن عســاكر [3] ، عن ماهية هذه الصــوافي بقوله : " فلما هزم الله الروم هربت تلك البطارقة عما كان في ايديها من تلك المزارع فلحقت بارض الروم ومن قتل منها في تلك المعارك التي كانت بين المســلمين والروم ، فصـــارت تلك المزارع صـــافية للمسلمين ... " .

اما من حيث كيفية اسـتغلال هذه الصــوافي فالطريقة التي اتبعت تؤكد ان اسـتغلال هذه الصـوافي كان يتم عن طريق المزارعة أو الايجار ، وان الولاة هم الذين يقومون بادارتها فقد ذكر ابن عسـاكر[4] ما يوضـح ذلك بالقول الاتي : " فصـارت تلك المزارع والقرى صافية موقوفة يقبلها والي المسلمين كما يقبل الرجل مزرعته ... فلم تزل تلك المزارع موقوفة مقبلة تدخل قبالتها بيت المال فتخرج نفقة مع ما يخرج منه الخراج ..." .

وقد عوملت صـوافي الشـام معاملة اراضـي صـوافي السـواد حيث انتقلت ملكيتها الى بيت مال المسلمين يتصرف بشؤونها الخليفة بما يراه انفع واصلح ، كما انها عوملت معاملة

---

(1) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 331/3.

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص133 .

(3) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج594/1 . التاريخ الكبير ، مج182/1 –183 .

(4) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج1 /594 . التاريخ الكبير ، مج1 /182 –183 .

الاراضـــي العشـرية اذ يذكر البلاذري [1] قائلاً : " ان كل عشـري بالشـام فهو مما جلا عنه اهله فاقطعه المسلمون فاحيوه وكان مواتاً لا حقَ فيه لأحد فأحيوه باذن الولاة " ، وتفيد الروايات التاريخية ان العرب المسلمين سكنوا مدن الشام بعد التحرير وقد تضـمنت شـروط الصـلح بينهم وبين اهل الشـام ان يشـاطروهم على انصــاف منازلهم وكنائسـهم وسـكنوا في الدور المهجورة والاراضي الفارغة والاراضـي التي حررت عنوة ففي رواية عبد الله بن المغيرة عن ابيه ان ابا عبيدة صـالح اهل دمشق " على انصـاف كنائسهم ومنازلهم وعلى رؤوسهم ، على ان لايمنعوا من اعيادهم ولا يهدم شيء من كنائسهم صالح على ذلك اهل المدينة واخذ سائر الارض عنوة " [2] .

في حين يذكر ابن بدارن [3] ، ان خالد بن الوليد صـالح اهل دمشـق " على مقاسـمة الديار والعقار ودينار على كل رأس ، واقتسموا الاسلاب فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سـائر القواد وجري على الديار ومن بقي في الصـلح جريب من كل جريب ارض ووقفوا ما كان للملوك ومن صـوب معهم فيئاً ... "، ويذكرالبلاذري [4] قائلاً : " إن دمشـق لما فتحت لحق بشـر كثير من اهلها بهرقل وهو بانطاكية* فكثر فضـول منازلها " فاصطفاها المسلمون ونزلوا منازلهم وقراهم ، وقد روى ان

---

(1) فتوح البلدان ، ص159 .

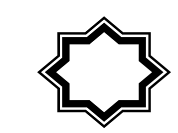
(2) ابن خياط ، ابو عمرو خليفة الليثي العصفري (ت ، 240هـــ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ط2 ، (دار القلم ، بيروت ، 1977م) ص126 .

(3) تهذيب تاريخ مدينة دمشق ، مج156/1 .

(4) فتوح البلدان ، ص129 .

* انطاكية : وهي بعد دمشـق انزه بلد بالشـام ، يحيط بها سـور من صـخر ، وبجبل مشـرف عليها فيه مزارع وأرحية ومراع واشجار وبها ضياع وقرى ونواح خصبة جداً . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص46 . وقيل ان اول من بناها هو انطيغونيا وهي قصبة العواصم من الثغور الشامية ، جلا البعض من اهلها جراء زحف المسلمون واقام بعضــــهم بالامان وذلك في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب (τ) . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 266/1 – 268 .





سبرة بن فاتك الاسدي * الذي شهد فتح دمشق هو " الذي تولى قسمة المساكن بين اهلها بعد الفتح ... " (1) ، وصالح شرحبيل بن حسنة اهل طبرية ** على انصاف منازلهم وكنائسهم ، وصالح كذلك خالد بن الوليد اهل بعلبك وكتب لهم كتاباً حيث ذكر انه قد " صالحهم على انصاف منازلهم وكنائسهم ووضع الخراج " (2) ، وهناك رواية ذكرها البلاذري (3) ، عن السمط بن الاسود الكندي بان ابي عبيد الجراح لما فرغ من امر دمشق صالح اهل حمص على انصاف دورهم وكنائسهم ، وكان السمط بن الاسود الكندي هو الذي قسّم " حمص خططاً بين المسلمين حتى نزلوها ، واسكنهم في كل مرفوض جلا اهله او ساحة متروكة " ، وقد اعتبرت الثغور من صنف اراضي الصوافي حيث امر الخليفة عمر بن الخطاب (τ) ان تحصن السواحل ، لانها الموضع الذي يهجم منه الروم عليهم فعندما فتح معاوية عسقلان " اسكنها الروابط ووكل بها الحفظة " (4) ، وكذلك عمل معاوية بملطية فقد " فتحها عنوة ورتب فيها رابطة من المسلمين مع عاملها.. فشحنها بجماعة من أهل الشام والجزيرة وغيرهما فكانت

---

* سبرة بن فاتك الاسدي : صحابي ، اخو خريم بن فاتك الاسدي ، من بني اسد بن خريمة ، روى عنه جبير بن نفير ، وبسر بن عبد الله وقال عنه عبد الله بن يوسف ، هو الذي قسم دمشق بين المسلمين ، عداده في الشاميين ، شهد بدر ، وفتح دمشق . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 172/2 . ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 64/6 .

(1) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 64/6 .

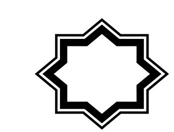
** طبرية : مدينة الاردن الكبرى ، وهي في سفل جبل على بحيرة جليلة يخرج منها نهر الاردن المشهور وفيها مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء . وقيل هي على بحيرة عذبه الماء . وفيها انهار وزروع . انظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص327 . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص44 – 45 .

(2) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 160/1 .

(3) فتوح البلدان ، ص137 – 138 . انظر كذلك : ابن سعد ، الطبقات ، 445/7 .

(4) البلارذري ، فتوح البلدان ، ص149 .





طريق الصوائف* " [1]، وعن الوضين " ان يزيد أتى ... صيدا وعرقة وجبيل وبيروت وهي سواحل وعلى مقدمته أخوه معاوية نفسه في ولاية ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر بن الخطاب ... فقصد لهم معاوية حتى فتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة واعطائهم القطائع " [2] ، وكانت الحصون ما بين الاسكندرونة** وطرسوس*** مسالح للروم وقد جلا عنها اهلها عند هروبهم بأمر من هرقل لبلاد الروم ، فاصطفاها المسلمون واقطعت للمقاتلة [3] .

وكانت انطاكية من المدن المهمة حيث كانت قصراً للاباطرة البيزنطيين في الوقت نفسه كانت عظيمة الذكر والامر ،وكانت مهمة لدى المسلمين لذا فان الخليفة عمر بن الخطاب (τ) أمر ابا عبيدة عندما فتح انطاكية "وحاصر اهلها من جميع ابوابها... ثم انهم صالحوه على الجزية والجلاء فجلا بعضهم واقام بعضهم فأمنهم ..." بان يرتب بها رابطة من المسلمين يمتازون بأنهم " اهل نيات وحسبة " ولا يحبس عنهم العطاء [4] .

---

* الصوائف : جمع صائفة وهي الجيش الذي يغزو في الصيف براً ، عكس الشواتي التي هي جمع شاتية وهي الجيش الذي يغزو في الشتاء في البر أيضاً . الخضري ، محمد الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة الاموية) ، ج2 ، (المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، 1969م) ص114 .

(1) البلارذري ، فتوح البلدان ، ص193 .

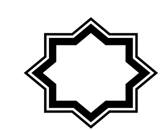
(2) م ، ن ، ص133 .

** الاسكندرونة : حصنا على ساحل بحر الروم ذا نخيل وزروع كثيرة وغلة وخصب .ابن حوقل ، صورة الارض،ص167 .وذكر ياقوت :انها مدينة في شرقي انطاكية وقيل بين عكا وصور.معجم البلدان،182/1.

*** طرسوس : سميت بطرسوس بن الروم بن اليفز ، وهي مدينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 28/4 . وذكر الاصطخري بانها مدينة كبيرة وهي في غاية العمارة والخصب . المسالك والممالك ، ص47 .

(3) البلاذري ، البلدان ، ص170 –171 .

(4) م . ن ، ص154 .

وقد امتلك المسلمون بعض الاراضي بالقرب من شاطئ نهر الاربد وباب حمص وباب الرستن يؤدون عنها اهلها العشر للخليفة عمر بن الخطاب (τ)[1] .

" وكانت بالس* وقاصرين** لاخوين من اشراف الروم " فلما سار ابو عبيد الى الشام وحررها جلا عنها اهلها الى بلاد الروم وارض الجزيرة وقرية جسر منبج*** فرتب ببالس فيها جماعة من المقاتلة واسكنها قوماً من العرب الذين كانوا بالشام ، فأسلموا بعد قدوم المسلمين الشام ، وقوماً آخرون نزعوا من البوادي من قيس [2] ، هذا يدل على ان مسألة اسكان الثغور لم تقتصر على المقاتلين ، وكانت بالس عامتها صوافي يرتفع لبيت المال منها مال كثير [3] .

---

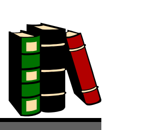
(1) ابن قدامة ، المغني ، 312/2 .

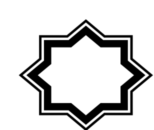
* بالس : ذكر ابن رستة بان بالس مدينة بناها سابور ذو الاكتاف وجعلها مسلحة لحراسة ما قرب من البادية . الاعلاق النفيسة ، ص107 ، وقيل ايضاً انها مدينة على شط الفرت من غربية صغيرة ، وهي اول مدن الشام من العراق ، وكان الطريق اليها عامراً ، وكانت فرضة لأهل الشام على الفرات عليها سور أزلي ولها بساتين فيما بينها وبين الفرات واكثر غلاتها القمح والشعير . انظر : ابن حوقل ،صورة الارض ،ص165 . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص46 . وذكر ياقوت الحموي ،بان بالس بلدة بالشام بين حلب والرقة ، سميت ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح (υ) وكانت بالس وقاصرين لاخوين من اشراف الروم ، فصالحهم اهلها على الجزية او الجلاء فجلاكثرهم لبلاد الروم . انظر : معجم البلدان ، 328/1 .

** قاصرين : بلد كان بالقرب من موقع بالس . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 296/4 .

*** جسر منبج : مدينة غرب الفرت فيها زروع وبساتين ، والغالب على مزارعها الاعداء وهي خصبة . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص46 ، 54 . فيها اثار للروم . ابن حوقل ، صورة الارض، ص166 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص157 .
(3) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص141 .





ج- صوافي الجزيرة الفراتية .

1- الانبار :

مدينة عامرة آهلة بالسكان ذات نخل وزرع وشجر وهي شرقي الفرات[1] . تقع غرب بغداد بينهما (60 كم) ، اول من عمرها سابور بن هرمز ذو الاكتاف(310-379م) ، سميت بذلك الاسم لانه كان يجمع بها انابير الحنطة والشعير والقت والتين وكانت الاكاسرة ترزق اصحابها منها ، ويقال لها الاهراء قديماً والعرب عربتها فقالت الانبار [2]، وقال الدينوري [3] ، " امر سابور فبنيت له مدينة الانبار ، وسماها فيروز سابور وكورها كورة ... " .

2 - حران :

وهي قصبة ديار مُضر [4] ، وقد روى ان عياض بن غنم لما اتى حران من الرقة وجدها خالية أي قد جلا اهلها الى الرها ، فلما فتحت الرها صالحوا عن مدينتهم ، وهم ساكنون فيها وقيل : ان عياض فتح ارض حران عنوة [5] .

3 - راس العين :

وهي مدينة في مستوى من الارض ، اكبر من دارا لها سور يشتمل على طواحين ومزارع وبساتين ، وبها اكثر من ثلاثمائة عين جارية صافية ، وهذه العيون تشكل نهراً واحداً يعرف بنهر الخابور [6] . وقد جلا اهلها وتركوا الاراضي لذا اعتمل المسلمون اراضيهم وازدرعوها باقطاع ، وقال ياقوت [7] " هي مدينة كبيرة مشهورة من مدن

---

(1)الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص54 .

(2) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 257/1 .

(3) الاخبار الطوال ، ص49 .

(4) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 235/2 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص183 .

(6) ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت، 684هـ) ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، تحقيق : يحيى عبادة ، القسم الاول ، ج3، (منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، 1978م) ص145 .

(7) معجم البلدان ، 14/3 .

الجزيرة بين حران ونصـيبين ودنيسـر .. " بينها وبين نصـيبين (90كم) والعيون التي فيها تسقى بساتين المدينة وتدير رحيها.

4 ـ الرقة :

لما مات ابو عبيدة اسـتخلف عياض بن غنم فورد عليه كتاب من الخليفة عمر بن الخطاب (τ) بتوليه الجزيرة العربية ، فاغار على الرقة ، وكان حولها حاضراً فهرب من نجا من اهلها ودخل المدينة قائلاً : " الارض لنا قد وطئناها وحرزناها فأقرّها في ايديهم على الخراج .. " [1] .

5 ـ سنجار :

وبعد ان كانت سنجار بايدي الروم ومن ثم الفرس قام عياض بن غنم بفتحها صلحاً واسكنها قوماً من العرب [2] .

د- صوافي المشرق

1- بيوت النار :

عدت بيوت النار من اضخم صوافي المشرق ، وقال ابن حوقل [3]: " فانه لاتخلو ناحية ولا مدينة بفارس الا القليل من بيوت النيران ، والمجوس اكثر اهل الملل بها ولهم من هذه البيوت بيوت يفضلونها في التعظيم وساذكرها " ، وقال ايضا: " اذ ليس من بلد ولا ناحية ولا رستاق الا وبها عدد كثير من بيوت النيران " [4] ، وان اول من عظمها من ملوك الفرس جم الذي دعا الناس اليها فعبدت بالعراق ، وفارس ، وكرمان ، وسجستان ، وخراسان وطبرستان ، واذربيجان ، والجبال ، واران وفي بلاد الهند والسند ، والصين ، وبنى في جميع هذه الاماكن بيوت النار [5]،وهذه احدى الاراضي التي

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص179 – 181 .
(2) م ، ن ، ص185 .
(3) صورة الارض ، ص237 . انظر كذلك : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص68 .
(4) صورة الارض ، ص342 . انظر كذلك : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص74 .
(5) النويري ، نهاية الارب ، 105/1 – 106 .

استصفاها الرسول (ε) [1] . ثم نظم ملكيتها فيما بعد الخليفة عمر بن الخطاب (τ) .

واشـار النويري [2] الى عدد كبير من بيوت النار يسـتدل منها على حجم هذا النمط من الصـــوافي فهناك بيتٌ للنار في طوس* وبيت نار اخر بمدينة بخارى** يقال له برد سورة ، وبيتٌ في سجستان*** كواكر كان اتخذه الملك بهمن بن اسفنديار بن يستاسف ابن بهراســف وبيت اخر ببلاد الشــير**** والران***** فيه نار معظمة ، وكذلك بيت اخر يقال له كوسجة بناه كيخسر والملك ، وفي قومس****** بيت نار يقال له حريش ، وبيت نار آخر يسمّى كنكدز ، بناه الملك سياوش بن كاوس الجبار ، فهذه البيوت كانت

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص86 .

(2) نهاية الارب ، 107/1 .

* طوس : مدينة بخراســـان تشـــمل على مدينتين هما الطابران ونوقان لهما اكثر من الف قرية . ياقوت الحموي ،معجم البلـدان، 49/4 .كثيرة الفواكـه والميـاه والارحـاء والطواحين . العوامري ، مهـذب رحلـة ابن بطوطـة ، 323/1.

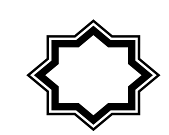
** بخارى : مدينة قديمة من اعظم مدن ما وراء النهر واجلها ، نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 353/1 .

*** سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة ، جنوبي هراة ، وارضـها كلها رملة سبخة والرياح فيها لا تسكن ابداً ولا تزال شـــديدة تدير رحيهم ، وطحنهم كله على تلك الرحى ، بها نخيل كثير . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 190/3 .

**** الشـير : من قرى سـرخس ، شـرب اهلها من الابار العذبة ، بها سـوق عامر وخلق كثير وجامع كبير . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 382/3 .

***** الران : مدينة بين مراغة وزنجان ، فيها معدن الذهب . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 18/3 .

****** قومس : هي كورة كبيرة واسـعة تشـتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرسـتان واكبر ما يكون في ولاية ملكها ، وقصـبتها المشـهورة دامغان ، وهي بين الري ونيسـابور ، ومن مدنها المشـهورة بسـطام وبيار . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 414/4 .

قبل ظهور زرادشت الذي اتخذ بيوتاً للنيران ايضا منها بيت نار بمدينة نيسابور * من بلاد خراسان (1) ، ومن بيوت النار الاخرى بيت نار يسمّى مارس على رأس جبل اصفهان ، وبيت نار ببلخ** بناه منو شهر ، وآخر بفرغانة*** بناه كاوس (2) . وبمدينة كركوية ببلاد سجستان قبتان عظيمتان وتحت القبتين بيت نار للمجوس وهما من عهد رستم (3) .

وقد اشارت المصادر التاريخية الى عددٍ آخر من بيوت النار في فارس على الوجه الاتي :-

أ. بيت نار الكاريان الذي يعرف ببيت نار فرّا .
ب. بيت نار بجرة وقيل بخرة الذي ينسب الى دارا بن دارا .
ت. بيت نار بركه جور ويسمى بارين .
ث. بيت نار سيوخشين الذي على باب سابور .
ج. بيت نار بجنبذ كاوسن الذي على باب سابور محاذيا لباب ساسان .
ح. بيت نار جفته في كازرون* وفيها ايضاً بيت نار كواذن وبيت نار كلازن .

---

* نيسابور : مدينة عظيمة من اسماءها ابرشهر وايرانشهر ، شرب اهلها من قنى تجري تحت الارض . ياقوت، معجم البلدان ، 331/5 .

(1) النويري ، نهاية الارب ، 108/1 .

** بلخ : من اجل مدن خراسان واذكرها واكثرها خيراً واوسعها غلة ، تحمل غلتها الى جميع خراسان وخوارزم . . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،479/1 .

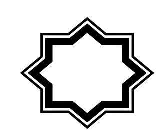
*** فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 253/4 .

(2) النويري ، نهاية الارب ، 92/1 .

(3) القرماني ، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت، 1019هـ) ، اخبار الدول واثار الاول ، ج6 ، (بلا . م ، بلا . ت) ص17 .

* كازرون : مدينة بفارس بين البحر وشيراز ، عامرة كبيرة وهي دمياط الاعاجم ، ذات ارض خصبة فيها بساتين وقصور ونخيل ممتدة عن يمين وشمال ، وقيل هي اكبر كور سابور وليس بجميع فارس اصح هواء





خ. بيت نار الكاريان في شيراز وبها بيت نار اخر يعرف بهرمزد

د. بيت نار المسوبان على باب شيراز بقرية تعرف بالبركان

ذ. بيت نار المنسريان على باب شيراز بالقرية المعروفة بالسوكان [1]

ر. بيت نار اذرخرة كانت بخوارزم فنقلها انوشروان (531-579م) الى الكاريان

ز. بيت نار عتيق بقرية يقال لها الفردجان** برستاق الفراهان [2] .

س. بيت نار بمدينة ارجان*** من ارض فارس .

ش. بيت نار اتخذ في ايام بهراسف ، بمدينة فارس [3].

وتربة منها ، مياههم من الابار وهي مدينة حصـــينة واســـعة الثمار والخيرات . ياقوت الحموي ،معجم البلدان، 429/4.

(1) انظر : ابن حوقل ، صورة الارض ، ص242 . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص74 .

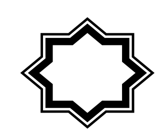
** الفردجان : قلعة مشـــهورة من نواحي همذان من ناحية جَرّا ويقال لها براهان. ياقوت الحموي ،معجم البلدان، 247/4.

(2) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص245 -246 .

*** ارجان : مدينة كبيرة كثيرة الخير ، بها الكثيرة من النخيل والزيتون والفاكهة ، وهي برية بحرية ، سـهلية جبلية بينها وبين شـيراز (360كم) وبينها وبين سـوق الاهواز (360كم) اول من انشـأها قباذ بن فيروز والد انو شروان العادل ، كانت ارجان بعضـها الى اصبهان وبعضـها الى اصـطخر وبعضـها الى رامهرمز فصيرت في الاسـلام كورة من كور فارس . الاصـطخري ،المسـالك والممالك،ص78 .ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 143/1 .

(3) النويري ، نهاية الارب ، 108/1 .





ص. بيت نار بمدينة نسا * والبيضاء ** من ارض فارس .

ض. بيت نار نقله زرادشت من خوارزم الى مدينة دارا بجرد *** من ارض فارس والمجوس تعظم هذه النار ما لاتعظم غيرها من النيران وبيوتها .

ط. بيت نار باصـــطخر فارس ، كان في قديم الزمان للاصـــنام ، فاخرجتها جمان بنت بهمن بن اسبندريار وجعلته بيت نار ، ثم نقلت عنه النار فخرب .

ظ. بيت نار يقال له بارنوا بناه الملك اردشير في اليوم الثاني من غلبته على مدينة فارس [(1)] .

ع. هناك بيوت نار عديدة بناها دارا عندما بنى مدينة دارا بجرد ، واسكنها سبي الروم [(2)] .

ومن بيوت النـار الاخرى التي لا بـد من ذكرها ، هو بيت نـار موجود بقلعـة بنـاها طهمورث برستاق ماربين ،وهذا الرستاق هو احد رساتيق مدينة اصبهان [(3)] ،وهناك بيت

---

* نسا : مدينة بخراسان ، سبب تسميتها بهذا الاسم ان المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها فبلغ اهلها فهربوا ولم يتخلف بها غير النساء فقالوا المسلمون هؤلاء نساء والنساء لا يقاتلن فسموا بذلك الاسم . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 5/281 – 282 .

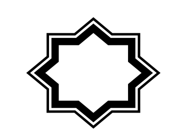
** البيضـاء : مدينة مشـهورة بفارس وكان اسمها ايام الفرس در إسفيد فعربت بالمعنى ، وقيل انها اكبر مدينة في كورة اصـطخر ، وسـميت بهذا الاسـم لان لها قلعة تبين من بُعد ويرى بياضـها ، وكانت معسكراً للمسـلمين ، بناؤها من طين ، خصـبة التربة ، تقارب اصـطخر بالكبر . الاصـطخري ، المسالك والممالك ، ص77 . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 1/529 .

*** دارابجرد : ولاية بفارس ، وقيل قرية من كورة اصطخر ، وقيل هي موضع بنيسابور . انظر : ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 2/419 .

(1) النويري ، نهاية الارب ، 1/ 109 .

(2) الثعالبي ، غرر السير ، ص398 .

(3) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت، 300هـــ) ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، (ليدن ، 1889م) ، اعيد طبعه بالاوفسيت ، (مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا . ت) ص20 .

نار آخر يقع على خليج القسطنطينية من بلاد الروم قام ببنائه سابور بن اردشير بن بابك (241-272م) حين نزوله على هذا الخليج ومحاصرة القسطنطينية ولم يزل هذا البيت الى خلافة المهدي ، حيث اشترط سابور على الروم بقاء هذا البيت [1] . وهناك بيت نار اخر في الشيز * من بلاد اذربيجان يقال له اذرخش ** ، واذر احد اسماء النار بالفارسية والخش الطيب وكان ملوك الفرس اذا ملك أحدهم العرش زاره ماشياً تعظيماً له [2] ، وذكر الثعلبي [3] أن اسفندياذ بنى ببلخ بيت نار معروف اسمه باذرنوش .

وهناك بيوت نيران اخرى قام ببنائها الفرس ببلاد الهند حيث ذكر الثعلبي [4] . بان بشتاسف قام ببناء بيوت نيران بالهند ووكل بها الهرابذه *** .

---

(1) النويري ، نهاية الارب ، 109/1 .

* الشيز : ناحية باذربيجان وهي معربة جيس ، وقصبة هذه الناحية أرمية ، وقيل هي مدينة بين المراغة وزنجان وشهرزور والدينور بين جبال تجمع معادن عدة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، 383/3 .

** ذكره ابن الفقيه باسم (اذرجشنسف) . انظر : مختصر كتاب البلدان ، ص246 .

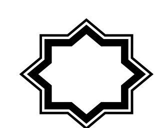
وقيل اسمه أذر كشناسب وهو احد المعابد الثلاثة المشهورة في ايران حيث لها قدسية واحترام خاص لكونها مخصصة لعبادة النار حاله حال المعبد الثاني (اذر فرنباغ) الخاص برجال الدين في ايران والمعبد الثالث (اذر برزين مهر) الخاص بطبقة الزراع . انظر : بيرنيا ، حسن ، تاريخ ايران القديم ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، السباعي محمد السباعي ، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب ، (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، بلا . ت) ص305 .

(2) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، 346هـ) ، التنبيه والاشراف ، (مكتبة خياط ، بيروت ، 1965م) ص95 .

(3) غرر السير ، ص276 .

(4) م ، ن ، ص255 – 256 .

*** الهرابذه : جمع هربذ وهو رئيس بيت النار وكان يقال له ايربذ أي رئيس الخيار الفاضلين فعرب فقيل هربذ . المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص37 .

2- المدن .

أ - ارجان :

مدينة عظيمة كبيرة [1] ، كثيرة الخير بها نخيل كثير وزيتون وفواكه وهي برية بحرية ، سهلية جبلية ، ماؤها يسيح بينها وبين البحر مرحلة ، وبينها وبين مدينة شيراز (60فرسخ) أي (360كم) [2] ، كان اول من انشـــأها قباذ بن فيروز(488-531م) [3] . فيما بين حد فارس والاهواز سمَاها ابزقباذ واسكن فيها فضلاً عن سبي الروم ، سبي مدينة ميافارقين وآمد ، كانت ارجان بعضها الى اصبهان وبعضها الى اصطخر وبعضها الى رامهرمز ، فصيرت في الاسلام كورة من كور فارس [4] .

ب- اردستان :

رستاق باصبهان وبه جلة من الدهاقين وقيل ان بهذا الموضع ولد كسرى انوشروان [5] .

ت - الانجان :

من رساتيق اصبهان وقد وصفه ابن رسته [6] ، قائلاً: " وهو اوسعها رقعة واكثرها نزهة واغزرها ماء وازكاها هواء واكثرها اشـجاراً واطيبها ثمارا وبه كان يسـكن اكثر الاشـراف الذين كانوا ينزلون الاطراف ومنازلهم به قائمة واثارهم باقية ... " .

ث- باذغيس :

ناحية تشتمل على عدة قرى من اعمال هراة ومرو الروذ ، قصبتها بون وبامين ، وقيل اصـــلها بالفارســـية باذخير، أي قيام او هبوب الريح [7] ،بناها اردشـــير(226-241م)[8]،وبنى بلاش بن فيروز (484-488م) بمرو مدينة سماها بلا شكرد[9] .

ج - بران وبرخار :

---

(1) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص67 .

(2) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 1/ 143 .

(3) الثعالبي ، غرر السير ، ص594 .

(4) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 143/1 .

(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص275 .

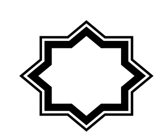
(6) الاعلاق النفيسة ، ص153 .

(7) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 318/1.

(8) الثعالبي ، غرر السير ، ص485 .

(9) م ، ن ، ص584 .





من رساتيق اصبهان سكن فيهما عجم من اشراف الدهاقين [1] .

ح - تستر :

مدينة عظيمة بخوزستان ، والعامة تسميها ششتر [2]، وقيل : إنها مدينة مشهورة بأرض الاهواز بها الشاذروان** الذي بناه سابور بن اردشير ، وتستر مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات [3] ، انهارها كثيرة ، اعظمها نهر تستر الذي بنى عليه الملك سابور الشاذروان بباب تستر حتى ارتفع ماؤه الى ارض المدينة ، وتستر مشهورة بقصب السكر والنخيل وفيها زروع اخرى [4] .

خ – جرمقاسان :

رستاق من رساتيق اصبهان فيه اشراف من الدهاقين [5] .

د – جند يسابور :

مدينة بخوزستان خصبة التربة واسعة الخير بها النخيل والزروع والمياه[6] ، اسمها الاصلي هبنوشافور ، ثم عربت الى جند يسابور [7] ، بناها الملك سابور بن اردشير ، فنسبت اليه واسكنها سبي الروم وطائفة من جنده،ومعناها خير من انطاكية [8] ، كان يتحصن فيها وجوه الفرس واعيانهم ومرازبتهم ، ويعسكروا فيها [9] ،

وبخوزستان مدينة الوس التي بنى فيها سابور مدينة الى جانب حصن سادانيال [10] .

---

(1)اليعقوبي ، البلدان ، ص275 .

(2) ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت، 681هـــ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ج1 (القاهرة ، 1948م) ص138 .

** الشاذرون : سد اقيم على نهر تستر لحجب المياه ورفعها للمدينة " لان تستر على نشز مرتفع عما داناها من الارض " . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص228 .

(3) القرماني ، اخبار الدول ، 5/170 – 171 .

(4) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص62 – 63 .

(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص275 .

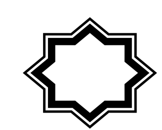
(6) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص65 .

(7) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 5/75 .

(8) م ، ن ، 2/170 .

(9) الثعالبي ، غرر السير ، ص524 .

(10) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص49 .

ذ – جور :

ذكر ياقوت (1) ، بان جور مدينة بفارس بينها وبين شـــيراز (120كم) وجور مدينة نزهة بارض فارس كثيرة المياه والبساتين وبها قصور كثيرة قام ببنائها الملك اردشير بن بابك من الاكاسـرة (2) ، وذكر الاصـطخري (3) ، بان جور مدينة اردشـيرخرة ، لانها بناء اردشـير ودار ملكه والعجم تسـميها كور ، بناها اردشـير بن بابك ملك سـاسـان ، وكان موضـعها صـحراء ، فمر بها اردشـير فأمر ببناء مدينة هناك ، وبالفعل تم بناء هذه المدينة وفيها ايوان عالٍ وكياخره وهو بناء بناه اردشـــير ، يشـــرف منه على المدينة وبنى اعلاه بيت نار (4) ، وذكر ابن الاثير (5) ، ان عثمان بن ابي العاص التقى هو واهل اصـــطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المســلمون جور ، ثم اصـــطخر بعد فرار الفرس وانهزامهم وذلك ســنة (23هـ/643م) بعهد خلافة الخليفة عمر بن الخطاب (τ) .

ر – جَيّ :

مدينة ناحية اصبهان ، حيث لاصبهان مدينتان يقال لاحدهما جي وللثانية اليهودية، وقيل ايضا ان جي رستاق من رساتيق اصبهان وفيه المدينة(6) ، وهي الان خراب ، تسمى عند العجم حالياً سهرستان وعند المحدثين المدينة (7) ، وقد ذكر الطبري (8) بان جي هي اول رستاق اخذ من اصبهان فوضعت الجزية على من اقام من اهلها وطالبوا بالصلح ، واستصفاء اراضي من خالف القوم حيث كان هناك ثلاثون رجلاً خالفوا ولحقوا بكرمان وتركوا اراضيهم .

ز – الخرمية :

مدينة باصبهان وبها العجم الذين يعرفون باشراف عجم اصبهان (9) .

---

(1) معجم البلدان ، 181/2 .
(2) القرماني ، اخبار الدول ، 183/5 .
(3) المسالك والممالك ، ص67 .
(4) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 181/2 .
(5) الكامل في التاريخ ، 439/2 .
(6) اليعقوبي ، البلدان ، ص274 – 275 .
(7) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 202/2 .
(8) تاريخ الرسل والملوك، 224/3 .
(9) اليعقوبي ، البلدان ، ص275 .

س – دارا بجرد :

مدينة بفارس تابعة للكورة دارا بجرد [1] ، بناها دارا بن بهمن وهو دارا الاكبر (522– 486 ق.م) بارض فارس ، واسكنها سبي الروم واقام بها بيوت النيران [2] ، وتفسيرها عمل دارا لذا سميت دارا بجرد ، عليها سور عامر ، وحصن [3] .

ش – دورق :

وهي مدينة الرستاق المعروفة بسرق [4] ، والمعروفة بدورق الفرس ، وهي إحدى مدن خوزستان [5] ، ومن رامهرمز الى دورق تمر على بيوت نار في مفازة مقفرة فيها عدة ابنية ، وبدورق آثار قديمة لقباذ بن دارا ، وقيل ايضا هي قصبة كورة* سرق [6] . وذكر الطبري [7] ان جزءِ بن معاوية اخذها صافية وكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب (τ) بذلك سنة (17هـ/638م) .

ص – الري :

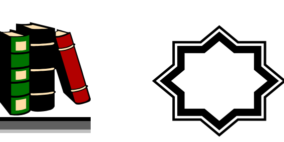
مدينة معروفة ، كبيرة عامرة ، مشتبكة العمارة والابنية بناؤها طين ويستخدم فيها الجص والاجر ، وفي المدينة نهران للشرب احدهما يسمَى سور قنى الذي يجري على الروذة والثاني الجيلاني الذي يجري على ساربانان ، ولهم قنى كثيرة تستخدم للشرب وسقي

---

(1) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص67 .
(2) الثعالبي ، غرر السير ، ص397 – 398 .
(3) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص76 .
(4) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص232 .
(5) م ، ن ، ص227 .

* الكورة : اسم فارسي يقع على قسم من اقسام الاستان جعلتها العرب اسماً للاستان فالكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة اومدينة او نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 1/ 36 – 37 .

(6) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 483/2 .
(7) تاريخ الرسل والملوك/ 175/3 .



ضياعهم [1] ، سكنها ملوك الفرس ، الى ان تم فتحها علـــى يـــد القائد نعيم بن مقرن * سنة (22هـــــ/642م) وسـقوط ال بهرام حيث كان بالري يؤمئذ سـياوخش بن مهران بن بهرام ، وحصـل المسـلمون فيها مثلما حصـل لهم في المدائن حيث يذكر الطبري [2] ، قائلاً : " انهم انهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصـب فيها وافاء الله على المسـلمين بالري نحوا من فيء المدائن ... " .

ض – سابور :

كورة من كور فارس وهي اصـــغرها ، مدينتها ســـابور وبهذه الكورة مدن كبيرة هي النوبندجان ** وكازرون،وهذه الكورة منسوبة الى سابور وهو الذي قام ببنائها[3]، ومدينة سابور سميت بلفظ اسم سابور احد الاكاسرة واصله شاه بور أي ملك بور،وبور: الابن بلسان الفرس ومن مدينة ســابور الى شـيراز (25 فرســخ) أي (150كم)[4]، وقال الاصــطخري[5]، " انها اعمر واجمع للبناء وايسر اهلا،وبناؤها نحو بناء اصطخر ... ".

ط – ساريـة .

مدينة من مدن طبرســـتان ، خارج المدينة الف جريب * ارض قطعية كانت لبنذاذ هرمز على باب مدينة سارية [6] .

---

(1) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص122 – 123.

* نعيم بن مقرن : نعيم بن عمرو بن مقرن بن عائذ بن ميجا بن هجير بن نصـر بن حبشـية بن كعب بن عبد بن ثور بن هدمـة بن لاطم بن عثمـان بن عمرو بن آد بن طـانجـة المزني ، اخو النعمـان بن مقرن خلف اخاه النعمان بن مقرن لما قتل بنهاوند ، واخذ الراية فدفعها الى حذيفة بن اليمان ، وكانت على يد نعيم فتوح بفارس ، وهو واخوته من جلة الصحابة . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 566/4 – 572 .

(2) تاريخ الرسل والملوك/ 231/3 .

** نوبندجان : مدينة من ارض فارس من كورة سابور قريبة من شعب بوان الموصـوف بالحسن والنزاهة . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 5/ 307 . قيل ان انوشروان هو الذي بناها . الثعالبي ، غرر السير ، ص636 .

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص236 .

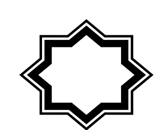
(4) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 167/3 .

(5) المسالك والممالك ، ص76 .

* الجريب : يعادل على وجه الدقة ، 1592 متر مربع . هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص96 .

(6) القرماني ، اخبار الدول ، 218/5 .





ظ- سرد قاسان :

رستاق من رساتيق اصبهان فيه اشراف من الدهاقين [1] .

ع – شيز :

مدينة باذربيجان ، كان ملوك الاكاسرة ينزلونها في فصل الصيف وفيها آثار عجيبة من البنيان والصور بانواع الاصباغ العجيبة من صور الافلاك والنجوم والعالم وما فيه من بر وبحر وعامر وفيها بيت نار معظم عند سائر طبقات الفرس [2] ، لها سور محيط بها وفي وسطها بحيرة لا يدرك قعرها ومن عجائب بيت النار الذي فيها انهم يوقدون فيه منذ سبعمائة سنة فلا يوجد فيه رماد البته ولا ينقطع الوقود عنه من الزمان [3] ، وقد ذكر ياقوت [4] ، بان الذي بنى هذه المدينة هو هرمز بن خسرو .

غ - طبرستان :

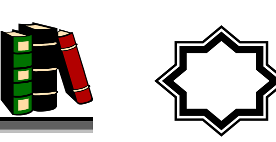
بلد منفرد له مملكة جليلة ولم يزل ملكه يسمى الاصبهبذ ، وهو بلد كثير الحصون منيع الاودية واهله اشراف العجم ابناء ملوكهم ، وقيل ان كسرى يزدجرد خلف به جواريه[5] ، وذكر الاصطخري [6] ، ان اكبر مدنها امل ، وهي كثيرة المياه والثمار والاشجار والغالب عليها الغياض ، والغالب على ابنيتها الخشب والقصب وامل مشتبكة العمارة ، عامرة .

ف - طزر :

مدينة في مرج القلعة ، على مراحل من خراسان فيها ايوان عالٍ بناه خسرو جرد ابن شاهان ولا اثر بها سواه [7] .

ق - فسا :

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص275 .
(2) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص95 .
(3) القرماني ، اخبار الدول ، 218/5 .
(4) معجم البلدان ، 384/3 .
(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص277 .
(6) المسالك والممالك ، ص124 –125 .
(7) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 4/ 34 .



اكبر مدينة بكورة دارا بجرد ، وهي مدينة مفترشة البناء واسعة الشوارع ، بناؤهم من طين ، وهي مدينة قديمة عامرة [1] ، واسم فسا اعجمي وعندهم بسا [2] ، ذكر الثعالبي [3] ، ان الذي قام ببناء مدينة فسا هو الملك بشتاسف .

ك – الفردجان :

" قلعة مشـــهورة من نواحي همذان من ناحية جرا ويقال لها براهان " [4] ، وقيل هي " قرية ... فيها بيت نار عتيق وهي احدى النيران التي غلت فيها المجوس مثل نار اذرخره ونار جم الشيذ وهي الاولى ونار ماجشنسف وهي نار كيخسرو وكان المجوس غلت في هذه النيران الثلث غلوا لا تضبطه العقول .... " [5] .

ل – فرغانـة :

مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان وبفرغانة فواكه وثمار وورود مباح ذلك كله لا مالك له ولا مانع يمنع الاخذ منه ، وقصـــبة فرغانة اخســيكت ، ويقال ان فرغانة قرية من قرى فارس [6] ، بناها انوشروان (531-579م) ونقل اليها من كل بيت قوماً وسماها ازهر خانة أي من كل بيت [7] .

م – كنكورة :

بلدة بين همذان وقرميسـين فيها قصـر الصـوص ، وقيل قلعة عامرة اتخذها كسـرى برويز مسكناً له [8] .

ن – ماربين :

---

(1) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص78 .
(2) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 260/4 .
(3) غرر السير ، ص255 .
(4) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 247/4 .
(5) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص246 .
(6) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 252/4 .
(7) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص30 .
(8) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 484/4 . القرماني ، اخبار الدول ، 18/6 .

رستاق بأصبهان متصل برستاق جي ، " ومن طيبه ونزهته ان بعض الاكاسرة القدماء ويقال : إنه كيقابوس اجتاز به واستطابه وامر فبنى له على قنه فيه تطل على وادي الزرينروذ قلعة منيعة عظيمة الشأن اذا علاها الرجل اشرف على جميع الرستاق فلما ملك بهمن بن اسفندياذ ، قد كان الدهر عمل في القلعة واحرقها فبنى دوينها حصناً نصب فيه بيت نار ... " [1] ، وقد ذكر ابن خرداذبة [2] ، قائلاً: رستاق ماربين " فيه قلعة بناها طهمورث فيها بيت نار " .

هـ - نهاوند :

مدينة جليلة كان فيها اجتماع الفرس لما لقيهم النعمان بن مقرن المزني سنة (21هـ/641م) ولها عدة اقاليم يسكنها العجم وخراجها سوى مال الضياع كان مليون درهم [3] ،وقال ابن خرداذبة[4] ، " نهاوند هي احدى كور الجبل " وبها اثار لبعض الفرس حسنة وفي وسطها حصن عجيب البناء عالي السمك [5] ، وبها قصباً يتخذ منه الذريرة فليست له رائحة بته حتى يجاز بها ثنية الركاب وهي من نهاوند على فراسخ كثيرة فاذا جازت الثنية فاحت رائحته وحمل منها الى بلدان كثيرة [6] ، واصل هذا القصب كان ينبت في اجمة في بعض الرساتيق يحيط بها جبال ، بينها وبين همذان (84كم) [7]، وقد

اجتمعت بها الاعاجم وعليهم ذو الحاجب رجل من الاعاجم وبلغ ذلك المسلمين فانفذ الخليفة عمر بن الخطاب (τ) عليهم الجيوش بقيادة النعمان بن مقرن فقتل رحمه الله بنشابه فدفع الراية لحذيفة بن اليمان وثم قتل ذا الحاجب وفتحت نهاوند فلم يكن للاعاجم بعد ذلك جماعة ، وذلك سنة (21هـ/642م) [8] .

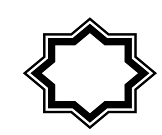
و - اليهودية :

---

(1) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص152 -153 .
(2) المسالك والممالك ، ص20 .
(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص272 .
(4) المسالك والممالك ، ص19 .
(5) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 313/5 .
(6) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص117 .
(7) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 314/5 .
(8) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 203/3 - 204 .

هي المدينة الثانية لاصبهان ، اكثر اهلها عجم من اشراف الدهاقين [1] .

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص574 .

ثالثاً : اراضـي الصـوافي في عهد الخليفة عثمان بن عفان (τ) (23-35 هـ/643- 655م)

أ ـ صوافي ارض السواد ــ ادارتها واقطاعها.

انتهج الخليفة عثمان بن عفان (τ) نهجاً جيداً في سـبل التصـرف باراضـي السـواد المنتشرة في الدولة العربية الاسلامية . تقوم هذه السياسة على وجهين هما :

الوجه الاول : اقطاعها اقطاع اجارة* لا تمليك واستغلالها ، وعدم تعطيلها (1) .

الوجه الثاني : هو السـماح للمقاتلة بمبادلة ما لديهم من الاراضـي بما يماثلها من اراضـي الصـوافي في العراق ، وهذا يدل على تطبيق مبدأ التعويض .

وبخصـوص سـياسـة الخليفة عثمان بن عفان (τ) قال الماوردي (2) ، ان الخليفة عثمان بن عفان (τ) اقطع الصوافي لانه رأى في " اقطاعها اوفر لغلتها من تعطيلها وشرط على من اقطعها اياه ان يأخذ منه حق الفيء فكان ذلك منه اقطاع اجارة لا اقطاع تمليك فتوفرت غلتها حتى بلغت على ماقيل خمسين الف الف درهم ، فكانت منه صـلاته وعطاياه ثم تناقلها الخلفاء بعده ... فهذا النوع من العامر لا يجوز اقطاع رقبته ، لانه قد صـار باصـطفائه لبيت المال ملكا لكافة المسـلمين فجرى على رقبته حكم الوقوف المؤبدة وصـار اسـتغلاله هو المال الموضـوع في حقوقه ". من خلال اسـتقراء النص يمكن بيان النقاط الاتية :-

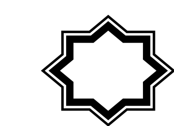
---

* الاجارة : ارض بيت المال تجري عليها احكام الوقوف المؤبذه ، فتؤجر كما يؤجر الوقف ، فان للمقطع اجارتها وإعارتها ، لانه ملكها ملك منفعة واذا مات المؤجر ، او اخرج الامام الارض المقطعة منه انفسـخت الاجارة لانتقال الملك الى غير المؤجر . وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الموسعة الفقهية ، ج6 (مطبعة الموسوعة الفقهية ، دولة الكويت ، 1985م) ص85 ، ج8 ، 1986م ، ص257 .

(1) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص193 . ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص230 –231 .

(2) الاحكام السطانية ، ص193 . انظر كذلك : ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص230 –231 .





1- ان الخليفة عثمان بن عفان (τ) اقطع الصـــوافي اقطاع اجارة لا اقطاع تمليك وقد ذكرت المصــــادر التاريخية [(1)] . ان الخليفة عثمان بن عفان (τ) اول من اقطع من قطائع صـوافي كسـرى و(ارض الجالية) أي الاراضــي التي جلا عنها اهلها ، حيث مارس الخليفة عثمان بن عفان (τ) حقه الشـرعي في اقطاع اراضــي الصـوافي اسـتناداً الى اقوال الفقهاء حول شـرعية حكم اراضــي العنوة والتصـرف بها ، التي يمكن الرجوع اليها في احكام الصوافي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (τ) يقول ابو يوسف [(2)] بهذا الشأن : " فقد جاءت الآثار بان النبي صـلى عليه وسـلم اقطع اقواماً وان الخلفاء من بعده اقطعوا ورأى رسـول الله صـلى الله عليه وسلم الصـلاح فيما فعل من ذلك اذ كان فيه تألف على الاسـلام وعمارة الارض ، وكذلك الخلفاء انما اقطعوا من رأوا ان له غناء في الاسلام ونكاية للعدو ورأوا ان الافضل ما فعلوا ولولا ذلك لم يأتوه ولم يقطعوا حق مسلم ولا معاهد " .

وذهب يحيى بن آدم [(3)] الى ابعد من ذلك حينما خصّ حكم الصـــوافي بالخليفة يعطيها لمن يشاء يعمرها ويؤدي الى بيت مال المسلمين شيئاً متفقاً عليه وان شاء انفق عليها من بيت المال وأستأجر منْ يقوم بعمارتها ويكون فضـلها للمسلمين وان شـاء اقطعها رجلاً ممن له غناء عن المسلمين .

ويســـتند ابو عبيد [(4)] ، في قوله الى ان الخليفة عثمان بن عفان (τ) اقطع من صـوافي الخليفة عمر بن الخطاب (τ) لتسـمية القرى التي اسـتصـفيت وهي : (صـعنبا) قرية في اليمامة و(النهرين) وقرية (هرمز) الذي هو احد اكاسـرة الفرس ، فهذا يعني ان الخليفة عثمان بن عفان (τ) قد اقطع من الاراضي التي ليس لها مالك .

---

(1) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 134/2 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص282 . ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سـهل (ت، 400هـــ) ، كتاب الاوائل ، تحقيق محمد السـيد الوكيل ، الناشـر السـيد اسـعد طرابزوي الحسيني ، (المدينة المنورة ، 1966م) ص144 – 145 .

(2) الخراج ، ص62 .

(3) الخراج ، ص23 .

(4) الاموال ، ص296 . انظر : ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 407/3 .

من هذا يتبين لنا ان الخليفة عثمان بن عفان (τ) قد اقطع من اراضـــي الصــوافي التي كان اهلها قد جلوا عنها ولم يبق بها ســـاكن ولا لها عامر فاقطعها لمن يعمرها ويؤدي عنها ما يجب للمســلمين عليهم [(1)] . ان اقطاع الخليفة عثمان بن عفان (τ) من اراضـــي الصــوافي على اعتبار انه فيء ولم يره ملكاً للغانمين وكذلك أقرّ الامر من بعده الامام علي بن ابي طالب (υ) ولم يغيره [(2)] .

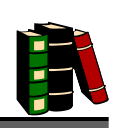
وقد اجاز الفقهاء الاقطاع في هذه الحالة لما فيه من صـلاح الارض وعمارتها ، فقد اجاز ابو حنيفة اقطاع ارض الخراج لغرض اســـتغلالها حيث يذكر ابو يوســـف [(3)] ، بان الخليفة يقطع من الارض " من احب من الاصناف التي سميت ، ولا ارى ان يترك ارضاً لا مالك لاحد فيها ولا عمارة حتى يقطعها الامام فان ذلك اعمر للبلاد واكثر للخراج " أي لا يجوز تعطيلها واعتبر الامام احمد بن حنبل ان اراضــي الصــوافي صـارت باصـطفائها ملكاً للمسلمين تصرف غلتها في مصالحهم ، واجاز اقطاع ارض الخراج اقطاع هدفه الاستغلال لا التمليك ، حيث ذكر ابو يعلى[(4)]: " لا يجوز اقطاع رقابها تمليكاً " ، وقال ايضـــاً : " الارض اذا كانت عنوة هي لمن قاتل عليها ، الا ان يكون وقفها من فتحها على المسـلمين كما فعل عمر بالسواد " ، فان اقطاعها على هذا الوجه جائز [(5)] .

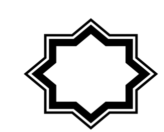
وبخصـوص هذا الاقطاع فقد اشـارت المصـادر الى بعض اقطاعات الخليفة عثمان ابن عفان (τ) من صوافي السواد ، منها اقطاعه لعبد الله بن مسعود [*] (τ) ارضاً

---

(1) ابو عبيد ، الاموال ، ص296 .
(2) ابن رجب ، الاستخراج ، ص234 .
(3) الخراج ، ص60 – 61 .
(4) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص231 .
(5) م ، ن ، ص232 .

[*] عبد الله بن مسعود : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحارث بن تميم بن ســـعد بن هذيل بن مدركه بن الياس بن مضـــر ، حليف بني زهرة ، اول من جهر بالقرآن الكريم بمكة ، هاجر الهجرتين وصـلى القبلتين ، شـهد بدراً ، واحداً والخندق ، والمشـاهد الاخرى ، توفي سـنة (32هـ) ، وقيل سنة (33هـ) . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 3/280 –286 .





بالنهرين [1] ، وقد اعطاها مزارعة بالثلث والربع [2]، واقطع عمار بن يسار (استينيا) قرب الكوفة ، واقطع خُباب بن الارث * قرية بالسواد تدعى (صعنبى) وقيل (صعنبا **) [3] ، كما اقطع اسامة بن زيد *** ارضا من هذه الصوافي الان المصادر لم تحدد موقعها ، لكن تذكر بانه باعها [4] . واقطع الزبير بن العوام ناحية قنطرة الكوفة [5] ، واقطع عدي بن حاتم الطائي (الروحاء) وهي قرية من قرى الرحبة التي جلا عنها اهلها [6] ، واقطع الاشعث بن قيس الكندي قرية (طيزناباذ) التي تقع بين الكوفة والقادسية [7] ، واقطع جرير بن عبد الله البجلي ارضاً على الفرات [8] ، واقطع

---

(1) ابو يوسف ، الخراج ، ص62 .ابن شبه ،تاريخ المدينة المنورة، 133/2.البلاذري ،فتوح البلدان،ص282 .

(2) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 133/2 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص282 .

* خباب بن الارث : بن جندله بن سعد التميمي ، صحابي من السابقين اسلم سادس ستة وهو اول من جهر باسلامه ، كان في الجاهلية قينا يصنع السيوف بمكة ، ولما اسلم استضعفه المشركون فعذبوه ليرجع عن دينه فصبر وشهد المشاهد كلها ونزل الكوفة ومات فيها سنة (37هـ) . ابن سعد ، الطبقات ، 14/6 . ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم التميمي (ت، 333هـ) كتاب المحن ، تحقيق يحيى وهيب الجبوري ، (دار الغرب الاسلامي ، قطر ، 1983م) ص121 .

** وردت عن ابو يوسف في كتابه الخراج (صنعاء) . انظر ص62 .

(3) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 133/2 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص282 .

*** اسامة بن زيد : اسلم بن زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد بن امرى القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة الكلبي ، مولى رسول الله (ع) من ابويه وكان يسمى : حب رسول الله (ع) روى عن رسول الله (ع) توفي اخر ايام معاوية سنة (58هـ) ، او (59هـ) وقيل سنة (54هـ) . ابن الاثير ، اسد الغابة ،79/1-81 .

(4) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 133/2 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص282 .

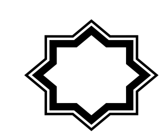
(5) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 134/2 .

(6) ابن زنجوية ، الاموال ، 635/2 . ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 134/2 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص282 . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 76/3 .

(7) ابن زنجوية ، الاموال ، 635/2 .البلاذري ، فتوح البلدان ، ص282. ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 55/4 .

(8) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص282 – 283 .





وائل بن حجر الحضرمي* ماوالي زراره** وهي من صوافي كسرى ومن الاراضـي التي جلا عنها اهلها (1) ، واقطع ابا مربد الحنفي*** ارضـه بالاهواز بنهر تيري**** واقطع نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي قطيعته التي بشـــط عثمان بالبصـــرة (2). واقطع طلحة بن عبيد الله الصـــنين***** وكتب له به كتاباً (3) ، واقطع طلحة بن عبيد الله كذلك قرية النشـــاســـتج بالكوفة ،وكانت عظيمة وكثيرة الدخل(4)،واقطع سعيد بن زيد******

---

* وائل بن حجر الحضـرمي : بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضـرمي ، وفد على رسـول الله (ع) طائعاً راغباً في الله عز وجل وفي رسـوله ، وكان قيلاً من اقيال حضـرموت فاسـتعمله النبي (ع) على الاقيال من حضـرموت واقطعه ارضـا ، وارسـل معه معاوية بن ابي سـفيان ، وقال : اعطها اياه ، شـهد مع الامام علي ابن ابي طالب (U) صفين ، وكان على راية حضرموت يؤمئذ . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 659/4 .

** زُرارة : محلة بالكوفة ســميت بزرارة بن يزيد بن عمرو بن عدس من بني البكار ، وكانت منزلة فاخذها معاوية منه ثم اصـفيت حتى اقطعها ابو جعفر محمد بن الاشـعث ، وعندما سـأل الامام علي (U) عنها قالوا له : انها قرية تدعى زرارة يلحم فيها ويباع فيها الخمر . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 135/3 .

(1) ابن زنجوية ، الاموال ، 635/2 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص282 .

*** ابا مربد الحنفي : لم اجد له ترجمة .

**** نهر تيري:بلد من نواحي الاهواز حفره اردشير الاصغر بن بابك .ياقوت الحموي،معجم البلدان،319/5.

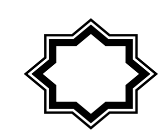
(2) ابن زنجوية ، الاموال ، 635/2 .

***** الصنين :بلد بظاهر الكوفة كان من منازل المنذر وبه نهر ومزارع.ياقوت الحموي،معجم البلدان، 431/3.

(3) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 431/3.

(4) ابن شبه،تاريخ المدينة المنورة، 134/2 .البلاذري ،فتوح البلدان،ص282.ياقوت الحمويمعجم البلدان، 285/5.

****** ســـعيد بن زيد : ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي ابن كعب بن لؤي ، اســـلم قبل ان يدخل رســـول الله (ع) دار الارقم وقبل ان يدعو فيها ، شـــهد أحداً والخندق والمشاهد الاخرى ، توفي بالعقيق فحمل الى المدينة ودفن بها وذلك سنة (50هـ) وقيل (51هـ) . ابن سعد ، الطبقات ، 379/3 ، 382 – 385

وخالد بن عرفطة حليف بني زهرة والاشعري في موضع واحد نحو حمام بن عمر * (1) . في حين ذكر البلاذري (2)، بان الخليفة عثمان بن عفان (τ) اقطع خالد بن عرفطة ارضاً عند حمام اعين ** ولم يذكر حمام بن عمر .ومن اقطاعاته الاخرى انه اقطع كلاً من عمران بن حصين *** وحمران بن ابان **** مولاه وابن عامر ***** ارضاً بالبصرة (3) ، فمن هذه الاقطاعات يمكن الاستنتاج بان ارض السواد وما اصطفاه

---

* حمام بن عمر : ذكره ابن زنجوية ، حمام عمرة ، الاموال ، 635/2 . وذكره البلاذري ، حمام اعين وهو الاصح على ما اعتقد . انظر : فتوح البلدان ، ص282 .

(1) ابن زنجوية ، الاموال ، 635/2 . ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 134/2 .

(2) فتوح البلدان ، ص282 .

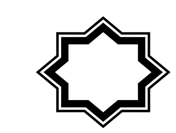
** حمام اعين : بالكوفة ، وهو منسوب الى اعين مولى سعد بن ابي وقاص . ياقوت،معجم البلدان، 299/2 .

*** عمران بن حصين : بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن خزيمة بن جهمة بن غاضرة بن جشية بن كعب بن عمرو بن عامر بن لحي ، صاحب رسول الله (τ) ، اسلم عام خيبر ، غزا مع رسول الله (ε) عدة غزوات بعثه الخليفة عمر بن الخطاب (τ) ليفقه اهل البصرة ، واستقصاه عامر بن عبد الله على البصرة فاقام قاضياً ثم استعفى فاعفاه ، يكنى ابا نجيد ، ومن اولاده ايضاً محمد ويعقوب ، توفي بالبصرة سنة (52هـ) . انظر : ابن دريد ، الاشتقاق ، 473/2 . ابن حزم ، جمهرة النسب ، ص237 . ابن الاثير، اسد الغابة ، 778/3 – 779 .

**** حمران بن ابان : مولى الخليفة عثمان بن عفان (τ) وكان للمسيب بن نجبه الفزاري من سبي عين التمر اصابه فابتاعه منه الخليفة عثمان بن عفان (τ) وعلمه الكتاب واتخذه كاتباً له ، الا ان سبب نزوله البصرة انه افشى على الخليفة عثمان بن عفان (τ) سره فبلغ ذلك الخليفة عثمان بن عفان (τ) فرحل عنه ونزل البصرة واتخذ بها اموالاً ، وله عقب بها . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 148/7 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص360 .وقال ابن بدران : هو((حمران بن ابان بن خالد بن عمرو النمري نسبه الى نمر بن قاسط ...)) انظر : ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 438/4 .

***** ابن عامر : لم اجد له ترجمة .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص359 .

الخليفة عمر بن الخطاب (τ) منها ليست بملك من هي في يده ، فلو كان الخليفة عمـــر بـــن الخطاب (τ) ملكها من هي في يديه لم يستطع الخليفة عثمان بن عفان (τ) الاقطاع منها والتصرف بما يخدم مصالح المسلمين والامة الاسلامية [1] . واشار البلاذري [2] الى عدد من الاراضـــي الموات المتروكة التي اقطعها الخليفة عثمان ابن عفان (τ) في البصـرة لمن يقوم باستصـلاحها وزراعتها ومما يجدر ذكره هنا انه لا توجد ضـوابط تحول دون القيام ببيع وشراء هذه القطائع الخاصة منها قيام اسامة بن زيد ببيع قطيعته .

2- انـه " رأى اقطاعها اوفر لغلتها " لقد عمل الخليفة عثمان بن عفان (τ) على اقطاع الصــوافي لمن يقدر على عمارتها واســتثمارها لاناس من المســلمين من ذوي المكنة والعمل ليقوم باسـتثمارها بخراج معلوم " مقدر بوفور الاسـتغلال ونقصـه " والذي اعتبر اجرة تصرف في مصالح المسلمين العامة مثل تجهيز المقاتلة للجهاد وبناء القناطر والجسور [3].

وفي رواية قدامة [4] ان الخليفة عثمان بن عفان (τ) اعتبر عمارة ارض الصـــوافي واسـتغلالها اصـلح وارد للمسـلمين ، لانها السـبب في وفرة الخراج عكس تعطيلها فاعطاها للمسـلمين يزرعونها ويؤدون ما عليها من خراج كما يؤدون في الوقت نفسـه عشـر الانتاج حيث ذكر قائلاً : " ويجب عليه فيه العشرة " .

وقد اتخذت اراضـــي الاجام والغياض سـبيل ذلك حيث قام الخليفة عثمان بن عفان (τ) باقطاعها واسـتثمارها ، فقد اقطع عثمان بن ابي العاص ارضـاً بالبصـرة وكانت كلها سباخاً أي موات فاستخرجها واحياها وعمرها ، وكانت هذه الارض تعرف بشط عثمان بحيال الابلة [5].

3- وشـــرط على من اقطعها اياه ان يأخذ منه حق الفيء فكان معتبراً اياها اقطاع اجارة لا اقطاع تمليك .

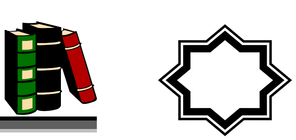
(1) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص231.

(2) فتوح البلدان ، ص282 .

(3) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص127 ، 193 .

(4) ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب (ت، 321هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، (وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1981م) ص217 -218 .

(5) انظر :ابو عبيد،الاموال،ص296 – 297.ابن زنجوية،الاموال، 633/2.البلاذري،فتوح البلدان،ص360 .



هذه احكام خاصة انتهجها الخليفة عثمان بن عفان (τ) في اقطاعاته ويبدو انه نظمها على وفق منهج اقتصادي دقيق ترسم خطواته منذ عهد الرسول (ε) والخلفاء الراشدين .

ان الاموال والارضين اعتبرت بمثابة الاموال التي وصلت من المشركين والكفار يكون حق التصرف بها الى الخليفة مصروفة في مصالح المسلمين في الاوجه المختلفة كأرزاق الجند والسلاح وبناء الحصون والقناطر وارزاق القضاة والائمة (1) ، ويكون فيها الخليفة مخيراً بين وضع الخراج عليها او المساقاة على ثمرها (2) .

وان الخراج الموضوع لم يحدد بمدة لما فيها من عموم المصلحة ولا يتغير باسلام او ذمة باعتبارها حكم الوقف ، حيث ذكر ابو يعلى (3) قائلاً: " ويكون الخراج اجرة يصرف في وجوه المصالح الا ان يكون مأخوذاً بالخمس فيصرف في اهل الخمس . فان كان ما وضعه من الخراج مقاسمة على الشطر من الثمار والزروع جاز في النخل ، كما ساقى الرسول (صلى الله عليه وسلم) اهل خيبر على النصف من ثمار النخل ... ويكون العشر واجباً في الزروع دون الثمر ، لان الزرع ملك لزرّاعه ، والثمرة ملك لكافة المسلمين مصروفة في مصالحهم " .

وكانت من نتيجة ذلك ان توافرت غلاتها وكثرت خيراتها وزادت واردات بيت المال فقد قدر مبلغ غلتها بـ(خمسين مليون درهم) (4) .

ان زيادة ايرادات هذه الصوافي كانت متأتية بطريقة وسبل استغلال واستثمار هذه الصوافي ذلك ان الشخص الذي يقوم باستثمارها عليه ان يدفع للدولة نصف ما تغله الارض اذا كان العقد المبرم بينه وبين الدولة مزارعة او يدفع سنوياً مبلغاً معيناً حسبما يقوم عليه الاتفاق اذا كان قبالة او ضماناً .

وحدث تطور مهمٌ وخطير في منح الصوافي في عهد الخليفة عثمان بن عفان (τ) عندما قرر منح المقاتلة الذين قاموا بالمشاركة في معركة القادسية حق الحصول على

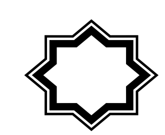
---

(1) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص126 –127 . ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص136 –137 .

(2) الماوردي ، الاحكام السطانية ، ص138 .

(3) الاحكام السلطانية ، ص231.

(4) انظر : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص193 . المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، 96/1 .

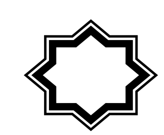
صوافي السواد فقد اورد الطبري [1] ان الخليفة عثمان باع قسماً من اراضي الصوافي وسمح لقسم من الصحابة بشرائها بعد بيع اراضيهم في الجزيرة العربية .

ويقول الطبري[2] : إن الخليفة عثمان بن عفان (τ) جمع اهل المدينة فخطب فيهم قائلاً : " يا اهل المدينة ان الناس يتمخضـون بالفتنة ، واني والله لا تخلصن لكم حتى انقله اليكم ان رأيتم ذلك فهل ترونه حتى يأتي من شـــهد مع اهل العراق الفتوح فيه فيقيم من في بلاده فقام اولئك ، وقالوا كيف تنقل لنا ما افاء الله علينا من الارضـــين يا امير المؤمنين فقال نبيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز ..." . فكتب الخليفة عثمان بن عفان (τ) الى " اهل الافاق في ذلك وبعدة جريان الفيء والفيء الذي يتداعاه اهل الامصـــار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر ، ومن تابعهم من اهل بلادهم فأجلى عنه فأتاهم شيء عرفوه ، وأخذ بقدر عدة من شهدها من اهل المدينة وبقدر نصيبهم وضم ذلك اليهم فباعوه بما يليهم من الاموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت " فكان لهذا القرار اثر في نفوس اهل المدينة واستبشروا بابعاده المستقبلية ، " وفتح الله عليهم به امراً لم يكن في حسابهم ... " [3] .

وبدأت عملية المبادلة والتعويض بما يملكون بالحجاز واليمن وحضرموت حيث ذكر ابن زنجويه [4] " فيقول عثمان : فانا نعوضك فيها ونجعل ارضك صافية للمسلمين " ، فعوض الخليفة عثمان بن عفان (τ) طلحة بن عبيد الله النشاستج وبئر اريس* واخذ ارضه بحضر موت [5] .

وهناك رواية للطبري [6] تؤكد ذلك ذكرها قائلاً : " وكان طلحة بن عبيد الله قد استجمع له عامة سهان خيبر الى ما كان له سوى ذلك ، فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من اهل المدينة ممن اقام ولم يهاجر الى العراق النشاستج بما كان

(1) تاريخ الرسل والملوك، 333/3.
(2) م ، ن ، 332/3 –333 .
(3) م ، ن ، 333/3 .
(4) الاموال ، 635/2 .
* بئر أريس : بئر بالمدينة ثم بقبا مقابل مسجدها . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 298/1 .
(5) ابن زنجوية ، الاموال ، 635/2.
(6) تاريخ الرسل والملوك، 333/3 .

له بخيبر وغيرها من تلك الاموال واشـــترى منه ببئر اريس شـــيئاً كان لعثمان بالعراق" ، واشـترى " مروان بن الحكم بمال كان له اعطاه اياه عثمان نهر مروان وهو يؤمئذ اجمة ... "[1] .

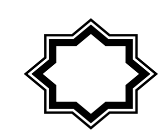
وذكر البلاذري[2] اخذ الخليفة عثمان بن عثمان (τ) " دار عثمان بن ابي العاص الثقفي وكتب ان يعطي ارضـاً بالبصـرة فاعطى ارضـه المعروفة بشـط عثمان بحيال الابلة وكانت سبخة ... " ، وعوض الخليفة عثمان بن عفان (τ) الاشعث بن قيس طيزناباذ واخذ منه ارضه التي بحضرموت[3].

ونقل ابن زنجويه[4] رواية عن الشـــعبي ، بان رجلاً كان يقدم على الخليفة عثمان بن عفان (τ) " له الشـــرف في قومه من اهل اليمن او الطائف او عمان او البحرين او حضـرموت او اليمامة ، فيقول : يا امير المؤمنين ، أني رغبت في الهجرة ، وخلفت ارضـاً نفيسة ، وذلك ان هؤلاء اهل قرى وعقد ومساكن ، فيقول عثمان : فانا نعوضك فيها ونجعل ارضك صافية للمسلمين ".

وذكر ياقوت[5] أن الخليفة عثمان بن عفان (τ) قام ببيع (الصنين) وهو بلد بظاهر الكوفة كان به مزارع ونهر ، باعه من طلحة بن عبيد الله وكتب له به كتاباً مشـهوراً ، من هنا يمكن القول بان عملية الشراء والبيع والتبادل والتعويض قد تمت بتراضٍ تام من دون معارضة وهذا ما يدعم موقف الخليفة وصواب رأيه يقول الطبري[6] : " اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء فأراد ان يستبدل به فيما يليه ، فأخذوا وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق .... ". وقد اورد الطبري[7] رواية بين فيها الخليفة عثمان بن عفان (τ) وجهة نظره فيما عمل

---

(1) م ، ن ، 333/3.
(2) فتوح البلدان ، ص359 –360 .
(3) ابن زنجوية ، الاموال ، 635/2 . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 333/3.
(4) الاموال ، 635/2 .
(5) معجم البلدان ، 431/3 .
(6) تاريخ الرسل والملوك، 333/3 .
(7) م ، ن، 385/3 .

والاسباب التي دفعته الى ذلك يقول : " اعطيت الارض رجالاً وان هذه الارضين شاركهم فيها المهاجرون والانصار ايام افتتحت ... " .

قد اعتبر الخليفة عثمان بن عفان (τ) ان هؤلاء المهاجرين والانصار هم من صحابة رسول الله (ε) وشاركوا في عمليات الفتح والتحرير ، وان حق الفيء يمنحهم هذا الحق " فمن اقام بمكان من هذه الفتوح فهو اسوة اهله ..." ، أي انهم متساوون مع من حصل منْ اراضي الصوافي في السواد " ومن رجع الى اهله لم يذهب ذلك ما حوى الله له فنظرت في الذي يصيبهم مما افاء الله عليهم ، فبعثه لهم بامرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب ، فنقلت اليهم نصيبهم فهو في ايديهم دوني " .

وقد دافع الخليفة عثمان (τ) عن تصرفه هذا ، لكونه استند الى حقه الشرعي من ان هؤلاء كانوا من المقاتلة الذين حرروا السواد من الفرس وان من حق الخليفة ان يقسم الغنيمة على المقاتلة بحق الفيء ، فكان لهؤلاء نصيب من ذلك حتى ، وان تركوه ورجعوا فان حصتهم باقية فكان ذلك الفعل .

قد كانت اجراءات الخليفة عثمان بن عفان (τ) بشأن اقطاع الصوافي وتوزيعها على المهاجرين والانصار من صحابة رسول الله (ε) ، والسماح لهم بشراء الضياع قد ادى الى حصول ملكيات واسعة وظهور طبقة الملاك ، فكانت اقطاعاته عبارة عن قرية او ضيعة كبيرة مما ادى الى التوسع في الملكيات بالشراء ، وظهور طبقة الملاكين الكبار امثال : طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، فأدى هذا الى غضب الناس والتذمر والتباغض بين الافراد والقبائل (1) .

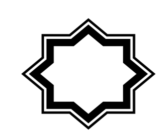
واشار المسعودي (2) الى ان مقدار ما كان يصل الى طلحة بن عبيد الله من ضياعه في العراق الف دينار يومياً ، وقيل أكثر من ذلك ، وأن طلحة بن عبيد الله قد باع ارضاً له

---

(1) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد 20 ، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1970م) ص9 .

(2) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط2 ، ج2 (مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1958م) ص333.





من الخليفة عثمان بن عفان (τ) بسبعمائة الف تصدق بها على اهل المدينة ، حتى اصبح (ماعنده منها درهم) [1] .

ب - صوافي بلاد الشام .

فيما يخص اجراءات الخليفة عثمان بن عفان (τ) حول اراضـي الصـوافي في بلاد الشـام والكيفية التي تعامل معها فقد ذكر ابن عسـاكر [2] ان الخليفة عثمان بن عفان (τ) اقطع صـوافي بلاد الشـام الى واليه معاوية بن ابي سـفيان وهي سـابقة في اقطاع هذا الصنف من الاراضي ولا سيما ان الوالي معاوية عدّها ملكاً له يصرفها لمصالحه الخاصـة وما تحتاجه الولاية من مبالغ مالية للصـرف على الاوجه المختلفة ، فقد كتب معاوية بن ابي سفيان الى الخليفة عثمان بن عفان (τ) يعلمه ان اراضـي البطارقة التي كانت تعد من صـوافي الدولة لا مالك لها ، وطالبه بان يقطعها له وقد شـرح له أسـباب هذا الطلب " ان الذي أجراه عليه من الرزق في عمله ليس يقوم بمؤن من يقوم عليه من وفود الاجناد ورسل امرائها ، ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها " .

وقد حدد معاوية في كتابه هذا اسـماء القرى التي يود اقطاعها " ووصـف ... هذه المزارع الصافية وسماها له .. " مثل اندركيسان في دمشق وقبيس بالبلقاء وجيعانا على باب حمص ، يسأله " ان يقطعه اياها ليقوى بها على ما وصف له " [3] .

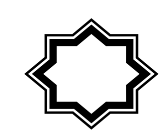
وفي كتاب معاوية تحديد لانواع الاراضـي المسموح باقطاعها بقوله " انها ليست من قرى اهل الذمة ولا الخراج . فكتب اليه عثمان بذلك كتاباً " [4].

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 433/3.

(2) تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 .

(3) انظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 . ابن بدران ،تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 184/1.

(4) انظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 . ابن بدران ،تهذيب تاريخ دمشق الكبير ،184/1.

وكانت اغلب الصـوافي في بلاد الشـام هي قرى عامرة لبطارقة الروم ومن قتل في الحرب واراضـــي جلا عنها اهلها (1) ، ولما ولي معاوية بلاد الشـــام والجزيرة أمره الخليفة عثمان بن عفان (τ) باقطاع العرب الاراضي التي لاحق فيها لاحد (2) .

وفي رواية البلاذري (3)عن الحجاج بن ابي منيع ان اهل (رأس العين*) قد جلا اهلها فاعتمل المسلمون اراضيهم وازدرعوها باقطاع .

وبخصوص الكيفية التي تم فيها استغلال تلك الصوافي فقد عمل الخليفة عثمان بن عفان (τ) على اعطاء الصوافي ضماناً ، وبينت المصادر التاريخية ان الخليفة عثمان بن عفان (τ) عمل على تقبيل** الاراضـــي والمزارع التي هرب عنها الروم وصـــارت تلك القرى والمزارع موقوفة من قبل والي المسـلمين يقبلها " كما يقبل الرجل مزرعته " وكانت تلك المزارع مقبلة تدخل قبالتها بيت مال المسلمين (4) .

وقد اتخذ اقطاع الصـوافي في عهد الخليفة عثمان بن عفان (τ) مسـاراً آخر عندما ظهر الاقطاع الاســـتيطاني ذلك ان الخليفة عثمان بن عفان (τ) امر واليه معاوية بجرد الاراضـــي والقرى التي جلا عنها اهلها او التي ليس بيد احد واقطاعها للمقاتلة وكان اغلب هذه الاراضي في المناطق الساحلية أو ما تسمّى (مناطق الثغور) (5) .

---

(1) انظر :ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ، مج594/1 .ابن بدران،تهذيب تاريخ دمشق الكبير ،183/1 – 184.
(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص186 .
(3) فتوح البلدان ، ص185 .

* رأس العين : مدينة كبيرة مشـهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصـيبين ودُنيسـر ،فيها عيون كثيرة عجيبة صـافية تجتمع كلها مكونة نهر الخابور يسقى بساتين المدينة ويدير رحيها.ياقوت الحموي،معجم البلدان،14/3.

** القبالة : هي بيع ثمر لم يخلق بعد ولم يبد صلاحه وزرع نابت لم يستحصد.الصولي،ادب الكتاب، 222/3.

(4) انظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 . ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 184/1.
(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص186 .

فأمر الخليفة عثمان بن عفان (τ) واليه معاوية بتحصين السواحل وشحنها بالمقاتلة " واقطاع من ينزله اياها القطائع ففعل " [1] " وكان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في اخر خلافة عمر بن الخطاب او اول خلافة عثمان بن عفان فقصد لهم معاوية حتى فتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع " [2] .

وفي نفس السياق امر الخليفة عثمان بن عفان (τ) " ان يقطع الرتب ارضين ويعطيهم ما جلا عنه اهله من المنازل .. " وكان عمله هذا دافعاً للانتقال الى السواحل " ان الناس ... انتقلوا الى السواحل من كل ناحية " [3] ، وكان الهدف من ذلك هو ضمان مورد لهؤلاء المقاتلة واسكان بعض القبائل العربية في تلك الاماكن الساحلية النائية من اجل ضمان بقائها .

ولما ولي معاوية بن ابي سفيان الشام من قبل الخليفة عثمان بن عفان (τ) امره باقطاع العرب الاراضي التي لا حق فيها لاحد ، والتي جلا عنها اهلها على ان يعتملوها " فانزل بني تميم الرابية وانزل المازحين والمديبر اخلاطاً من قيس واسد وغيرهم وفعل ذلك في جميع نواحي ديار مضر ورتب ربيعة في ديارها على ذلك ... والزم المدن والقرى والمسالح من يقوم بحفظها ويذب عنها من اهل العطاء ثم جعلهم مع عماله " [4].

وهناك رواية للبلاذري [5]عن معافي بن طاوس عن ابيه يقول فيها : " سألت المشايخ عن اعشار بلد وديار ربيعة والبرية فقال هي اعشار ما اسلمت عليه العرب او عمّرته من الموات الذي ليس في يد احد او رفضه النصارى فمات وغلب عليها الدغل فاقطعه العرب "، اذن الخليفة عثمان بن عفان (τ) كان هدفه من الاقطاع والاكثار منه هو احياء كل ارض متروكة ميته ليست بملك لاحد ، وغلب عليها الدمار والموات .

---

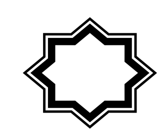
(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص134 . ابن اعثم الكوفي ، ابو محمد احمد بن احمد بن اعثم الكوفي (ت ، 314هـ) ، كتاب الفتوح ، ج2 (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند، 1969م) ص117 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص133 .

(3) م ، ن ، ص135 .

(4) م ، ن ، ص186 .

(5) م ، ن ، ص188 .

وان الخليفة عثمان بن عفان (τ) عندما قام باقطاع اراضـــي الصــوافي في مناطق الثغور الاسلامية للمقاتلة وعوائلهم كان الهدف منه الدفاع عن الثغور وصد الاعداء وليكونوا مادة الجيش الاسلامي وعوناً له ، وحفاظاً على الاخلاق من ان يشوبها بعض الفساد .

وقال البلاذري [1] : " لما ولي معاوية الشام والجزيرة لعثمان بن عفان رضى الله عنه أمره ان ينزل العرب بمواضـع نائية عن المدن والقرى ، ويأذن لهم في اعمال الارضـين التي لا حق فيها لاحد ... " ، ويذكر ايضـاً ان معاوية قد انشأ جبلة* . وشحنها بالرجال بعد ان كانت حصناً للروم فجلوا عنه عند فتح المسلمين حمص [2] ، ويذكر انه بنى انطرسوس** ورممها بعد ان كانت حصــناً للروم ثم جلا عنه اهلها ، وحصــنها وقام بنفس العمل مع كل من مرقية*** وبلنياس**** وانطاكية وعسقلان***** ، والتزم الخلفاء الامويون بسياسة الخليفة عثمان بن عفان (τ) .

---

(1) فتوح البلدان ، ص186 .

* جبلة : قلعة مشهورة بساحل الشام من اعمال حلب قرب اللاذقية ، كانت حصنا للروم يتعبدون فيه على دينهم حتى صارت بايدي المسلمين . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 105/2 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص140 .

** انطرسـوس : وقيل انطرطوس بلد من سـواحل بحر الشـام وهي اخر اعمال دمشـق من البلاد السـاحلية واول اعمال حمص ، وقيل من اعمال طرابلس مطلة على البحر شرقي عرقة . ياقوت الحمويمعجم البلدان، 270/1 .

*** مرقية : قلعة حصينة في سواحل حمص خربت لحين تم تجديدها من قبل المسلمين في خلافة معاوية بن ابي صفيان . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 109/5 .

**** بلنياس : كورة ومدينة صـغيرة وحصــن بسـواحل حمص على البحر ولعلها سـميت باسـم الحكيم بلنياس صاحب الطلسمات . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 489/1.

***** عسـقلان : مدينة بالشـام من اعمال فلسـطين على سـاحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 122/4 .

وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين وبخاصة عند الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (τ)[1] ، فقد امر الخليفة عثمان بن عفان (τ) واليه معاوية ان " يلزمها قوماً وان يقطع قطائع ففعل " [2] .

وذكر البلاذري رواية عن ابن سهم انه سمع شيخاً مسناً من اهل انطاكية يقول: هذه الارض قطيعة من الخليفة عثمان بن عفان (τ) للمقاتلة من جيش ابي عبيدة اقطعهم إيَاها ايام ولاية معاوية الشام في عهد عثمان بن عفان (τ)[3] .

ج- صوافي المشرق .

وقد شملت عملية اقطاع الصوافي الاراضي الخالية في المشرق، فقد امر الخليفة عثمان بن عفان (τ) قواده العسكريين عند فتح المدن والقرى باقطاع الاراضي الجالية الى المسلمين ليعتمروها ، فقد امر الخليفة عثمان بن عفان (τ) قائده حبيب بن مسلمة الفهري* بفتح ارمينية وارسل معه من اهل الشام والجزيرة قوماً يرغبون في الجهاد فاسكن الفي مقاتل في قاليقلا** واقطعهم القطائع وجعلهم مرابطة بها [4] .

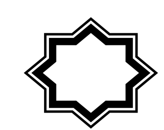
---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص140 .
(2) م ، ن ، ص154 .
(3) م ، ن ، ص154 .

* حبيب بن مسلمة الفهري : وقيل حبيب بن سلمة ، بن مالك الاكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة وقيل واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر القرشي الفهري ، توفي الرسول (ع) وله (12سنة) ، حفظ عنه احاديث ورواها ، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب (τ) اعمال الجزيرة ثم وجهه الى ارمينية والياً عليها فمات بها سنة (42هـ) ، ولم يبلغ خمسين سنة .ابن سعد ، الطبقات ، 409/7 – 410. ابن الاثير ، اسد الغابة ، 448/1 –449 .

** قاليقلا : بارمينية العظمى من نواحي خلاط ثم من نواحي منازجرد من نواحي ارمينية الرابعة ، ملك ارمينيا قس ، وهو رجل من اهل ارمينية ثم مات فملكتهم بعده امرأة تسمى قالي فبنت مدينة وسمتها قالي قاله ومعناها احسان قالي فعربتها العرب وقالوا قاليقلا . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 299/4 . وقال الاصطخري : انها مدينة عامرة صغيرة خصبة كثيرة الخيرات . انظر : المسالك والممالك ، ص111 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص205 . ابن اعثم الكوفي ، فتوح ، 108/2 .

وقد اقطعت لهم الاراضـــي التي لا حقَ فيها لاحد وكذلك الارض الجالية [1] . وفتح المســـلمون باب الابواب * بعد ان هلك القوم عطشـــاً " وخرجوا هاربين على وجوههم " [2] ، وصارت قلعة حيزان ** في ايدي المسلمين فجاء مسلمة بن عبد الملك حتى دخل القلعة ثم امر مسـلمة بمدينة الباب فقسـمت اربعة ارباع : فجعل ربعاً لاهل دمشـق وربعاً لاهل حمص وربعاً لاهل فلسـطين وربعاً لسـائر اهل الشـام والجزيرة ، فهي اليوم لا تعرف الا بهم [3] ، " فلما جن عليهم الليل هربوا واخلوا القلعة واسـكن مسـلمة بن عبد الملك مدينة الباب والابواب اربعة وعشرين الف من اهل الشام ... " [4] .

---

(1) ابن اعثم الكوفي ، فتوح ، 108/2 .

* باب الابواب :مدينة على بحر طبرســـتان وهو بحر الخزر ، اكبر من اردبيل ، ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة ، عليها سور من حجارة واجر وطين ، وهي فرضـة بحر الخزر ، وهي ايضـاً فرضـة جرجان وطبرستان والديلم . وهي محكمة البناء موثقة الاساس من بناء انوشروان وهي احد الثغور الجليلة العظيمة لانها كثيرة الاعداء الذين حفوا بها من امم شـتى ، الى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب يجمع في راسـه في كل عام حطب كثير ليشـعلوا فيه النار ان احتاجوا اليه ، ينذرون به اهل اذربيجان واران وارمينية بالعدو ان دهمهم ، وكانت الاكاســـرة كثيرة الاهتمام بهذا الثغر لا يفترون عن النظر في مصـــالحه لعظم خطره وشـــدة خوفه وبجنبها ممايلي بلاد الاسـلام رسـتاق يقال له مسـقط ويليه بلد اللكز وهم امم كثيرة ذوو خلق واجام وضـياع عامرة ، وقيل ايضـاً ان باب الابواب هي الدربند أي دربند شـروان ، لانه هو الذي بناها على طرق في الجبال . انظر : الاصـطخري ، المسالك والممالك ، ص110 . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 161/1 ، 303 –304 .

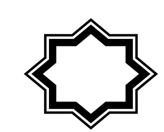
(2) ابن اعثم الكوفي ، فتوح ، 68/8 .

** حيزان : من مدن ارمينية قريبة من شــروان ، فيها شــجر وبســاتين كثيرة ومياه غزيرة ، ويجوز ان يكون جمع الحوز . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 331/2 . وقد ســـماها البلاذري ، باســـم حوز خيزان . انظر : فتوح البلدان ، ص214 . اما ابن اعثم الكوفي فقد ذكرها بـــ (حيزان) انظر : فتوح ، 69/8 . وانا ارى ان هذا هو الاصح .

(3)ابن اعثم الكوفي ، فتوح ، 69/8 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص214 .





واشـــار البلاذري [1] الى ان العرب المســـلمين لما فتحوا كرمان جلا اكثر اهلها الى مكران ومناطق اخرى متباعدة في ســـجســـتان وبقيت اراضـــيهم خالية فاصـــطفاها العرب المسلمين واقطعت لهم القطائع وعمروها (وأدوا العشر) عنها ، واحتفروا لها الانهار والقنى في مواضـــع عدة منها. واحياناً يقطع الخليفة عثمان بن عفان (τ) الصـوافي مزارعة بالثلث والربع وهذا نلاحظه عندما ســمح لســعد بن مالك باعطاء اقطاعه (قرية هرمز *) مزراعة بالثلث والربع [2] .

ولما فتح العرب المسلمون قزوين ** وزنجان *** رتب فيها البراء بن عازب ****

---

(1) فتوح البلدان ، ص399 .

* قرية هرمز : مدينة في البحر اليها خور وهي على ضفة ذلك البحر وهي على بر فارس وهي فرضة كرمان اليها ترفأ المراكب ومنها تنقل امتعة الهند الى كرمان وخراسان وسجستان . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 402/5 .

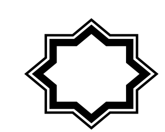
(2) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 133/2 . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص282 .

** قزوين : مدينة في سفح جبل يتاخم الديلم ولها واديان الاول الوادي الكبير والثاني سيرام يجري فيهما الماء في ايام الشـــتاء وينقطع في فصـــل الصـــيف ، بها اثار للعجم وبيوت نيران وكان خراجها مع خراج زنجان مليون وخمســـمائة الف درهم . اليعقوبي ، البلدان ، ص271 . بينهما وبين الري (162كم) والى ابهر (72كم) . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 342/4 . وكان في قزوين مدينة فارســية قديمة بناها الملك شـــابور يقال لها شاد شابور أي (فرح سابور) . لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمه ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، (مطبعة الرباط ، بغداد ، 1954م) ص254 .

*** زنجان : بلد كبير مشـــهور من نواحي الجبال قريبة من ابهر وقزوين ، والعجم يســـموها زنكان فتحها القائد العربي براء بن عازب سنة (24هـ) حين ولاه الخليفة عثمان بن عفان (τ) الري . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، 152/3 .

**** البراء بن عازب : صـحابي ، ابن الحارث بن عدي بن جشـم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج يكنى ابا عمارة الاوسي الانصاري المدني ، استصغر يوم بدر ، غزا مع الرسول (ε) خمسة عشر غزوة وقيل ثمانية عشر غزوة ، واول مشاهده احد ، وشهد مع ابي موسى غزوة تستر ، وشهد مع= =الامام علي (υ) الجمل وصفين والنهروان . ابن سعد ، الطبقات ،364/4 – 368 . النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، 132/1 –133 .





خمسمائة مقاتل منهم طلحة بن خويلد الاسدي * واقطعت لهم الاراضي التي جلا عنها اهلها " فصارت ارضوهم عشرية " وتوارثوها " وكانت قبالة من السلطان " عمروها واجروا انهارها [1] ، وولي الوليد بن عقبة ** اذربيجان في خلافة عثمان بن عفان (τ) فتم فتحها سنة (25هـ/645م) " واسكنها ناساً من العرب من اهل العطاء والديوان وامرهم بدعاء الناس الى الاسلام " [2] . فنزلت قبائل من الكوفة والبصرة والشام " وغلب كل قوم على ما امكنهم وابتاع بعضهم من العجم الارضين والجئت اليهم القرى للخفارة فصار اهلها مزارعين لهم " [3] .

ومن صوافي المشرق الاخرى مرو ، وهي اجل كور خراسان تم فتحها في عهد الخليفة عثمان بن عفان (τ) حيث افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي وذلك سنة (31هـ/651م) حيث كانت مسكن اشراف من الدهاقين العجم [4] ، وهراة التي هي من اكثر بلاد خراسان عمارة تم فتحها في زمن الخليفة عثمان بن عفان (τ) وقام بفتحها الاحنف بن قيس وكان اهلها اشرافاً من العجم شربهم من العيون والاودية وخراجها داخل في خراج خراسان [5] .

---

* طلحة بن خويلد الاسدي : ابن نوفل بن نضلة بن الاشتر بن حجوان بن فقعس ، الذي ادعى النبوة ثم اسلم سنة (9هـ) زعموا انه كان يعدل بالف فارس ، ويضرب بشجاعته المثل ، شهد القادسية ، ونهاوند وابلى بلاء حسن ثم استشهد . انظر : ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 170/1 . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، 196 ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت، 748هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ج1 (دار المعارف ، القاهرة ، 1956م) ص229 .

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص281 .

** الوليد بن عقبة : ابن ابي عمر بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ابو وهب ، خرج من الكوفة معتزلاً للامام علي (υ) ومعاوية فنزل بالرقة وتوفي فيها . ابن سعد ، الطبقات ، 476/7 – 477 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص336 .

(3) م ، ن ، ص337 .

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص279 .

(5) م ، ن ، ص280 .

رابعاً : اراضــي الصــوافي في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (υ) (35-40هـ/655-660م)

وقد سار الامام علي بن ابي طالب (υ) على نهج الخليفة عثمان بن عفان (τ) في اقطاع الصـوافي واعتبارها فيئاً موقوفاً لمصـالح المسـلمين ، ويذكر بهذا الصـدد ما اورده ابن رجب الحنبلي [(1)] . حول اقطاعات الخليفة عثمان بن عفان (τ) من اراضـــي الصوافي في السواد مستنداً الى انها " فيئاً ولم يره ملكاً " للفاتحين وكذلك اقر الامر من بعده الامام علي بن ابي طالب (υ) ولم يغيره ، وخير دليل على ذلك ما ذكره ابو عبيد [(2)]،عن ابي عون الثقفي " اسلم دهقان على عهد علي ، فقام علي رضـي الله عنه ، فقال : اما انت فلا جزية عليك ، واما ارضـك فلنا " ، فكان يرى الصـوافي فيئاً للمسلمين دون الاخرين ومن اراضي الصوافي التي اقطعها الامام علي بن ابي طالب (υ) ارض الكردوسية الى كردوس بن هاني * واقطع لســويد بن غفلة ، اقطعه ارضـــاً من الصـــوافي كانت للقائد الفارســـي داذوية** [(3)] ، وجاء في كتاب الامام علي بن ابي طالب (υ) الى واليه على مصر الاشتر النخعي : " الله الله في الطبقة الســفلى من الذين لا حيلة لهم والمســاكين والمحتاجين واهل البؤس والزمنى ، فان في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً،واحفظ لله ما اســـتحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فان للاقصى منهم مثل الذين للادنى ... "[(4)] .

---

(1) الاستخراج ، ص234 .

(2) الاموال ، ص87 .

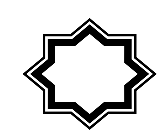
* كردوس بن هاني : لم اجد له ترجمة .

** داذواية : صحابي صالح ، كان شيخاً كبيراً ، اسلم على عهد الرسول (ع) وهو احد الذين قتلوا الاسود العنسي الكذاب بصنعاء اليمن . ابن سعد ، الطبقات ، 534/5 ؛ النووي ،تهذيب الاسماء واللغات، 179/1 .

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 89/3 .

(4) عبده ،الشيخ محمد ، نهج البلاغة ، ج3 (بغداد ، 1984م) ص100 –101 .



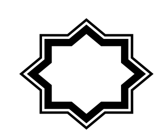


فمن هذا النص التشريعي نرى بكل وضوح تطبيق مبدأ الضمان الاجتماعي والمسؤولية المباشرة للخليفة في اعالة الفرد وتوفير حد الكفاية له في المجتمع الاسلامي [1] .

وهذا ما نراه بالفعل حين اوصى الامام علي بن ابي طالب (U) واليه على مصر (الاشتر) وعماله على الولايات بالتصدق على الفقراء من اموال بيت المال ومن غلات الصوافي المنتشرة في كل بلد " فان للاقصى منهم مثل الذين للادنى " هكذا استغل الامام علي بن ابي طالب (U) واردات الصوافي من اجل تحقيق الضمان الاجتماعي القائم على اساس التكافل .

(1) الصدر ، محمد باقر ، اقتصادنا دراسة موضوعية تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية للماركسية والراسمالية والاسلام في اسسها الفكرية وتفاصيلها ، تحقيق مكتب الاعلام الاسلامي – فرع خراسان ، ج2 (النجف الاشرف ، 2003 م) ص667 .





اولاً : اراضي الصوافي في عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان (41-60هـ/661- 679م)

تتركز سياسية الخليفة معاوية بن ابي سفيان بشأن الصوافي على نقطة مركزية قوامها اشراف الخليفة وسيطرته عليها سيطرة مباشرة من ناحية حيازة ملكيتها وما يتصل بها من ايرادات وتوسع في اقطاعها بالعمل على استصلاح الموات من الاراضي .

اخذ الخليفة معاوية بتطبيق هذه السياسة بدءاً من ولايته الشام من الخليفة عثمان بن عفان (τ) ولعل ابن عساكر [1]، خير من يفصح ويخوض في تفاصيل هذا الامر ، فقد كتب معاوية في امرته على الشام الى الخليفة عثمان (τ) بشأن الصوافي الكائنة في بلاد الشام التي تشكل مزارع واسعة في منطقته اندركيسان في دمشق وقبيس في بلاد الشام وما كان كائنا منها في جيعانا على باب حمص طالباً منه اقطاعه هذه المزارع موضحاً حاجتها الى ايراداتها ، لان الرزق المقرر له رسمياً لا يقوم " بمؤن من يقدم عليه من وفود الاجناد ورسل امرائهم ، ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها " ، وذكر الخليفة معاوية في كتابه للخليفة عثمان بن عفان (τ) عن طبيعة وحكم هذه المزارع قائلاً : إنها " ليست من قرى اهل الذمة ولا من الخراج "، فأجابه الخليفة بالموافقة فاضحت هذه المناطق من جملة اقطاعات الخليفة معاوية في بلاد الشام [2] .

ثم انه قام بعمل مسح شامل للصوافي في بلاد الشام ، وأعطى منها الاقطاعات لاهل بيته وخاصته حيث انه " .. استصفى ما كان للملوك من ضياع ... وصيرها لنفسه خالصة واقطعها أهل بيته وخاصته " [3]، وقد تم الاشار الى ان الخليفة معاوية كان متأثراً بسياسة الرسول (ε) اتجاه الاراضي التي افتتحها واعتبرت خالصة له وبحكم اراضي الصوافي التي اعطت الخليفة اولوية الاشراف عليها [4] .

ومن خلال ما جاء في المصادر التاريخية فيما يتعلق بالإجراءات المتعلقة والوسائل التي اتبعها الخليفة في استصفاء الاراضي يتبين انها جاءت من اوجه ثلاث فالاولى شملت

---

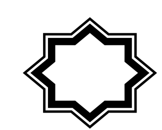
(1) تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 .التاريخ الكبير ، مج183/1 . انظر كذلك : ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ج184/1 .

(2) تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 . ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 184/1 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 208/2 .

(4) الكاتبي ، غيداء خزنة ، الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994م) ص309 .





الصوافي التي اقرها الخليفة عثمان بن عفان (τ) على انها صوافي بعد انهزام الروم وهروب قسم من البطارقة من اصحاب المزارع ومن قتل منهم في معارك تحرير الشام فاضحت تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين [1] .

اما الوجه الثاني فهي الاراضـــي التي مات اهلها ولم يبق لها وارث فالخليفة له حق التصرف بها ، لانها تأخذ سبيل الارض الموات وتصبح " بمنزلة المال الذي لم يكن لاحد ولا في يد وارث .. "[2] ، لذلك فان حكمها في الاقطاع كحكم (عادي الارض*) فقد بيّن الامام أحمد " ان الارض التي مات اربابها ولا وارث لها هي فيء للمســـلمين " [3] ، اما اقطاعها فجائز ويكون تمليك رقبتها كتمليك ثمنها [4] ، " وهو الى الامام ان اشاء اقام فيها من يعمرها ويؤدي الى بيت مال المسلمين عنها شيئاً ويكون الفضلة له ، وان شاء انفق عليها من بيت مال المسلمين واستأجر من يقوم فيها ويكون فضلها للمسلمين ، وان شاء اقطعها رجلاً ممن له غناء عن المسلمين " [5] .

فقد اصــفى الخليفة معاوية ضــيعتين في غوطة ودمشــق مات اصــحابها ، وكانوا يعرفون ببني فوقا فماتوا في خلافته ، ولم يكن لهم وريث فآســـتصـــفى الخليفة معاوية بن ابي سفيان ضياعهم واموالهم ثم وقفت الى ابنه يزيد وحفر لها نهراً سُمِّي باسمه (نهر يزيد) [6] ، فكانت هذه الضياع التي لا وارث لها رصيداً لإصلاح ما هو غير صالح .

ومصرفه عند الشافعي في وجوه المصالح اعم ، لانه كان من الاملاك الخاصة وصار بعد تحوله لبيت مال المسلمين من الاملاك العامة ، وقال ابو حنيفة : " ميراث من لا وارث

(1)ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج594/1 .
(2) ابو يوسف ، الخراج ، ص58 .
* عادي الارض : قال رسول الله (ε) ((عادي الارض لله وللرسول ثم لكم مني)) والمقصود بعادي الارض ما كان عادياً (أي قديماً ، جاهليا) كأرض عاد وثمود ، فهي كالموات الذي لم يثبت فيه عمارة ويجوز اقطاعها . انظر : ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص228 . الموسوعة الفقهية ، 83/6 .
(3) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص232 .
(4) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص194 . ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص232 .
(5) يحيى بن ادم ، الخراج ، ص23 .
(6) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج145/2 . ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 245/1 -246 .

له مصــروف في الفقراء خاصـــة صـــدقة عن الميت " ، وقيل ان ميراث لكافة المســلمين مصــروفه في مصــالحهم ، وبالرغم من هذا وذلك فان القرار الذي كان يتخذ بشــأن هذا النوع من الصوافي هو من الخليفة حصراً ، ويكون قراره متفقاً مع المصالح العامة للرعية [1] .

اما الوجه الثالث : فكانت عملية استصـفاء اموال ولاته فلما مات عمرو بن العاص سنة (43هـ/ 663م) وكان والي مصر امر الخليفة معاوية باستصفاء املاكه " فكان اول من استصفى مال عامل ولم يكن يموت لمعاوية عامل الا شاطر ورثته ماله ..." [2].

وكانت لعمرو بن العاص مجموعة ضياع في فلسطين منها ضيعة في بيت جبرين تسمّى عجلان* [3]. وضيعة اخرى بين بيت المقدس والكرك** تحتوي على سبع ابار تسمى السبع [4] .

وذكر الطبري [5] ان الخليفة معاوية كتب الى ســعيد بن العاص عامله على المدينة يأمره بقبض اموال مروان بن الحكم كلها ويجعلها صـافية واتبعه بكتاب ثان الا ان سـعيداً لم ينفذ الامر ،واخفى الكتابين وقال:(قرابته قريبة) ، فعزله وولى مروان بن الحكم وأمره بقبض اموال سعيد الا ان الأخير أخرج له الكتابين فكف عنه ذلك ، قائلاً : " هو كان اوصل لنا منا له وكف عن قبض اموال سعيد " .

---

(1) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص193 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 198/2 .

* عجلان : حصـن بين المقدس وعسقلان ، وقرية على باب حلب ، وهي كبيرة و عامرة سميت بهذا الاسم نسبة الى مولى عمرو بن العاص . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 101/2 .

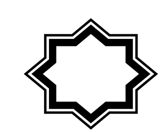
(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص145 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 101/2 .

** الكرك : قلعة حصــينة جداً في طرف الشــام من نواحي البلقاء في جبالها بين ايلة وبحر القلزم وبيت المقدس وهي على سن جبل عال تحيط بها اودية الا من جهة الربض ، وقيل ايضـاً ان الكرك قرية كبيرة قرب بعلبك . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 453/4 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 185/3 .

(5) تاريخ الرسل والملوك ، 218/4 . انظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 344/3 .





وزاد اهتمام الخليفة معاوية باراضي الصوافي باتخاذه الضياع والمزارع وتوجد الكثير من اراضي الصوافي حول دمشق وحمص والبلقاء ومدن الشام الاخرى (1).

وقد روى الجهشياري (2)ان الخليفة معاوية كتب الى عامله على فلسطين سليمان المجشعي * وهو من قضاعة ، " اتخذ لي ضياعاً ، ولا تكن بالداروم ** المجداب ، ولا بقيسارية *** المغراق ، واتخذها بمجاري السحاب ، فأتخذ له البطنان **** من كورة عسقلان " .

ويُعدُّ الخليفة معاوية أول من توسع في عملية اقطاع الصوافي إذ سأله الناس من اشراف العرب ان يقطعهم من ارض الصوافي ففعل ذلك (3) ،وكان الخليفة معاوية " يقطع الارض دون تميز بين شخص وآخر ، فأقطع الخاصة والعامة من الناس " (4) ، أي من له الجدارة في استغلال الاراضي لصالح الدولة العربية الاسلامية ثم حصل تطور في منح الصوافي ذلك ان اقطاعها اصبح اقطاع تمليك فقد تقدم عدد من رؤساء قريش ورؤساء

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج1/595 . التاريخ الكبير ، مج1/183 .

(2) الجهشياري ، ابو عبيد الله محمد بن عبدوس (ت ،331هـ) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، 1938م) ص26 .

* سليمان المجشعي : لم اجد له ترجمة .

** الداروم : قلعة بعد غزة للقاصد الى مصر الواقف فيها يرى البحر ، تملكها السلمون سنة (13هـ) ويقال لها الدارون ، بين الداروم وغزة (4 كم) . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 424/2 .

*** قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام تعد من اعمال فلسطين ، وكانت واسعة الرقعة طيبة البقعة كثيرة الخير ، وقيل ايضاً مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم فتحت عنوة بعد حصار معاوية لها لسبع سنين ومقاتلة الروم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 421/4 -422 .

**** البطنان : الاودية : المواضع التي يستريض فيها الماء ، ماء السيل فيكرم نباتها ، واحدتها بطن فيه انهار جارية وقرى متصلة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 447/2 .

(3) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج1/595 .

(4) الاعظمي ، عواد مجيد ، والكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، دراسات في تاريخ الاقتصادي للدولة العربية الاسلامية ، (بغداد ، 1988م) ص27 .

القبائل العربية الاخرى ســـألوا الخليفة معاوية ان يقطعهم بعض القرى والمزارع التي لم يكن الخليفة عثمان (τ) أقطعهم اياها ففعل فمضت تلك الصـوافي بحكم المال الذي يباع ويورث [1] .

اما فيما يخص اقطاعات الخليفة معاوية في منطقة الجزيرة الفراتية والثغور فأنه استمر بالاتجاه الذي سار فيه ايام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (τ) وهو اقطاع المقاتلة في مناطق الثغور الاســلامية حيث عمل على اقطاع القبائل العربية المواضـــع النائية عن المدن والقرى والاراضــــي التي لا حقَ فيها لأحد فأنزل بني تميم الرابية وانزل قيس وأســـد وغيرهم في المازحين والمدبر ، وكذلك كان عمله هذا شاملاً لديار مضر * وربيعة والزم المدن والقرى والمسالح من يقوم بحفظها من اهل العطاء [2] .

اما فيما يخص مناطق الثغور والجزيرة ، فقد بنى الخليفة معاوية بن ابي ســـفيان حصن جبلة ، وكانت جبلة للروم خربت وجلا عنها اهلها فأنشأها معاوية بن ابي سفيان وقام بترميمها [3] ، وبنى كذلك حصن انطرطوس وكان حصناً ايضاً جلا عنه اهله فلما كان زمن معاوية بن ابي سفيان بنى هذا الحصن واقطع الاراضي للمقاتلة وكذلك فعل الشيء نفسه مع مرقية وبلنياس [4] وبيت سلمية** [5] .

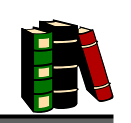
---

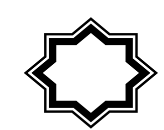
(1)ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج1/595 .

* قيل ان الجزيرة التي بين دجلة والفرات تشمل ديار ربيعة ومضر . ابن حوقل ، صورة الارض ، ص189 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص186 .
(3) قدامة ، الخراج ، ص298 .
(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص140 .

** بيت ســـلمية : ســـلمية بليدة في ناحية البرية من اعمال حماة وكانت تعد من اعمال حمص كانت تعرف بـ (سلم مائة) فحرفت وسميت بـ (سلمية) . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 3/240 .
(5) قدامة ، الخراج ، ص298 .





واسكن الخليفة جماعة من اهل الشام والجزيرة العربية ملطية* ورتب فيها مرابطة من المسلمين (1) ، وبنى الخليفة معاوية مدينة مرعش واسكنها جنداً (2) ، واسكن عسقلان ووكل فيها الحفظة (3) ، ونقل سنة (42هـ/662م) الى انطاكية جماعة من اهل بعلبك وحمص والبصرة والكوفة واسكنهم فيها (4) .

وفي سنة (49هـ/669م) نقل الخليفة معاوية الى السواحل جماعة من زط** البصرة وانزل بعضهم في انطاكية وهناك محلة نسبت اليهم (5) ، وكانت سياسة الخليفة معاوية تجاه السواحل قائمة على ان يقطع المقاتلة الاراضي التي جلا عنها اهلها وكذلك المنازل فكانت هذه السياسة دافعاً للناس ان ينتقلوا الى هذه السواحل من مختلف المناطق أي تشجيع الهجرة (6) .

وقد عوملت اراضي الثغور معاملة الاراضي العشرية يذكر قدامة بن جعفر (7) عن اراضي الثغور قائلاً : " ما جلا عنه العدو من ارضيهم فحصل في يد من قطنه واقام به من المسلمين من الثغور" ، فأرض الثغور عشرية اذ انها مما جلا عنه اهلها واقطعت للمقاتلة .

---

* ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة ، تتاخم الشام وهي للمسلمين ، وقيل : هي من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 192/5 .

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص193 .

(2) م ، ن ، ص196 .

(3) م ، ن ، ص149 .

(4) م ، ن ، ص155 .

** الزط : هم جيل من الناس ، والواحد منهم يسمى (زُطى) . الرازي ، مختار الصحاح ، ص271 . (مادة، زعر) . كانوا بالطفوف يتتبعون الكلا ، تنازعتهم بنو تميم فصاروا في بني حنظلة فاقاموا معهم يقاتلون المشركين . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص381 . وقيل هم وثبوا بالبطائح بين البصرة وواسط . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 198/3 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص169 .

(6) م ، ن ، ص135 .

(7) الخراج ، ص204 .

لقد اعتبرت اراضـــي الصـــوافي في بلاد الشـــام مصـــدراً للاقطاع والتي كانت تمنح بملكية تامة وهي ما تسمّى بالقطائع [1] .

وقد اجرى كايتاني مقارنة بين قطائع العراق والشام الذي عدّ ان املاك الكنيسـة في الشـام كانت كبيرة وواسـعة المسـاحة عكس ضـياع الامبراطورية الرومانية التي لم تكن كبيرة ، وقد بنى رأيه هذا على ان الامويين كانوا كثيراً ما يمنحون القطائع من العراق نسـبة الى اقطاعاتهم في الشـام ، وان قطائع العراق كانت تؤخذ من الصوافي أي ملكيات الامبراطورية والخاصة التي تركها اصحابها ، واراضـي الموت التي كانت تشكل مساحات واسعة مقارنة الى ما كان كائناً في الشام [2] .

ويبدو ان ارض الموت كانت محدودة في بلاد الشام اذ ترد دائما اشارات الى الارض التي جلا عنها اهلها فأضـحت متروكة الا انها لم تكن مواتاً ومثل ذلك كل اراضـي السـواحل التي اقطعت للمقاتلة وكذلك ارض بالس وقاصـــرين [3] ، اما الموات في بلاد الشـــام فان الاشـارات حولها محدودة كمرج بردى الذي قامت باسـتصـلاحه بعض القبائل العربية التي لم تشر المصادر الى تسميتها ، وحصل مثل ذلك حول حمص والرستن على نهر العاص [4] .

اما طريقة اســتغلال تلك الصـــوافي فيمكن ان نوضـــحها من خلال ما اورده ابن عساكر [5] حول صوافي الشام " فصارت تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين موقوفة يقبلها والي المسلمين كما يقبل الرجل مزرعته ... " أي انها كانت تعطى بنوع

---

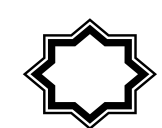
(1) الريس ، ضـياء الدين ، الخراج والنظم المالية للدولة الاسـلامية ، ط2 ، (مكتبة الانجلو المصـرية ،القاهرة ، 1961م) ، ص146 –147 .

(2) دينيت ، دانيل ، الجزية والاســلام ، ترجمة : فوزي فهيم جاد الله ، مراجعة احســان عباس ، (منشـورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1960م) ص98 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص157 .

(4) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج1/597 . ابن قدامة ، المغني ، 2/311 – 312 .

(5) تاريخ مدينة دمشق ، مج1/ 594 –595 .

من الايجار او المزارعة او الضمان* (1) .

وقد اورد الصولي (2)رواية اخرى عند ذكر خراج الشام ذكر فيها ان الخليفة معاوية كان يصطفي الاراضي الجيدة ويدفعها الى من يستثمرها بخراجها والخراج باقٍ " على اصله لا ينقص منه شيء " .

وقد منحت القطائع في عهد الخليفة معاوية الى فئات مختلفة من المجتمع شملت الامراء والكتّاب وان هناك بعض القطائع قد منحت الى بعض الشعراء .

وكذلك القوّاد حيث إن الخليفة معاوية بن ابي سفيان قد اقطع قائده عقبة بن عامر** ، الذي سأله ارضا فكتب له الخليفة معاوية بن ابي سفيان باقطاعه " الف ذراع*** في الف ذراع " (3) ، وفي رواية اخرى ان عقبة بن عامر سأل الخليفة

---

* الضمان : هو ان يعطي الخليفة قرية او مدينة رجل مدة سنة مقاطعة بمال معلوم يشمل (مال المقاطعة) ويكتب له كتاباً بذلك . انظر : القلقشندي ، احمد بن علي (ت، 821هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، شرح وتعليق : محمد حسين شمس الدين ، ج13(دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م) ص123 . وقد لامس الفكر العربي الاسلامي الضمان من زوايا وجوانب اخرى والتي وضحت وفندت بالشكل الذي يستشف بانها كانت في مضامينها ضماناً مثل الايغار والصلح والاجارة والمقاطعة . الاعرجي ، مازن صباح عبد الامير ، الضمان واثره على الاوضاع العامة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام 447هـ،رسالة ماجستير غير منشورة تقدم بها الى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية،(بغداد ، 2000م) ص12-13.

(1) الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (دار المشرق ، بيروت ، 1974م) ، ص40 .

(2) ادب الكتاب ، 217/3 .

** عقبة بن عامر : هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو الجهني ، صحابي مشهور روى عن النبي (ع) كثيراً وكان قارئاً للقرآن عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعراً كاتباً ، شهد صفين مع معاوية وشهد فتوح الشام ، وكان البريد بفتح دمشق جمع له معاوية في امرة مصر بين الخراج والصلاة ، توفي في خلافة معاوية سنة (58ه) . انظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، 550/3 – 551 . ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، 489/2 .

*** الذراع : الذراع الشرعية كانت طولها 49.875سم[4] . وهناك الذراع العامة فكانت طولها 52.8سم ، وذراع المساحة فكانت طولها 66.5سم[6] . هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص88 – 89 .

(3) المقريزي ، الخطط ، 1/ 294 .

معاوية بن ابي سفيان بقيعا * في قرية يبنى فيها منازل ومساكن فأمر له بالف ذراع مربع (1) ، وكذلك اقطعه داره التي بسوق وردان ** وبناها له (2) ، واقطع اسامة خال الشاعر حكيم بن عياش *** المزة ، وذلك انه قدم على الخليفة معاوية بن ابي سفيان فقال له : اختر لك منزلاً فاختار المزة واقتطع فيها هو واهله وكانت من قرى الشام (3) .

اما بخصوص صوافي ارض السواد فان الخليفة معاوية بن ابي سفيان قد اتخذ مساراً يكفل له السيطرة عليها والتي تدخل في ما كان يمتلكه كسرى واهل بيته ومرازبته وروى انه كتب بذلك الى متولي خراج الكوفة عبد الله بن دراج ****،وكان احد مواليه وكان خبيراً بأمور الزراعة ، وأمره باحصاء صوافي كسرى وآل بيته ما لم يقطعه الخليفة عثمان بن عفان (τ) واستصفاها لمعاوية بن ابي سفيان ، حيث ذكر اليعقوبي(4) أن الخليفة معاوية بن ابي

---

* بقيع : موضع من ديار بني عقيل وراء اليمامة متاخم لبلاد اليمن . اما بقيقا : من قرى الكوفة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 474/1 .

(1) ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت، 257هـ) ، فتوح مصر واخبارها ، (مطبعة بريل ، ليدن ، 1920م) ص86 .

** سوق وردان : بفسطاط مصر ، ينسب الى وردان الرومي مولى عمرو بن العاص من سبي اصبهان ، وكانت له بها دار . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 284/3 .

(2) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص101 .

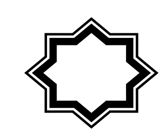
*** حكيم بن عياش : كان شاعراً منقطعاً الى بني امية بدمشق وسكن المزة ثم انتقل الى الكوفة وهو معروف بـ (الاعور الكلبي) . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ط3 ، مج5 ، ج10 (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بلا . م ، 1980م) ص247 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، مج5 ، 247/10 .

**** عبد الله بن دراج : مولى الخليفة معاوية بن ابي سفيان ولاه خراج الكوفة مع معونتها ، قدم مكة ايام ابن الزبير فقتله . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص298 . انساب الاشراف ، القسم الثاني ، ج4 (مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا . ت) ص123 . وقيل عبيد الله بن دراج وله اخ اسمه عبد الرحمن بن دراج . الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص24 .

(4) تاريخ اليعقوبي ، 193/2 –194 .





سفيان كتب الى مولاه عبد الله بن دراج عندما تولى خراج العراق قائلاً : " احمل إليّ من مالها ما استعين به " ، فاعلمه ابن دراج ان الدهاقين اخبروه بانه كان لكسرى واهل بيته صوافٍ يجبون مالها لانفسهم وهي ليست من اراضي الخراج فامره الخليفة معاوية بن ابي سفيان بإحصاء تلك الصوافي وجعلها صافية خاصة له ، وكانت تلك الصوافي محصورة في سواد الكوفة ، فاستصفاها وضرب عليها المسنيات ، فاستصلحت للخليفة معاوية بن ابي سفيان ، وبلغت جبايتها خمسين مليون درهم .

من خلال استقراء النص نلاحظ ان اليعقوبي ، قد اشار الى نوعين من الاراضي الاولى : ارض عامرة كانت للاسرة الحاكمة الكسروية استولى عليها الدهاقين بعد زوال حكمهم عن العراق ، وقد عاملهم الخليفة عمر بن الخطاب (τ) معاملة خاصة واكتفوا بدفع الخراج بعد اسلامهم ، لان الخراج صدقة الارض وهو فيء لجميع المسلمين [(1)] .

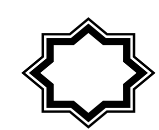
والنوع الثاني : ارض موات " واضرب عليها المسنيات " أي السدود بمعنى انها كانت مستنقعات مغمورة بالمياه والقصب جرى عليها حكم الموات فآستصلحت واصبحت من الممتلكات الخاصة " ولو ان رجلاً في طائفة من البطيحة مما ليس فيه ملك لاحد غلب عليه الماء فضرب عليها المسناة واستخرجها واحياها وقطع ما فيها من القصب فانها بمنزلة الارض الميتة وكذلك كل ما عالج من اجمة او من بحر او من بر بعد ان لايكون فيه ملك لإنسان فاستخرجه رجل وعمره فهو له وهو بمنزلة الموات ، ولو ان رجلاً احيا من ذلك شيئاً قد كان له مالك قبله رددت ذلك الى الاول ولم اجعل للثاني فيه حقاً ، فان كان الثاني قد زرع فيه فله زرعه وهو ضامن لما نقصت الارض وليس عليه اجرة وهو ضامن لما قطع من قصبها ، وكذلك لو كانت هذه الارض في البرية فيها نبات ، لانها بمنزلة القصب " [(2)] .

اما عن موقف الدهاقين حيال تلك الصوافي واعلامهم عبد الله بن دراج بأمرها فقد علل هذا التصرف ، وسبب تطوع الدهاقين واعلامهم عن وجود مثل هذه الصوافي في

---

(1) ابو يوسف ، الخراج ، ص69 ، 86 . يحيى بن ادم ، الخراج ، ص22 ، 25 .

(2) ابو يوسف ، الخراج ، ص92 .

الوقت الذي كانوا " يجتبون ما لها لانفسهم " انهم ارادوا ان ينقلوا عبء الضرائب عن كاهلهم الى كواهل العرب [1] .

والذي يبدو ان اراضي الصوافي التي اخبروا عنها الدهاقين كانت من الصوافي التي اصفاها الخليفة عمر بن الخطاب (τ) تركت بعضها بيد اهلها يستثمرونها ويؤدوا عنها الخراج [2] ، فضلاً عن ذلك فان الخليفة معاوية لم يكن يحتاج الى من يخبره بامر تلك الصوافي بتطوع من الدهاقين ، ويدل فعل معاوية مع صوافي الشام على بعد نظر تلك السياسة [3] . وكتب الخليفة معاوية بمثل ذلك الى واليه على البصرة عبد الرحمن بن ابي بكرة * [4] .

وكان عمل الخليفة معاوية شاملاً لكل البلاد والمناطق التي استصفيت فقد اخرج معاوية " من كل بلد ما كانت ملوك فارس تستصفيه لأنفسها من الضياع العامرة وجعله صافية لنفسه .. " [5] .

فكان معاوية بفعله هذا " اول من كانت له الصوافي في جميع الدنيا ... " [6].

وامر الخليفة معاوية بمسح شامل لتلك الاراضي واستعان بالسجلات الموجودة في ديوان حلوان ، فآستخرج منه ما كان لكسرى واهل بيته وتابع الخليفة معاوية في استصفاء ارضٍ جديدة فبعث الى واليه عبد الرحمن بن ابي بكرة وكان على البصرة ان يستصفي له اراضي الصوافي في البصرة [7] .

---

(1) دينيت ، الجزية والاسلام ، ص63 – 64 .

(2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 85/3 – 88 . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج601/1 .

(3) ابن بدران ، تهذيب تاريخ مدينة دمشق الكبير ، 184/1 .

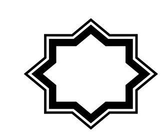
* عبد الرحمن بن ابي بكرة : الثقفي ، له صحبة ، تابعي ثقة وهو اول مولود ولد بالبصرة بعد ان مصرت ، له احاديث ورواية ، اطعم ابوه اهل البصرة جزوراً وكانوا قدر ثلاثمائة ، توفي سنة (96هـ) وله عقب . ابن سعد ، الطبقات ، 190/7 . ابو هلال العسكري ، كتاب الاوائل ، ص181 . العسقلاني ، الاصابة ، 147/3 – 148 .

(4) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 194/2 .

(5) م ، ن ، 208/2 .

(6) م ، ن ، 208/2 .

(7) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 194/2 .

وكانت عملية احياء الموات من الوسائل التي لجأ اليها الامويون وشكلت المورد الثاني من أصناف الاراضي التي استصفاها الامويون ، وارض الموات هي من اصناف الاراضي التي تدخل ضمن الاراضي العشرية وتلتقي مع الصوافي في حكمها من حيث انها غير مملوكة لاحد ويفرض عليها العشر حين الاستغلال كما شكلت عنصراً مهماً للاراضي التي منحتها الدولة للشخصيات التي والت الدولة الاسلامية ولها غناء في الاسلام (1) .

فقد بذل عبد الله بن دراج والي الخراج في العراق زمن المغيرة بن شعبة جهداً في استصلاح اراضي للخليفة معاوية من البطائح التي كانت واطئة مغمورة بالمياه بين البصرة والكوفة الى " موات مرفوض ونقوص مياه ومغايض واجام ضرب عليها المسنيات ثم قلع قصبها " (2) .

فاستخرج للخليفة منها اراضي وضياع جلبت وارداً مالياً سنوياً قدر بخمسة ملايين درهم (3) ، وهذا يدل على مدى الجهود المبذولة بحبس المياه عن تلك البطائح وتجفيفها لتكون صالحة للزراعة والغرس .

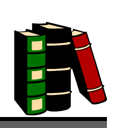
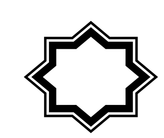
وقد شكلّت اراضي الصوافي وارض الموات التي أحياها المسلمون المورد الاساسي للملكية الزراعية في العصر الاموي التي شهدت حركة استصلاح واستثمار واسعة للاراضي غير الصالحة الموات او غير المملوكة والتي ليست لاحد (4) .

وفي هذا السياق عيّن الخليفة معاوية زياد بن ابي سفيان والياً على العراق وقام هذا الاخير باكبر عملية استصلاح للاراضي في البصرة اذ عين موظفاً خاصاً للاشراف على الاقطاع هو عبد الرحمن بن تبع الحميري * فقد اشترى زياد قطيعة كان معاوية قد اقطعها

---

(1) ابو يوسف ، الخراج ، ص57 – 58 ، 63 ، 66 . الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص178 .
(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص298 ، 301 . الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص24 .
(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص301 .
(4) الريس ، الخراج ، ص191 –192 .

* عبد الرحمن بن تبع الحميري : صحابي ، قتل والده تبع الحميري بعد غضب ملوك حمير عليه ، ولعبد الرحمن ولد اسمه حميد بن عبد الرحمن الحميري البصري الفقيه المشهور ، ذكر في الصحابة ، وروى عنه احاديث عدة . انظر : ابن اسحاق ، السير والمغازي ، ص57 . العسقلاني ، الاصابة ، 425/2 .

بعض بني اخوته ارضاً سباخاً مملؤه بالمياه فلما قدم وجدها كذلك فقال : " انما اقطعني امير المؤمنين بطيحة لاحاجة لي فيها ... " [(1)] .

فآشتراها منه زياد بمئتي الف درهم فحفر لها الانهار واستخرجها ضياع عامرة واقطع منها رواداً لرواد بن ابي بكرة** [(2)] . واقطع معاوية عين الصيد الى الامام الحسن بن علي (υ) وهي من وراء السـواد من عيون خندق سـابور الذي حفرها بينه وبين العرب الموكلين بمسالح الخندق [(3)] .

واقطع معاوية حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان (τ) نهر الراء ، وسـمي بنهر الراء ، لانه صيدت فيه سمكة تسمّى الراء [(4)] ، وكذلك اقطع ابا بردة بن عوف*** قطيعة [(5)] ، وكذلك انتهج ولاة الامويين منهجاً مشابهاً لخلفائهم فيما يخص مركز أراضي الصوافي واستصلاح اراضي الموات فقد اورد البلاذري [(6)] معلومات مفصلة حول اجراءات زياد والاحكام الخاصـة التي وضـعها على حركة احياء الموات واقطاعها يقول : فأقطع بناته كل منهن " ستين جريباً وكذلك كان يقطع العامة " ، اذ لابد للصوافي ان تقطع لتجد من يعمرها فكان زياد ابن ابيه يقطع الرجل من العامة سـتين جريباً ، فان لم يعمرها خلال عامين اسـتردها منه [(7)] ، واقطع قطيعة انسـان لانس بن مالك نسـبة

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص361 ، 369 .

** رواد بن ابي بكرة : اخو عبد الرحمن بن ابي بكرة الثقفي ، ولد بالبصـرة وتوفي فيها وله عقب . ابن سـعد ، الطبقات ، 7/190 –191 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص369 .

(3) م ، ن ، ص306 – 307 .

(4) م ، ن ، ص369 .

*** ابا بردة بن عوف : الانصاري ، روى احاديث عن رسول الله (ε) وقيل انه خال البراء بن عازب . وقيل هو ابو الاحوص وله حديث اخرجه النسائي . العسقلاني ، الاصابة ، 4/25 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص361 .

(6)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص371 .

(7) م ، ن ، ص370 .

لاسمه[1].واقطع لعمران بن الحصين قطيعة الطليقان نسبة الى خالد بن طليق *[2] ، واقطع لمعقل بن يسار ** قطيعة معقلان[3].فقد تراوحت اقطاعات زياد ما بين ستين الى مائة جريب .حيث انه قام باقطاع مرة بن ابي عثمان مولى عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق (τ) " مئة جريب على نهر الابلة وامره فحفر لها نهراً فنسب اليه" [4].

وكان اقطاعه لآل ابي بكرة * واسعاً وكان جدهم ابو بكرة من اوائل من نزل بالبصرة ، وقام باستصلاح واحياء بعض مواتها في خلافة عمر بن الخطاب (τ) وكانت قطائعهم من السعة بحيث ان عبيد الله بن ابي بكرة وهب لسويد بن منجوف

---

(1) م ، ن ، ص369 .

* خالد بن طليق : لم اجد له ترجمة .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص368 .

** معقل بن يسار : صحابي ، يكنى ابا عبد الله ، اسلم قبل الحديبية ، وشهد بيعة الرضوان نزل البصرة وحفر نهر معقل فيها ، توفي في اخر خلافة معاوية بن ابي سفيان ، وقيل ذكره البخاري في الاوسط في فضل من مات بين الستين الى السبعين . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 14/7 . العسقلاني ، الاصابة ، 409/3 ، 447 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 456/4 – 457 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص374 .

(4) م ، ن ، ص368 – 369 .

* آل ابي بكرة : ابو بكرة اسمه نفيع بن مسروق وقيل مسروح وسمى ابا بكرة لانه تعلق ببكرة من حصن الطائف فنزل الى رسول الله (ε) وكان اولاده اشراف بالبصرة بالولايات والعلم وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وعبد العزيز ومسلم ورواد ويزيد وكان زياد قد قرب ولد ابي بكرة وشرفهم واقطعهم وولاهم الولايات ، فصار الى دنيا عظمة ، توفي ابو بكرة في خلافة معاوية في ولاية زياد . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 15/7 –16 ، 189 – 191 . العسقلاني ، الاصابة ، 23/4 .

السدوسي ** قطيعة سويدان التي بلغت اربعمئة جريب[1] .واقطع عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي *** قطيعة عمران [2] .

وكان زياد ينتهج في اقطاعه بقوله : " اني لا انفذ الا ما عمرتم وكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين فان عمّرها والا اخذها منه ... " [3] .

وبخصوص الضرائب المفروضة على هذه القطائع فان المصادر التاريخية لا تعطينا صورة واضحة عن الطريقة التي سلكها الخليفة معاوية في استغلال تلك الصوافي او الطريقة التي يتم من خلالها ادارة الاراضي ماعدا رواية قد انفرد بها الصولي [4] وهو يتحدث عن مقدار خراج كور الشام والاراضي التي كان يصطفيها معاوية ((يدفعها الى الرجل بخراجها وعلوجها والخراج على اصله لا ينقص منه شيء)) .

فقد ابقى معاوية على تلك الاراضي الخراج القديم ويستخرج منه الحصة المخصصة له ، وكانت من هذه الصفايا ما قام بأقطاعه لاقاربه واهل بيته وفقراء المسلمين " .. فاقطعه جماعة من اهل بيته " [5] ، وكان منها (صلاته وجوائزه) [6] .

** سويد بن منجوف السدوسي : سويد بن منجوف بن ثور السدوسي ابن اخو مجزاة وشقيق ابن ثور بن عفير السدوسي . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص318 .

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص372 .

*** عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي : عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي ، كان احد الاجواد والفرسان ، ادرك والده النبي (ع) ، صحابي ، قتلته الخوارج . ابن دريد ، الاشتقاق ، 146/1 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 427/3 – 428 .

(2)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص371 .

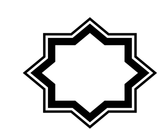
(3) م ، ن ، ص370 .

(4) ادب الكتاب ، 217/3 .

(5) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 208/2 .

(6) م ، ن ، 208/2 .





وقد بلغت واردات صوافي الكوفة وسوادها نحو خمسين مليون درهم [1] . والبصرة عشرة ملايين درهم [2] .

وبلغ مجموع ما كان يصل الى معاوية من جباية صوافي العراق مئة مليون درهم [3] .

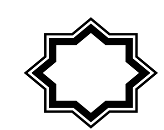
وزيادة على تلك الاموال فقد كانت تصل الى الخليفة معاوية بن ابي سفيان مواد عينية سنويا من مكة والمدينة حيث كان فيهما صواف كثيرة ، ومن هذه المواد التمر والحنطة ، حيث كانت تحمل اليه اوساقاً " الف وسق وخمسين الف وسق تمراً ، ويحصد مائة الف وسق حنطة " ، وكان المسؤول عن صوافيه في المدينة ابن مينا* [4]. ومما يجدر ذكره ان اتساع مساحة اراضي الصوافي في هاتين المدينتين كان نتيجة قيام الخليفة معاوية بن ابي سفيان باستصلاح واحياء اراضي الموات فيهما [5] .

ومن صوافي الخليفة معاوية بن ابي سفيان بالمدينة المنورة هي على النحو الاتي :

1- **البغيبغات** : وهي عدة عيون منها عين خيف* الاراك وعين خيف ليلى وعين خيف بسطاس وكانت اقطاعاً للامام علي بن ابي طالب (ع) ابتاعها الخليفة معاوية بن ابي سفيان من عبد الله بن جعفر بن ابي طالب [6] .

---

(1) م ، ن ، 194/2 .
(2) م ، ن ، 194/2 .
(3) م ، ن ، 208/2 .
* ابن مينا : لم اجد له ترجمة .
(4) ابو العرب ، كتاب المحن ، ص146 . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 208/2 .
(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص301 .
* الخيف : هو المنحدر من غلظ الجبل قد ارتفع عن مسيل الماء . ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ، 739هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ج1 ، (دار المعرفة ، بيروت ، 1954م) ص495 .
(6) ابن شبه ، تاريخ المدينة المنورة ، 138/1 .

2- **دار القضـــاء** : كانت هذه الدار لعبد الرحمن بن عوف ولابنائه من بعده فابتاعها منهم معاوية بن ابي سفيان فصارت في الصوافي [(1)] .

3- **دار حفصــة** : كانت قطيعة من رســول الله (ع) لعثمان بن ابي العاص ثم ابتاعها منه معاوية بن ابي سفيان واقطعها الى مولاه حفصة [(2)] .

اما صـوافي الخليفة معاوية في مكة فقد ارشـدتنا المصـادر التاريخية الى رواية تقول ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان عند مروره بوادي القرى ذكر قول الله تعالى[**] : (أَتتْرَكُون في ما ههُنَا أمنَين ، في جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ ونخلٍ) ، ان هذه الاية القرآنية نزلت في اهل هذه البلدة وهي بلاد ثمود ، فقال الخليفة معاوية بن ابي ســـفيان : اين العيون ؟ " فقال له رجل : صـدق الله في قوله ، أتحب ان استخرج العيون ؟ فقال له نعم ، فتم استخراج ثمانين عيناً .. " [(3)] .

وبنى الخليفة معاوية بن ابي سفيان دوراً في مكة منها ما سميت (بالست المتقاطرة) واولها البيضاء سميت بذلك: لانها طليت بالجص وكانت كلها بيضاء ، ودار الرقطاء سميت بذلك لانها بنيت بالاجر الاحمر والجص الابيض اقطعها الى الغطريف ابن العطاء[*] ثم قبضت وعدت من اراضي الصوافي [(4)] .

---

(1) م ، ن ، 144/1 .

(2) م ، ن ، 156/1 .

** (أَتتْرَكُون في ما ههُنَا أمنَين ،في جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ ونخلٍ طَلْعُها هضـيمٌ) سـورة الشـعراء، اية 147 –149

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 338/4 .

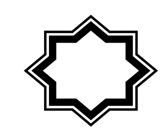
* الغطريف بن عطاء : كان والياً على بلاد خراسان ، فتم عزله من قبل الخليفة هارون الرشيد سنة 176هـــ عن خراسان وولاها لحمزة بن مالك بن الهيثم . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط3 ، ج8 (دار المعارف ، القاهرة ، 1966م) ص252 ، 347 .

(4) الازرقي، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت، 223هــ) ، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق رشدي الصـالح ملحس ، ط3 ، ج2 (دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1983م) ص237 – 238 .

ودار المراجل ســـميت بذلك لانها تعمل فيها الطعام للحجاج بأمر الخليفة معاوية بن ابي سفيان ، ثم صارت لسليمان بن علي بن عبد الله ** قطيعة له ، وداربه الى جنب دار المراجل ودار عبد الله بن الحارث بن نوفل *** ،

** سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي ، احد اعمام السفاح ولد سنة 82هـ ، له عقب كثير بالبصـرة وكان من اولاده محمد وجعفر وعلي وكان كريماً جواداً ، يعتق في كل موسم عشـية عرفة مائة نسـمة ، وبلغ عطاوه في الموسم على قريش والانصار خمسة الاف الف درهم ، ولاه ابن اخيه السفاح امارة البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان سنة 133هـــ الى ان عزله المنصور سنة 139هـــ فلم يزل في البصرة الى ان توفي سنة (142هــــ) . انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص34 . الاغاني، للأصفهاني ، عبد أعلى مهنا وســـمير جابر (دار الفكر ،1986م) ، 262/7 (هامش (3)) ، 285/7 (هامش (2)) . الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد (ت، 764هــ) ، فوات الوفيات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج1 (مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1951م) ص362 .

*** عبد الله بن الحارث بن نوفل : بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشـــم بن عبد مناف بن قصـــي ، له ولابيه صــحبة ، ولد قبل وفاة النبي (ع) ، وقيل ان اســمه عبد شــمس ، والنبي (ع) هو الذي ســماه عبد الله ، اتفق عليه اهل البصـــرة في الفتنة عند موت يزيد بن معاوية ، وهو الملقب ببه لكثرة لحمه وتراكبه في صـــغره، ولاه مروان قضـاء المدينة ، وسكن البصرة ، وله من الاولاد عبد الله واسحاق والصلت وعبيد الله وعبد المالك ، توفي بعُمان سنة (84هـ) . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 48/4 ، 24/5 – 26 . ابن حزم، جمهرة انساب العرب ، ص70 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 103/3 – 104 .

ودار سـلمة بن زياد* (1) ، بجانب دار ببه ودار الحمام كانت لعبد الله بن عامر بن كريز** ، ودار رابغة التي تقع مقابل دار الحمام ثم دار اوس كانت لأوس الخزاعي اشـــتراها منه الخليفة معاوية بن ابي سفيان وبناها وهناك دار سعد غلام معاوية والتي تم بناؤها بالحجارة المنقوشة ، ودار الزنج اشتراها معاوية وبناها ودار البخاتي كان ينزل فيها الخليفة معاوية بن ابي سفيان عند اداء مناسك الحج وكانت تحتوي على بئر ودار الحدادين وتسمّى ايضاً دار مال الله ، وكان فيها المرضـــى وطعام للفقراء والمســاكين(2) ، وهي من رباع بني عامر بن لؤي*** اشتراها الخليفة معاوية بن ابي سفيان منهم ودار

---

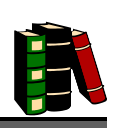
* سـلمة بن زياد : قيل ان لديه ولد اسـمه زياد وقد روى زياد عن ابيه . ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي (ت، 354هـــــ) ، كتاب الثقات ، ج6 ، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، 1980م) ، ص396 .

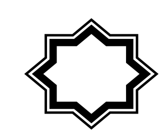
(1) الازرقي ، اخبار مكة ، 238/2 –239 .

** عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شـمس بن عبد مناف بن قصـــي ، الاموي ، يكنى ابا عبد الرحمن ، وهو امير فاتح ، ولد بمكة ، وكان ســــخياً كثير المال والاولاد من اولاده عبد الرحمن وعبد الملك وعبد الحميد وعبد الحكم وعبد المجيد وغيرهم ، ولي عبد الله بن عامر البصـرة في ايام الخليفة عثمان بن عفان (τ)سنة 29هــ ، افتتح سجستان وطوس ونيسابور وبلخ والداور والباز وجور والكاريان وابرشهر ، والطالقان والفارياب وغير ذلك ، وقيل هو ابن خال الخليفة عثمان بن عفان (τ) ، وولاه الخليفة معاوية بن ابي سفيان البصـرة ثم صـرفه بعد ثلاث سنين فتحول الى المدينة حتى توفي بها سنة (57هــ) او (58هــ) وقيل سنة (59هــ) . انظر : ابن سعد ، الطبقات ، 5/ 44 – 49 . ابو العرب ، كتاب المحن ، ص69 . ابن حزم ، جمهرة انسـاب العرب،ص74 – 75 . ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، 5/ 239 – 240 .

(2) الازرقي ، اخبار مكة ، 238/2 –239 .

*** بني عامر بن لؤي : بنو عامر بن لؤي في قريش والعمور بطن من عبد القيس ، وكان عمرو بن عبد ود بن ابي قيس ، فارس قريش في الجاهلية ، بل فارس كنانة ، قتله الامام علي بن ابي طالب (υ) يوم الخندق ، ومن رجالهم : ســـهيل بن عمرو ومن رجال بني معيص بن عامر نزار ، وعبد ، وعمرو ، وعصـــية ، ومنهم جندل بن سهيل وسليط بن عمرو ومنهم عبد ود ومنهم عبد الله بن مخرمة وابو سبرة وهشام بن عمرو وغيرهم . ابن دريد ، الاشتقاق ، 14/1 ، 110 –116 .





زياد كان موضعها رحبة بين دار ابي سفيان ودار حنظلة بن ابي سفيان* ، وتسمى رحبة بين الدارين وكانت اقطاع من معاوية لزياد بن سـمية**(1) ، وهناك دار الديلمي نسـبة الى غلام معاوية يدعى الديلمي ، ودار حمزة بن عبد الله بن الزبير*** ، وهي من دور معاوية اشترها من ال ابي الاعور السلمي ثم اصبحت من الصوافي (2) فضلاً عن الشام والعراق فقد اتخذ الخليفة معاوية بن ابي سفيان السياسة ذاتها مع اقاليم الدولة العربية الاسلامية مثل الجزيرة واليمن ، حيث ذكر اليعقوبي (3) قائلاً : " وفعل معاوية بالشـام والجزيرة واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع وتصيرها لنفسه خالصة ... " .

ثانيا : اراضـي الصـوافي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد (65-99هـ/684-717م) .

---

* حنظلة بن ابي سفيان : حنظلة بن ابي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي المكي ، روى عن مجاهد وطبقته . توفي سنة (151هـ) في خلافة ابي جعفر ، وكان ثقة وله احاديث . ابن سعد ، الطبقات ، 493/5 . ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي(ت ، 1089هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مج1 ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا . ت) ص230 – 231 .

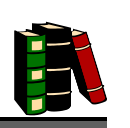
** زياد بن سمية : وهي امه ، وقيل زياد بن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهو المعروف بزياد بن ابيه ، اسـتلحقه معاوية بن ابي سـفيان ، وهو اخو ابي بكرة لامه يكنى ابا المغيرة من دهاة العرب اسـتعمله الخليفة عمر بن الخطاب (رضـى الله عنه) على بعض اعمال البصـرة وكان كاتبا لابي موسـى الاشـعري ، واسـتعمله الامام علي (عليه السـلام) على بلاد فارس ، واسـتعمله الخليفة معاوية بن ابي سفيان على البصرة والكوفة الى ان توفي سنة (53هــ) . ابن سعد ، الطبقات ، 99/7 – 100 . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 119/2 – 120 . النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، 198/1 –199 .

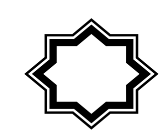
(1) الازرقي ، اخبار مكة ، 239/2 .

*** حمزة بن عبد الله بن الزبير : حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسـد عبد العزى بن قصـي من بني عبد العزى ومن اولاده : عباد ، وهاشم ، وعامر ، وابو بكر ، وسليمان ، وكان من اهل الفقه ومحدث . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص117 –123 .

(2)الازرقي ، اخبار مكة ، 240/2 .

(3) تاريخ اليعقوبي ، 208/2 .





لقد اضـاف الخليفة عبد الملك بن مروان احكاما جديدة للصـوافي الى جانب ما كان معروفا منها في العصـور السـابقة له وجاء ذلك نتيجة التوسـع في حركة اقطاع الصـوافي والمطالبة بالمزيد منها .

لما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة (65–86هـ/684–705م) اتخذ لنفسه ضيعة تدعى بـ(ضيعة مطلوب [1*]) وكانت من خيار ضياع بني اميه [(2)]. وعند فتح مصر اختلط جميع من اراد السـكنى بمصـر من المسـلمين دارا فكان الزبير بن العوام من بين هؤلاء المسلمين ، فلما ولي الخليفة عبد الملك بن مروان اتخذ دار الزبير بن العوام صافية له [(3)] ، وقام باقطاع الصـوافي التي اصـطفاها الخليفة معاوية بن ابي سـفيان ، حيث اشـار ابن عسـاكر [(4)] ،الى هذا الشـان بقوله : " فلما افضـى الامر الى عبد الملك بن مروان وقد بقيت من تلك المزارع بقايا لم يكن معاوية اقطع منها احداً شيئاً سـأله اشـراف الناس القطائع منها ففعل " الخليفة عبد الملك ذلك فاقطعها اقطاع تمليك شـانه في ذلك ما كان جارياً في خلافة معاوية .

ومما يلاحظ في هذا المجال سرعة تمليك اراضي الصوافي في بلاد الشام بفعل هذه الاقطاعات " حتى لم يجد من تلك الاراضـي شـيئاً ..." ولما كان الطلب كبيراً من قبل الاشراف في الحصول على القطائع استحدث الخليفة عبد الملك نمطاً آخرَ يكفل باستصفاء اراضي الخراج التي " قد باد اهلها ولم يتركوا عقباً ، فاقطعهم منها ..."

فأضـحى حكم هذه الاراضـي حكم اراضـي الصـوافي [(5)] ، وهكذا قد وجد الخليفة عبد الملك منحىَ آخر في منح الاراضـي الخراجية التي باد أهلُها ولم يبقَ منها احد فاقطع الخليفة عبد الملك منها لمن يقوم بزراعتها واسـتثمارها ، بعد ان رفع عنها الخراج وجعلت عشـراً ، حيث

---

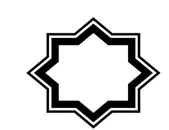
[*] مطلوب : اسم بئر بين المدينة والشام بعيدة القعر يستقي منها بدلاء،وقيل هو جبل وقيل من مياه بني ابي بكر بن كلاب مطلوب وقيل هو موضع ايام الخليفة هشام بن عبد الملك . ياقوت الحموي،معجم البلدان، 150/5 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 151/5 .

(3) مجهول ، كاتب مراكشـي من كتاب القرن السـادس الهجري / الثاني عشـر الميلادي ، كتاب الاسـتبصـار في عجائب الامصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، (مطبعة جامعة الاسكندرية،القاهرة ، 1958م)ص82 .

(4) تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 . انظر كذلك : ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 184/1 .

(5)ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 .

يذكر ابن عساكر[1] قائلاً : " فنظر عبد الملك الى ارض من أرض الخراج وقد باد اهلها ولم يتركوا عقباً ، فاقطعهم منها ورفع ما كان عليها من خراجها عن اهل الخراج ولم يحمله احداً من اهل القرى ، وجعلها عشراً...." .

وقد اعطى الخليفة عبد الملك الشرعية لذلك الامر بوصفه المال الذي لا وارث له وعد ان هذا الامر " جائزاً له مثل خراجه من بيت المال الجوائز للخاصة " [2].

يواصل ابن عساكر[3] بتتبع حركة الصوافي واحكامها في عهد الخليفة عبد الملك ذلك ان الناس سألوا عبد الملك القطائع فنظر الى الصوافي فوجدها قد نفذت وكذلك الاراضي الخراجية التي لم يبق لها وريث وهنا اجتهد الخليفة في ايجاد اسلوب مناسب للحصول على القطائع فكانت عملية الشراء التي ساهمت في ايجاد ملكيات واسعة في بلاد الشام . فقد ذكر ابن قدامه المقدسي[4] .عن ابن عائذ قائلاً : " قال غير واحد من مشيختنا . ان الناس سالوا عبد الملك والوليد وسليمان ان يأذنوا لهم في شراء الارض من اهل الذمة فاذنوا لهم على ادخال اثمانها في بيت المال ..." .

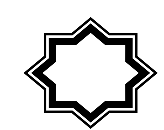
وقد جاءت هذه الموافقة بعد ان رفض عبد الملك اقطاعهم قرى اهل الذمة[5] .

وبهذا الفعل تحولت كثير من الاراضي الخراجية الى عشرية التي انعكست سلبياً على واردات بيت المال فقد رفع الخراج عن أصحابها الجدد [6] " وصيروها لمن اشتراها يؤدي العشر ، يبيعون ويمهرون ويورثون " [7] .

---

(1) م ، ن ، مج595/1 .
(2) م، ن ، 595/1 . التاريخ الكبير ، مج183/1 .
(3) تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 .
(4) المغني ، 311/2 .
(5) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 .
(6) م ، ن ، مج595/1 .
(7) م ، ن ، مج1 / 596 .





ومن اقطاعات الخليفة عبد الملك بهذا الخصـــوص ، قرية زملكا * التي اقطعها الى حفص بن عمرو بن سعيد الازدي ** وهي من صوافي الروم في غوطة دمشق وكتب له كتاباً جاء فيه : " بســم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عند عبد الله عبد الملك بن مروان امير المؤمنين لحفص بن عمر بن ســعيد بن عبد العزيز الازدي اني انطيتك بقرية زمكا كذا وكذا فدانا *** واشــهد على نفســه اخويه محمداً وعبد العزيز وقبيصة بـــن ذؤيب **** وروح بن زنباع ***** ... " ، وقد بقيت تلك الضيعة في ورثته زماناً طويلاً [1] .

---

* زملكا : قرية بغوطة دمشق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 150/3 .

** حفص بن عمرو بن سعيد بن عبد العزيز الازدي : يقال ابو عمرو بن حفص بن عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي وقيل اسمه عبد الحميد وقيل احمد بعثه الرسول (ع) مع الامام علي (ع) حين بعث علياً اميراً الى اليمن وكان علامة بالانساب ، توفي باليمن وقيل شهد فتوح الشام . العسقلاني ، الاصابة ، 123/4 ؛ ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 384/4 .

*** فدانا : الفدان مقياس للمساحة يقدر قياسه حوالي 6368 متر مربع في العصور الوسطى ، وفي القرن التاسع عشـر كان مســاحته 223 قصــبة مربعة فقط وبعد سـنة 1830م بلغ 4200.833 متر مربع . هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص98 .

**** قبيصـة بن ذؤيب : قبيصـة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن اصرم بن عبد الله الخزاعي من بني قمير ، يكنى ابا اسحاق كان على خاتم عبد الملك والبريد اليه توفي سنة (86هـــ) في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان لابيه صـــحبة ، وكان ثقة مأمونا كثير الحديث . ابن ســـعد ، الطبقات الكبرى ، 176/5 ، 447/7 .

***** روح بن زنباع : روح بن زنباع بن روح بن سـلامة بن حداد بن حديدة بن امية بن امرئ القيس بن جمانة بن وائل بن مالك بن زيد مناة بن افصــى بن ســعد بن دبيل الجذامي . روى عن النبي (ع) وروى عن عبادة بن الصامت ، وكان روح تابعي له صحبة . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 85/2 – 86 .

(1) ابن بدران ، تهذيب تاريخ مدينة دمشق ، 384/4 .

واقطع ارض غرب* لكثير** الشـــاعر [1] .وكذلك قدم عليه اعشـــى بن ربيعة*** فاقطعه الف جريب من الارض وكتب له بها كتاباً [2] .

وحصـــــل عمر بن بلال الاســـدي**** على مزرعة بعدتها وما فيها اقطاعاً من الخليفة عبد الملك بن مروان [3] . واقطع القعقاع بن خليد بن الحارث العبسي*****

---

* غرب : اسم جبل دون الشام في ديار بني كلب وعنده عين ماء تسمى غربة وقيل ماء بنجد ثم بالشريف من مياه بني نمير . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 192/4 .

** كثير : ابو صـــخر كثير بن عبد الرحمن بن الاســـود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن ســـعيد بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، من فحول شعراء الاسلام بالحجاز توفي بولاية يزيد بن عبد الملك سنة (105هـــ) . الاصفهاني ، الاغاني ، 5/9 – 8 .

(1) الاصفهاني ، الاغاني، 14/9 .

*** اعشـى بن ربيعة : وهو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن ابي ربيعة ، شـاعر اسـلامي من ســاكني الكوفة ، اشــتهر ايام بني مروان ، كان والده من فقهاء المدينة ، وكان اعشــى من علماء المدنية ، وله مدح في بشر بن مروان وعبد الملك بن مروان وسليمان بن عبد الملك توفي سنة (100هـ) .انظر : الامدي ، المؤتلف والمختلف ، ص12 – 13 . ابن حزم ، جمهرة انســاب العرب ، ص324 ، 348 . الاصــفهاني ، الاغاني ، 136/18 .

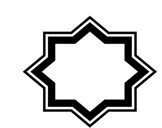
(2) الاصفهاني ، الاغاني ، 137/18 .

**** عمر بن بلال الاسدي : لم اجد له ترجمة .

(3) الاصفهاني ، الاغاني، 377/2 .

***** القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث العبســي : الذي نسـبت اليه حيار بني القعقاع ، مدينة بالشـام لبني عبس ، واخوه الحصين بن خليد ، وهو من بني قيس بن زهير ، وكان اخوه سيد بالشام ، وكان القعقاع يصاول عمر بن هبيرة تصـاول الفحلين ، وكان القعقاع مع مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية فكتب الى الوليد بن عبد الملك ابياتا يشـكو فيها ما نالهم من الجهد . المرزباني ، معجم الشـعراء ، ص329 . ابن حزم، جمهرة انسـاب العرب ، ص251 .





قطائع عرفت بـ(حيار بني القعقاع*) في قنسرين [1] .

وقد زادت اقطاعات المقاتلة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان الذي اهتم بتحصـين السواحل وشحنها بالمقاتلة فقد امر سنة (84هـ/703م) ببناء حصن المصيصة** ، فتم بناؤه وشحنه سنة (85هـ/704م) وكان عدد المقاتلة الذين اقطع لهم مابين 1500–2000 مقاتل [2] ، واقطع الحميمة*** لعلي بن عبد الله بن العباس (τ) وكان يسكنها [3] ، وكذلك اهتم بتحصـين عسـقلان ذلك ان الروم قاموا بتخريبها ، لذا أمر الخليفة عبد الملك ببنائها وتحصينها ، كما انه أمر بترميم قيسارية [4] ، وكذلك فعل بمدينتي صور**** وعكا***** [5] .

---

* حيار بني القعقاع : جمع حير ، وهو شبه الحظيرة او الحمى ، وحيار بني القعقاع صقع من برية قنسرين بينه وبين حلب يومان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 327/2 .

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص153 . قدامة ، الخراج ، ص303 – 304 .

** المصيصة : مدينة من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس ، رابط بها الصالحون قديما بها بساتين كثيرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 144/5 – 145 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص172 .

*** الحميمة : بلفظ التصغير ، قرية من كور دمشق من اعمال البلقاء ، وفيها ولد المهدي . الحميري ، الروض المعطار ، ص199 –200.

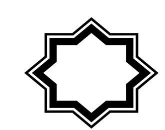
(3) الحميري ، الروض المعطار ، ص199 .

(4)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص150 .

**** صور : مدينة مشهورة ، كانت من ثغور المسلمين ، وهي مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر المحيط من جميع جوانبها الا الربع الذي منه شروع بابها حصـينة معدودة من اعمال الاردن ، سكنها خلق من الزهاد والعلماء . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 433/3 .

***** عكا : اسم موضع ،وقيل عكه بلد على ساحل بحر الشام من عمل الاردن ،وهي من احسن البلاد واعمرها فتحت بحدود سنة (15هـ)على يد عمرو بن العاص ومعاوية .ياقوت،معجم البلدان، 143/4 –144.

(5) قدامة ، الخراج ، ص302 .

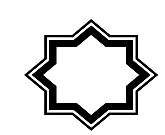
وكانت عملية احياء الموات الاسلوب الآخر للحصول على الضياع الصافية فقد شهدت خلافة عبد الملك بن مروان عملية استصلاح واعمار اراضي البطائح في العراق وقد تولى هذا العمل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي(75هـ–95هـ/694–713م) فقد قام هذا الوالي بتجديد العناية بالضياع التي استخرجها بن دراج والي خراج الخليفة معاوية بن ابي سفيان في نطاق محاولة الحجاج ، لاستصلاح اراضي قرب واسط فتم حفر نهر الصين في كسكر ثم عدل وبنى مدينة واسط وحفر لها نهري النيل والزابي ، واحيا ما كان على جانب هذين النهرين من الاراضي ، ثم عهد الى ضياع كان عبد الله بن دراج قد استخرجها من " موات مرفوض ونقوص مياه ومغايض واجام ضرب عليها المسنيات ثم قلع قصبها فحازها لعبد الملك وعمرها ... "[(1)] ، من خلال ما أورده البلاذري [(2)] ، يتبين لنا أن الحجاج قد استصفى لعبد الملك بن مروان الضياع التي عمرها عبد الله بن دراج للخليفة معاوية بن ابي سفيان والتي بلغت ايراداتها نحو خمسة ملايين درهم ، وذلك بقطع القصب وغلب الماء بالمسنيات .

فضلاً عن ذلك استخرج له ضياع جديدة من خلال عملية احياء الموات الموجودة على جانبي هذين النهرين أي نهر النيل والزابي[(3)]، بالاضافة الى ذلك اعطى الخليفة عبد الملك بعض أراضي الموات اقطاعات بنظام الايغار [*](4)بهذا الصدد اشار البلاذري[(5)] الى أن الخليفة عبد الملك بن مروان اقطع العباس بن جزء بن الحارث [**] قطائع اوغرها له الى اليمن فاوغرت من بعده " وكانت او اكثرها مواتاً " .

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص298 .
(2) م ، ن ، ص301 .
(3) م ، ن ، ص298 .
* الايغار : هو ان يوغر الملك الرجل الارض فيجعلها له من غير خراج أو ان يؤدي الخراج الى السلطان دون ان تدخل العمال ضيعة . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص40 .
(4)الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص40 .
(5) فتوح البلدان ، ص153 .
** العباس بن جزء بن الحارث : العباس بن جزء بن الحارث بن شهاب بن جزء بن ثعلبة بن زيد بن مالك بن سنا السدوسي ، ذكره البلاذري قائلاً : " ان الخليفة عبد الملك اقطع عمه العباس بن جزء بن الحارث " . انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص153 . العسقلاني ، الاصابة ، 22/1 .





واقطع كذلك الخليفة عبد الملك بن مروان العلاء بن شـــريك الهذلي * ، مئة جريب وحفر لها نهراً معروف باسمه[1] ، وكذلك نهر مكحول (بالبصرة) الذي نسب الى مكحول بن عبيد الله الاحمســـي ** ، قطيعة من الخليفة عبد الملك بن مروان [2] ، واقطع الحجاج الثقفي ، بشـــار بن مسـلم بن عمرو الباهلي *** ، ســبعمائة جريب ويقال اربعمائة . فحفر لها نهراً[3] .واقطع خالد بن يزيد سبعين جريباً في ارض العرب بالبصرة [4].

واقطع الخليفــة عبــد الملــك عمرو بن عتبــة هزاردر **** [5] ، واقطع زيــاد بن عمرو العتكي ***** ،لما غدر بمصعب ولحق به[6]واقطع لمالك بن مسمع ****** قطائع

---

* العلاء بن شريك الهذلي : لم اجد له ترجمة .

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص369 .

** مكحول بن عبيد الله الاحمسي : قيل هو مكحول بن حاتم الاحمسي ، ابن عم شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبد الله الذي كان على شرطة زياد بن ابيه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 324/5 .

(2)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص369 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 324/5 .

*** بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي : لم اجد له ترجمة .

(3)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص369 .

(4) ابن بكار ، ابو عبد الله الزبير (ت، 256هـــ) ، الاخبار الموفقيات ، تحقيق : سـامي مكي العاني ، الكتاب السابع (مطبعة العاني ، بغداد ، 1972م) ص127 .

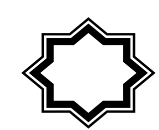
**** هزاردر : موضع بالبصرة ، والكلمة فارسية معناها الف باب .ياقوت الحموي ،معجم البلدان، 404/5.

(5) ابن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص467 – 468 .

***** زياد بن عمرو العتكي : قيل عنه انه راس الاسدى بعد قتل مسعود ، والحواري بن زياد بن عمرو ، وكان الحجاج ولى زياداً شرطة ، ثم ولاه الاهواز وله حديث . ابن دريد ، الاشتقاق ، 483/2 .

(6) ابن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ص546 .

****** مالك بن مسمع : لم اجد له ترجمة .

كثيرة[1] واقطع اراضــي كثيرة للناس من اراضــي سـباخ البصــرة بعد ان فاض الماء عليها ووضع المسنيات عليها فحفروا الانهار فهي اليوم تعرف بقطائع عبد الملك [2] .

اما في خلافة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-714م) فكانت سياسة التعامل مع الصوافي سائرة على منوال من سبقه ، فقد بينا سابقاً ان الخلفاء الامويين قد بذلوا عناية خاصــة بمناطق الثغور الشــامية ، وذلك لقربها من عاصــمة الخلافة والاهتمام الذي ابداه الخلفاء انفســهم باقطاع مناطق الثغور للمقاتلة ذلك ان المقاتلة في العصــر الاموي كانوا يصــطحبون معهم عوائلهم [3] .فالخليفة الوليد نشــط في هذا الامر ويذكر البلاذري [4] انه اقطع جنده في انطاكية ارض سـلوقية عند السـاحل فعمروها وبنى حصـن سـلوقية . وبنى مدينة الرملة* في فلســطين ومصــرها وبنى فيها مقره ثم اذن للناس في البناء واجرى لاهل الرملة قناتهم التي تدعى بردة واحتفر بها آباراً [5] .

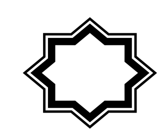
وشملت اقطاعاته التي هي في الغالب من ارض الموات كل من اخيه سعيد بن عبد الملك الذي قام بحفر نهر في قطيعته التي على نهر الفرات وقد حمل اســمه ، وكانت هذه القطيعة غيضـة فيها سـباع فأعطاها إيّاه فقام بتعميرها ، وحفر فيها نهراً يُدعى سـعيد الخير [6] .

واقطع ابنه روح قطيعة في حمص [7] ، وظهرت في عهده شخصية مسلمة بن عبد الملك الذي اصبح من كبار ملاكي الاراضي في العصر الاموي ، حيث استولى

---

(1) البلاذري ، انساب الاشراف ، ق2 ، 158/4 .
(2) م ، ن ، ق2 ، 281/5 .
(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص174 .
(4) م ، ن ، ص155 . انظر كذلك : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 242/5 .
* الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، وكانت رباطاً للمسلمين ، وقيل كورة من فلسطين ، وكانت اكثر البلاد صهاريج مع كثرة الفواكه وصحة الهواء . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 69/3 .
(5) قدامة ، الخراج ، ص302 .
(6) ابو عبيد ، الاموال ، ص297 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص187 .
(7) ابن عبد الحكم ، ابو محمد عبد الله (ت، 214هـــ) ، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الامام مالك بن انس واصحابه ، تحقيق احمد عبيد ، ط5 ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، 1967م) ص60 .





على أراضـــي واســـعة في البطيحة وقام باســـتصـــلاحها [1] .فقد ذكر البلاذري [2] ان بثوقاً حدثت ايام الحجاج الذي كتب الى الوليد يعلمه بها وقدر التكلفة اللازمة لسدها ثلاثة ملايين درهم وكان مبلغاً كثيراً " فاسـتكثرها الوليد فقال له مسـلمة بن عبد الملك انا انفق عليها على ان تقطعني الارضين المنخفضة التي يبقى فيها الماء بعد انفاق ثلاث الاف الف درهم ... "

.

وتعهد مســـــلمة بن عبد الملك امامه بان المبلغ المقرر يتولى انفاقه واليه الحجاج بنفسـه وكان بعمله هذا قد حصـلت له ارضـي من طسـاسـيج متصـلة فحفر لها نهر السـيبين وتألف الاكرة* والمزارعين وعمر تلك الاراضـــــي والجاء** اليها ضـــــياعاً كثيرة في منطقة البطائح [3] ، ثم اتاه اهل بوبلس*** وقاصـــــرين وعابدين**** وصـــــفين***** وهي قرى واســـعة ســـألوه ان يحفر لهم نهراً من الفرات على ان يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد اخراج عشر السلطان بحكم انها اراضي عشرية ففعل مسلمة وحفر لهم النهر الذي سمى باسمه (نهر مسلمة) [4] .وكانت مدينة بالس وقراها من صوافي مسلمة بقيت بيده

---

(1) الدوري ، نشأة الاقطاع ، ص10 .
(2) فتوح البلدان ، ص 302 .

* الاكرة : جمع اكار ، وهو الزارع . انظر : الرازي ، مختار الصـحاح ، ص20 . وقيل ايضـاً : الاكار هو الزراع والفلاح الحرَّاث . الشوكاني ، نيل الاوطار ، 273/5 .

** الالجاء : والتلجئة : هي ان يلجئ الضـــعيف ضـــيعة الى قوي ليحامي عليها وجمعها الملاجئ والتلاجئ وقد يلجئ القوي الضيعة وقد الجاها صاحبها اليه . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص41 .

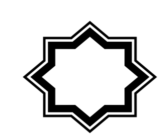
(3)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص302 –303 .

*** بوبلس : لم اجد له ترجمة .

**** عابدين : موضع بثور وقيل هو واد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 64/4 .

***** صــفين : موضــع بقرب الرقة على شــاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت فيها وقعة صفين بين الامام علي (υ) ومعاوية في سنة (37هـ).ياقوت الحموي،معجم البلدان،414/3 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص157 .

وورثته الى ايام الدولة العباسية [1] .فصارت تلك القرى والمزارع اقطاعاً له ولورثته فضلاً عن ان كثيراً من الناس الجأ له ضياعهم للاحتماء به من عسف وجهل عمال الخراج كما هو الحال في اراضي البطيحة [2] .

ثالثاً : اراضي الصوافي في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز والخلفاء من بعده (99-132هـ/717-749م)

قام الخليفة عمر بن عبد العزيز (99–101هـ/721–723م) بتغير السياسة الاموية فيما كان سائداً ومعروفاً بخصوص حقوق التصرف بالصوافي وفي الامور التي تتعلق باقطاعها وتمليكها وتوريثها وشرائها كما ومنع اصطفاء الاراضي التي جلا عنها اهلها . فأصدر قراراً يقضي بالغاء كل هذه الإجراءات مقتدياً بذلك بسنة الرسول (ε) وبسياسة الخلفاء الراشدين من بعده . ذلك انه منع الاقطاعات عن الامويين واخذ ما كان في ايديهم من قطائع فـ" ردّ المظالم والقطائع " [3] ، فقد ذكر ابن عبد الحكم [4] ، أن الخليفة عمر بن عبد العزيز نظر في اقطاعات الامويين وأمر احد غلمانه بجلب قفص من جريد فيه كتب باقطاعات بني امية فقال : " ياغلام اقرأ عليَّ ، فكلما قرأ قطيعة قال : شقها حتى لم يبق في القفص شيء الاشقه . قال عنبسه فخرجت الى بني امية وهم وقوف بالباب فأعلمتهم ما كان من ذلك فقالوا : ليس بعد هذا شيء ... " ، يتعلق هذا الامر فقط بالاقطاعات التي جاءت عن طريق البيع والشراء وما غير ذلك فقد امر بحقوق بني امية بملكيتها ، واشار ابن عساكر [5] ، الى هذا الامر قائلاً : ان عمر بن عبد العزيز " اعرض عن تلك القطائع التي اقطعها عثمان ومعاوية رضي الله عنهما ، ومعاوية وعبد الملك والوليد وسليمان ، فلم يردها عمر على ما كانت عليه صافية ولم يجعلها خراجاً ، وامضاها لاهلها تؤدي العشر " .

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص157 – 158 .
(2) م ، ن ، ص302 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 467/1 .
(3) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص58 .
(4) م ، ن ، ص59 .
(5) تاريخ مدينة دمشق ، مج596/1 .

وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد ادرك اهمية اراضـــي الصـــوافي في النشـــاط الاقتصادي وانه ما كان يجبى منها في العهد الراشدي يصرف في مصالح المسلمين [1] .

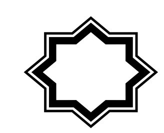
ويبدو أنه بعمله هذا اراد ان يســـاير الخط الذي رســـمه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (τ) عندما قرر في ارض الصـوافي ضـمها الى بيت المال ملكاً لكافة المسلمين [2] ، ورأى ان طريقة استثمارها مباشرة انفع لبيت المال اذ اعتبر عائدية موارد الصوافي هي عامة للمســـلمين [3] ، فكان عمل الخليفة عمر بن عبد العزيز هو الســـبيل الامثل لحفظ ممتلكات بيت مال المسلمين من اراضي الصوافي وفضّل اعطاءها بالمزارعة بنسب تتناسب مع جودتها [4] ، وقد اثر الخليفة عمر بعدم تشـجيعه للملكيات الواسـعة وكان حريصـاً على اسـتغلال كل أرض غير مسـتثمرة خاصـة من الصـوافي العامرة الصـالحة للزراعة عكس الموات التي تحتاج الى المال والجهد الكبير لاسـتصـلاحها اذ نجده يامر ولاته بالنظر في امر اراضـي الصـوافي ، وان يعطوها بالمزارعة ولو على العشـر واذا ما تعذر ذلك فالانفاق عليها من بيت المال يقول الامر الذي اصـدره " انظر ما قبلكم من أرض الصـافية فاعطوها بالمزارعة بالنصـف ، وما لم تزرع فاعطوها بالثلث ، فان لم تزرع فاعطوها حتى تبلغ العشر فان لم يزرعها احد فامنحها ، فان لم يزرع فانفق عليها من بيت مال المسلمين ... " [5] .

من هذا نسـتنتج أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان حريصـاً على زراعة أراضـي الصوافي بمختلف اصنافها واستثمارها حتى لا تعد بعداد أرض الموات حتى لو تطلب الامر الانفاق عليها من بيت المال .

وفي رواية ابن رجب [6] " فان لم يوجد من يأخذها فانفق عليها من بيت المال ولا تبور " .

---

(1) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص193 .
(2) ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص230 –231 .
(3) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص46 .
(4) غيداء الكاتبي ، الخراج ، ص319 –320 .
(5) يحيى بن ادم ، الخراج ، ص59 .
(6) الاستخراج لاحكام الخراج ، ص192 .

وفي كتاب الخليفة عمر نجد عدة جوانب مهمة ركز عليها يمكن التعرف عليها من خلال استقراء النص بتمعن إذْ نجد ان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أكد على حقيقة بان الصوافي هي حق بيت المال ، وان هذا الحق عام لجميع المسلمين بدلالة الانفاق عليها من بيت المال [(1)] ، وفي عمله هذا تأكيد على ان اعطاء الصوافي بالمزارعة واستثمار المزارعين لها بهذه الطريقة لا يكسبه أي حقوق عليها أي لا يكسبه ملكية تامة اذ عُدَّ مستأجراً يزرع الارض ويدفع الخراج عنها على وفق الشروط المتفق عليها[(2)] .

وفي قوله (فأعطوها) [(3)] ، او (فلتمنح) ليس القصد منها تمليكاً عقارياً بل استغلال منفعة بعوض معلوم فلو كانت وفقاً لما كانت فيئاً كان من حق الخليفة التصرف بها فيما يراه مصلحة للمسلمين [(4)] .

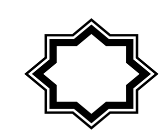
ومن جهة اخرى قرر الخليفة عمر اعادة النظر في أمر الاقطاعات التي منحت قبله وبخاصة الاراضي التابعة للكنائس ، لان عدد من كنائس دمشق قد اقطعت فامر الخليفة عمر بن عبد العزيز اعادتها الى النصارى فقد ذكر البلاذري [(5)] ، أن حسان بن مالك الكلبي [*] خاصم النصارى حول كنيسة في دمشق كانت اقطاعاً له فقال له الخليفة عمر بن عبد العزيز : " ان كانت من الخمس العشرة الكنيسة التي في عهدهم فلا سبيل لك عليها " كذلك الغى اقطاع بني نصر في كنيسة كان معاوية قد اقطعهم اياها واخرجهم منها ودفعها الى النصارى .

---

(1) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص99 .
(2) ابن رجب ، الاستخراج لاحكام الخراج ، ص192 .
(3) يحيى بن ادم ، الخراج ، ص59 .
(4) ابن رجب ، الاستخراج لاحكام الخراج ، ص192 .
(5) فتوح البلدان ، ص130 . انظر كذلك : ابو عبيد،الاموال ، ص167 .ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج127/2 .

[*] حسان بن مالك الكلبي : حسان بن مالك بن بحدل بن انيف ، ابو سليمان الكلبي ، امير بادية الشام ، كان من القادة في جيش معاوية يوم صفين . ثم آزر مروان في حربه مع الضحاك بن قيس ، وسلم الناس على حسان اربعين ليلة ، ثم سلم الامر الى مروان وكان له قصر بدمشق يعرف بقصر البجادلة ثم صار يعرف بقصر ابن ابي الحديد . الزركلي ، الاعلام ، 189/2 .





كذلك امر برد كل القطائع التي كانت له ما عدا العين السويداء * فانه كان يصرف عليها من عطائه وكانت غلتها مائتي دينار [1] ، وامر برد فدك التي ورثها عن ابيه [2] . وذكر السيوطي[3] ، بخصوص فدك ، أن الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد ان صارت فدك له رأى امراً منعه رسول الله (ع) ليس له به حق لذا قام بردها لفاطمة بنت محمد (رضي الله عنها) في الاتجاه الآخر لم يستطع الخليفة عمر من ردِّ اراضي الصوافي التي تحولت بالاقطاع الى عشرية ولم يعدها خراجية فقد " اقر القطائع التي اقطعها اهل بيته " [4] .

واورد ابو عبيد [5] ، رواية عن عمر بن عبد العزيز تنهي عن بيع الارض " اما بعد ، فحل بين اهل الارض وبين بيع ما في ايديهم ، فأنهم انما يبيعون فيء المسلمين "،

وذكر ابن عساكر [6] ، بان الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما نهى عن شراء اراضي الصوافي كتب للناس قائلاً : " ان من اشترى شيئاً بعد سنة مائة فان بيعه مردود وسمّى سنة مائة المدة .... " ، ويضيف " فأني قد سلمت لمن اشترى ، ولكن من اليوم أنهي عن بيعها ، انها ارض لمسلمين ... ومن اشترى بعد اليوم فيعاقب البيع ** والمشتري ... " [7] ، أي الذي يقوم بالبيع ، والذي يقوم بالشراء وكان عمل الخليفة عمر بن عبد العزيز هذا انما للحفاظ على موارد بيت المال من خلال جعله ملكية عامة للامة بدلاً من ان يتبدد من خلال الملكيات الصغيرة .

وهناك اسباب عديدة دفعته الى الاعتراض عن القطائع قبل سنة 100هـ وعدم انتزاعها من اهلها الذين اقطعت لهم وردها الى ما كانت عليه صافية لبيت المال وقد وجد

---

* السويداء : قيل بلدة مشهورة في ديار مضر ، قرب حران فيها خيرات كثيرة ، وقيل ايضا : هي قرية بحوران من نواحي دمشق . ياقوت ن معجم البلدان ، 286/3 .

(1) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص47 .

(2) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 48/3 . ابو هلال العسكري ، الاوائل ، ص209 .

(3) السيوطي ،تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (مطبعة منير ، بغداد ، 1983م) ص232 .

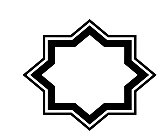
(4) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 48/3 .

(5) الاموال ، ص102 .

(6) تاريخ مدينة دمشق ، مج596/1 .

** البيع : المقصود هنا بهذه الكلمة بالبائع .

(7) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج587/1 .

صعوبة في الامر ذكره ابن عساكر [1] ، بقوله : " واعرض عمر عن تلك الاشرية بالاذن لاهلها فيها لاختلاط الامور فيها لما وقع فيها من المواريث ومهور النساء وقضاء الديون ، فلم يقدر على تخليصه ولا معرفة ذلك.... " .

وكتب الخليفة عمر كتاباً وضح فيه عدم موافقته واعتراضه على الاشرية التي اشتراها المسلمون ، وذلك لعدم علم واخذ الاذن من الولاة ولاختلاط الامر وجعل الاشرية وغير الاشرية شيئاً واحدا ، وامضاه لاهله ولمن كان في يديه كالقطائع للارض عشراً وقد قرأ ذلك الكتاب سنة 100هـ " واعلمهم انه لاجزية عليهم وانها ارض عشر" [2] .

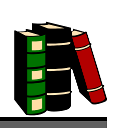
كذلك يمكن اضافة سبب آخر في صعوبة حصر الصوافي ومقدار ما كان يجبى منها خراجاً ذلك احراق الديوان سنة (83هـ/702م) " فذهب ذلك الاصل ودرس ولم يعرف " [3] ، و " اخذ كل قوم ما يليهم " [4] .

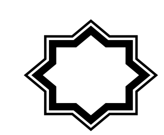
ورفض الخليفة عمر بن عبد العزيز من استصفاء اراضي الناس الذين تركوا اراضيهم وهاجروا الى مراكز المدن ففي كتاب عبد الحميد بن عبد الرحمن والي الكوفة مشتكياً من تدهور الوضع الاقتصادي نتيجة هجرة الفلاحين،وأدى ذلك الى انكسار الخراج وحاول معالجة هذا الامر باستصفاء اراضيهم[5]، وقد كتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى الخليفة عمر بن عبد العزيز كتاباً جاء فيه : " واني امرت ان تجعل ارض من جلا صافية ، وارجوا ان يتركوا بذلك عادتهم ان شاء الله " ، فكتب اليه الخليفة عمر " ... تألف اهل الارض فأن اراضيهم وبلادهم احب اليهم من الجلاء اذا عدل عليهم ورفق بهم " [6] .

وكان الخليفة عمر قد ابدى اهتماماً واضحاً باحياء الموات والعناية بعمارتها وزراعتها فيروي يحيى بن آدم [7] ، انه كتب الى عامله عبد الحميد " اما بعد فاني لا اعلم شيئاً هو انفع لنائبة المسلمين ومادتهم من هذه الارض التي جعلها الله فيئاً لهم ، فأنظر من كان

---

(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج 596/1 .
(2) م ، ن ، مج 596/1 .
(3) ابو يوسف ، الخراج ، ص57 .
(4) ابو عبيد ، الاموال ، ص296 .
(5) غيداء كاتبي ، الخراج ، ص143 .
(6) م ، ن ، ص143 .
(7) الخراج ، ص59 .





منهم له بها ارض أو مسكن فأجرِ على كل جدول منها ما كان يجري قبل ذلك ، ومن لم يكن له بها ارض ومسكن فارددها الى اهلها " .

فقد امر عدي بن أرطاة* بحفر نهر الى اهل البصرة فحفر نهر عدي [1] ، وقام عدي بن عميرة** الذي ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز على البيلقان*** من ارمينية بحفر نهر عرف بأسمه [2] .

وكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى عماله في الولايات ولاسيما عبد الحميد بن عبد الرحمن " انظر الارض ولاتحمل خراباً عامراً على خراب ، وانظر الخراب فان اطاق شيئاً ، فخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ولا تأخذ من عامر لا يعتمل شيئاً وما اجدب من العامر من الخراج فخذه في رفق وتسكين لاهل الارض " [3] .

من خلال ما أورده ابو يوسف [4] ، يظهر ان الخليفة عمر بن عبد العزيز ميّز بين نوعين من الاراضي الخراب والارض العامرة ، فقد اشار الخليفة الى كثرة ما تعطل من الارض التي تحتاج الى بذل المال والجهد لاصلاحها .

---

* عدي بن ارطاة : عدي بن ارطاة الفزاري ، اخو زيد بن ارطاة من اهل دمشق ، روى عن ابيه وعمرو بن عبسة وغيرهم وروى عنه بكر بن عبد الله المزني ويزيد بن ابي مريم ، ذكر في الطبقة الثالثة من اهل الشام ، قدم والياً على البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز ذكر في الثقات ، قتله معاوية بن يزيد بن المهلب . انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج306/2 . العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، 149/7 .

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص377 .

** عدي بن عميرة : عدي بن عميرة بن فروة بن زرارة بن الارقم الكندي ، كوفي ، بالكوفة كانت سكناه ، وانتقل الى حران ، صاحب الخليفة عمر بن عبد العزيز ،وقطع له القطائع بنصيبين اخو العُرس بن عميرة ، توفي بالكوفة سنة (40هـ) . انظر : ابن سعد،الطبقات، 55/6 .ابن الاثير،اسد الغابة ، 512/3 – 513.

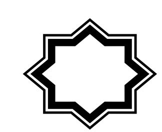
*** البيلقان : مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الابواب ، وتعد في ارمينة الكبرى . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 533/1 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص213 .

(3) ابو يوسف ، الخراج ، ص86 .

(4) الخراج ، ص48 .





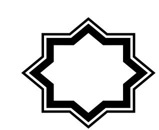
اما الاشـارة الى العامر المعطل فهذا يعني انه وجود ارض عامرة معطلة نتيجة هجرة الفلاحين واسباباً اخرى [1] ، واكد على عماله ضـرورة ان يؤخذ الخراج منها على قدر طاقتها والعمل على اصلاح ذلك الخراب وعدم تركه معطلاً .

وكان بالدولة ايضـاً الاراضـي الموات التي يملكها كل من احياها ، وكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى ولاته : " من غلب الماء على شـيء فهو له " [2] ، وكان كل من عطل الارض الخصـبة الصـالحة للزراعة ثلاث سنوات متتالية ، انتزعها منه الولاة ولهم كل الحق بذلك لاعطائها لغيره ، ليحييها وعدم تركها معطله [3] .

وقال ابو يوسف [4] : " عن الجزائر التي تكون في دجلة والفرات ينضب عنها الماء فجاء رجل وهي جزيرة ارض له فحصنها من الماء وزرع فيها او اذا نضب الماء عن جزيرة دجلة او الفرات فجاء رجل ملاصـق تلك الجزيرة بأرض له فحصـنها من الماء وزرع فيها فهي له وهذا مثل الارض الموات اذا كان لا يضر بأحد ، وان كان يضر احداً منع من ذلك .... " ، فقد كانت البطائح الموجودة في العراق خير مجالٍ لمن يريد تخليص الارض من المياه بنزحها ومن ثم احيائها بزراعتها وعمارتها ، وبالتالي انه قدم عملاً جيداً باستخلاص اراضي جديدة اضيفت للدولة العربية الاسلامية مردوداً اقتصادياً ، حيث كان بموضع البطائح اراضي صالحة للزراعة وقرى عامرة ، الا ان نهري دجلة والفرات زاد المياه فيهما زيادة عظيمة ادت الى بثوق صـعب ابرويز ان يسـكرها فغلبه الماء واتجه للبطائح ففاض الماء على تلك الاراضي والزروع والقرى
فعجز الدهاقين وملوك الاكاسـرة عن سـدها [5] لذلك اعطى الخليفة عمر بن عبد العزيز فرصة لكل شخص يريد تخليص الارض من البطائح ، حيث اهتم الخلفاء والولاة بالأراضي وكيفية اتساع مساحتها ، لذلك منع الخليفة عمر بن عبد العزيز شراء الاراضي خاصة بعد سنة (100هـ) [6] .

---

(1) ابو يوسف ، الخراج ، ص86 .
(2) يحيى بن ادم ، الخراج ، ص88 .
(3) ابو يوسف ، الخراج ، ص101 .
(4) م ، ن ، ص91 – 92 .
(5)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص300 –301 .
(6) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج 596/1.

وقد امضى الخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105هـ/719-723م) . ما امر به الخليفة عمر بن عبد العزيز من منع شراء وبيع اراضي الصوافي بعد سنة مئة .

ان هذا الاجراء جاء للتأكيد على صواب راي الخليفة عمر بن عبد العزيز في منع بيع الاراضي العائدة لبيت مال المسلمين لكن هذا الامر يبدو انه لم يكن تنفيذه حازماً في خلافة يزيد الثاني اذ رجع الناس الى الشراء وعادت الاراضي الخراجية الى عشرية [1] .

وفي اجراء اخر اعاد الخليفة يزيد الاراضي العشرية الواقعة على نهر الفرات الى الخراج بعد ان صيرها الخليفة عمر بن عبد العزيز عشرية .

وحقيقة هذه الاراضي انها عشرية لكن الحجاج عدّها خراجية فلما افضت الخلافة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز ردها الى العشر لكون مستثمريها من المسلمين ثم ردّها عمر بن هبيرة * والي الخليفة يزيد الى الخراج [2] .

فيما يخص حركة اراضي الصوافي في عهد يزيد ايضاً انه امر واليه عمر بن هبيرة باعادة مسح الاراضي للوقوف على حقيقة الملكيات فيها فتم ذلك بالفعل سنة (105هـ) [3] ، ففي رواية البلاذري [4] ، عن العباس بن هشام عن ابيه قال : كتب يزيد بن عبد الملك الى عمر بن هبيرة انه ليس لامير المؤمنين بارض العرب (يعني البصرة) " خرصة فسر على القطائع فخذ فضولها لامير المؤمنين فجعل عمر يأتي القطيعة فيسأل عنها ثم يمسحها حتى وقف على ارض فقال لمن هذه فقال له صاحبها لي ، فقال ومن اين هي لك فقال ورثناهن عن أباء صدق ويورثها اذا متنا بنينا " .

---

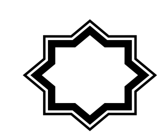
(1) م ، ن ، 596/1 . ابن بدران ، تهذيب تاريخ مدينة دمشق الكبير ، 185/1 .

* عمر بن هبيرة : عمر بن هبيرة بن معية بن سُكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي الفزاري ، كان من رجال اهل الشام عقلاً ولساناً ، ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك امارة العراق وخراسان ، صحب عمرو بن معاوية العقيلي في سيره لغزو الروم فاظهر بسالة ، شارك في مقتل مطرف بن المغيرة المناوي للحجاج الثقفي ، حبسه خالد عبد الله في سجن واسط توفي سنة (100هـ) . انظر : ابن دريد ، الاشتقاق ، 284/2 . عبد أعلى مهنا ، الاغاني (للاصفهاني) ، 408/2 (هامش(1)) . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص255 .

(2)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص372 – 375 .

(3) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 55/3 .

(4) فتوح البلدان ، ص373 .

ويبدو هذه الخطة قد سببت استياء الناس ولم يكتب لها التطبيق واستمر الخليفة يزيد على النهج السابق لعصر عمر بن عبد العزيز في منح الاقطاعات وكانت جلها من ارض الموات فكانت قطيعة المرغاب * اوسع اقطاع منحه الخليفة يزيد اذ كانت مساحتها ثمانية ** الآف جريب منحها اقطاعاً لهلال ابن احوز المازني *** ، فحفر لها نهر المرغاب وعمل لها السواقي والمعترضات [1] .

اما قطيعة مهلبان فكانت مساحتها الف وخمسمائة جريب وكانت تعرف بالديوان بقطيعة عمر بن هبيرة اقطعه اياها الخليفة يزيد حين صادر اموال يزيد بن المهلب وولده واخوته [2] ، وكذلك حيازة يزيد على ما استصلح من البطيحة فأعتمل الشرقي والجبان * والخست ** والريحية ومغيرتان وكانت هذه الاراضي اقطاع ليزيد بن المهلب *** من قبل

---

* المرغاب : قرية من قرى هراة ثم من قرى مالين . وقيل المرغاب نهر بالبصرة حفره بشير بن عبيد الله بن ابي بكرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 5/107 – 108 .

** ذكرها ياقوت بان مساحتها بلغت ثمانية عشر الف جريب وليست ثمانية الاف جريب . معجم البلدان ، 5/108 .

*** هلال بن احوز المازني : هلال بن احوز بن اربد بن محرز بن لاي بن سمير بن ضباري بن حجية بن كابية بن حرقوص بن مازن ، قاتل ولد المهلب بقندابيل ، واخوه سلم ابن احوز ، كان على شرطة نصر بن سيار بخراسان ، وهو من بني مالك بن عمرو بن تميم . انظر : ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 1/261 – 262 . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص211 .

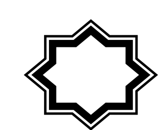
(1) البلارذي ، فتوح البلدان ، ص372 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 374 – 375 .

* الجبان : ناحية من اعمال الاهواز . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 2/99 .

** الخست : ناحية من بلاد فارس قريبة من البحر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 2/371 .

*** يزيد بن المهلب : يزيد بن المهلب بن ابي صفرة واسم ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الازد بن عمران،من اولاده معاوية ،والمهلب ، وعمرو ، وحبيب وغيرهم ، قتله الهذيل بن زفر يوم العقر .ابن حزم،جمهرة انساب العرب،ص286 ، 367 – 368.

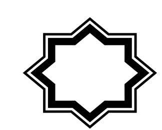
سليمان بن عبد الملك فقبضها يزيد بن عبد الملك بعد مصادرة اموال يزيد بن المهلب [1] .كذلك قبض الخليفة يزيد ما اقطعه الحجاج لخيرة بن ضمره القشيرية امرأة المهلب فأقطعها للعباس بن الوليد بن عبد الملك [2] .

وفي نفس النهج السابق في التأكيد على منع شراء الارض الخراجية بعد سنة (100هـ) فقد اكد الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/723-742م) على هذا المنع وقد عاقب ، وكيل خالد القسري الذي اشترى ارضاً بدون اذنه ، فقد روى ابن عساكر [3] ، عن الهيثم بن عمران قال : " كتب هشام بن عبد الملك الى كلثوم بن عياض **** ، وبلغه ان خالداً القسري اشترى ارضاً من ارض الغوطة بغير اذنه
فقال : أيشتري ارضاً بغير اذني ؟ فأمر سالماً الكاتب ان يكتب الى كلثوم بن عياض : عزمت عليك ان لا تضع كتابي من يدك حتى تغرّم الوليد بن عبد الرحمن عاملي على الغوطة اربع مائة دينار ، وتبعث بها الي ، اذ اشتريت ارض بغير اذنه ، وكتب الى كلثوم ان اضرب وكيلي القسري مائة مائة ، وطف بهما ، ومر من ينادي عليهما : هذا جزاء من اشترى ارضاً بغير اذن امير المؤمنين " .

وجاءت سياسة الخليفة هشام بن عبد الملك تأكيداً لما وجد في ما وضع الخليفة عمر بن عبد العزيز من اوامر تنهي عن بيع الارض اذ قال الخليفة عمر بن عبد العزيز لما استخلف " هل انهت الولاة قبلي عن شري الارض من اهل الذمة ؟ قالوا : لم ينهوا قال : فأني قد سلمت لمن اشترى ، ولكن من اليوم أنهي عن بيعها انها ارض المسلمين ، دفعت الى اهل الذمة على ان يأكلوا منها ويؤدوا خراجها ، وليس لهم بيعها " [4] ، لكن قرار الخليفة

---

(1)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص376 .
(2) م ، ن ، ص376 .
(3) تاريخ مدينة دمشق ، مج587/1 .
**** كلثوم بن عياض : كلثوم بن عياض بن وحوح بن قيس بن الاعور بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشري ، امير افريقية واحد الاشراف الشجعان ، ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك بعد عزل عبيد الله بن الحبحاب وسيره الى افريقية بجيش عظيم سنة (123هـ) ، فقتل في معركة مع البربر في السنة نفسها . ابو العرب ، المحن ، ص268 هامش(2) . ابن حزم ،جمهرة انساب العرب ، ص289 – 290.
(4) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج 587/1 .

عمر وتأكيد هشام له يبدو انه لم يصمد امام المطالب الكثيرة للعرب الذين " اشتروا اشرية كثيرة كانت بأيدي اهلها يؤدون العشر ولا جزية عليها " [1].

وفي السياق نفسه عامل الاراضي التي اسلم أهلها ، أو التي تحولت الى المسلمين بهبات او اقطاع عامل بعضها معاملة الارض العشرية بعد ان جعلها يزيد على الخراج [2] .

واولى الخليفة هشام عناية خاصة باستحداث الضياع لنفسه عن طريق استصلاح اراضي البطحية فقد استخرج له حسان النبطي * مولى بني ضبة [3] اراضي واسعة من البطيحة [4] ، وقام واليه خالد القسري (105-120هـ/723-737م) بأنشاء العديد من مشاريع الري في العراق واستصلاح اراضي الموات ، وقد شملت اعماله البصرة والكوفة وواسط ، ففي الكوفة قام بحفر نهر الجامع فيها [5] ، واصلح الاراضي الموجودة على جانبيه وحفر نهر المبارك في واسط [6] ، وبطبيعة الحال كان يتبع شق هذه الانهار والترع احياء الاراضي المجاورة لها ، وقد بلغت نفقاته اثني عشر مليون درهم [7] .

---

(1) م ، ن ، مج 596/1 .

(2)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص375 .

* حسان النبطي : كاتب في ديوان العراق مع محمد بن المنتشر ، ابن اخي مسروق بن الاجدع فكتب الخليفة هشام بن عبد الملك يأمر بان لا يستعان بذمي ، فسمع حسان ذلك ، فاسلم على يدي محمد بن المنتشر ، وهو صاحب حوض حسان بالبصرة والذي تنسب اليه منارة حسان بالبطائح . انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص301 . الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص61.

(3) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص61.

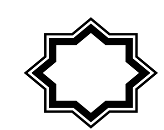
(4)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص301 .

(5) م ، ن ، ص294 .

(6) م ، ن ، ص299 .

(7) الريس ، الخراج ، ص256 .





وفي الموصل امر واليه الحر بن يوسف * بحفر نهر المكشوف سنة (107هـ/725م) وفي اخر سنة (113هـ/731م) توفي الحر بن يوسف ، فتولى العمل به الامير الوليد بن تليد العبسي ** سنة (114هـ/732م) ، وفرغ من عمل النهر سنة (121هـ/738م) وكان مقدار ما انفق عليه ثمانية ملايين درهم وجعل عليه ثمانية عشر حجرا تطحن [(1)] .

وفي الجزيرة الفراتية استخرج الخليفة هشام بن عبد الملك الضيعة المعروفة بـ (الهنيء والمري *) وحفر لها نهرين هما الهنيء والمري واحدث فيها واسط الرقة ، وقد عرفت هذه الضيعة بـ(رصافة هشام) [(2)] .

---

* الحر بن يوسف : الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص الاموي ، امير مصر ثم الموصل ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك مصر سنة 105هـ ، فثار القبط فاصلح امرهم ، وانكشف النيل في ايامه عن ارض جديدة بنيت فيها (قيسارية هشام) وصرفه هشام عن مصر سنة 106هـ وولاه الموصل فقصدها واجرى فيها نهراً كان اكثر شربها منه ، واستمر في امارته الى ان توفي سنة (113هـ) ، فكان فاضلاً محباً للخير والعمران وكان شجاعاً وكريماً . ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 41/1 . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص110 . الزركلي ، الاعلام ، 181/2 – 182 .

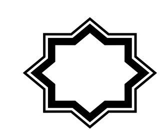
** وليد بن تليد العبسي : امير الموصل تولى الامارة بعد وفاة الامير الحربن يوسف سنة (113هـ) من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك عمل بجد في امر نهر مكشوف وواصل العمل به والانفاق عليه حتى اكمل العمل به سنة (121هـ) ، ولديه ابن اخت يدعى زميلة ابا قحافة المزني – جعله الوليد بن يزيد عامل الموصل .
انظر:الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد (ت، 334هـ)،تاريخ الموصل،تحقيق علي حبيبة، الكتاب الثالث عشر (المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية،لجنة احياء التراث الاسلامي،القاهرة، 1967م)،ص33، 52،35 .

(1) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص26 ، 33 ، 35 ، 43 .

* الهنيء والمري :نهران بازاء الرقة والرافقة وهما يسقيان بساتين كثيرة.ياقوت الحموي،معجم البلدان،419/5.

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص187 .





وكانت للخليفة هشام بن عبد الملك قرية تدعى (سلعوس **) ونصف قرية تدعى (كفرجدا ***) من الرها[1] . وكانت لابنته عائشة قطيعة براسكيفا **** [2].

وكان للخليفة هشام بن عبد الملك كُتاب يشرفون على ضياعه في العراق والشام فكان على ضياعه في العراق فروخ ابو المثنى ***** [3]. والمشرف على ضياعه في الاردن اسحاق بن قبيصة بن ذؤيب ****** [4].

وكان الخليفة هشام بن عبد الملك يعطي صوافيه مزارعه لمن يتعهد بزراعتها وايرادها على وفق النسب المعروفة والجارية بين المزارعين ،حيث ذكر الجهشياري[5]، انه كانت للخليفة هشام بن عبد الملك صوافي بنهر الرمان وكان يتقبلها فروخ ابو المثنى فثقل امره على خالد القسري فأمر حسان النبطي ان يزد على مبلغ ضمان فروخ مليون درهم على ان تستوفي حدودها فحاز الضياع للخليفة هشام بن عبد الملك ، فصار حسان النبطي اثقل

** سلعوس : اسم بلده ، وقيل حصن في بلاد الثغور بعد طرسوس .ياقوت الحموي ، معجم البلدان، 238/3.

*** كفرجدا : وقيل كفر جديا : قرية من قرى الرها وقيل هي من قرى حران . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 469/4 .

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص188 .

**** براسكيفا : قرية بالجزيرة الفراتية قرب حران . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 14/3 – 15 .

(2)ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 15/3 .

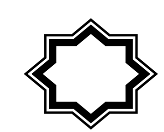
***** فروخ ابا المثنى : لم اجد له ترجمة .

(3) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص61 .

****** اسحاق بن قبيصة بن ذؤيب : احساق بن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي المدني ، التابعي ، الشامي ، تقلد ديوان الصدقة للخليفة هشام ، روى عن عمر مرسلاً وعن ابيه وكعب الاحبار وروى عنه برد بن سنان وعبادة بن نسى واسامة بن زيد الليثي وغيرهم ، كان على ديوان الزمنى في ايام الوليد ، وكان والده من اعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت ومن فقهاء المدنية . النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، 56/2 . العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، 261/1 .

(4)الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص60 .

(5)الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص61 .

على خالد من فروخ فجعل يؤذيه ويضربه ، وبسبب هذا الضرب بثق حسان النبطي البثوق على الضياع فخرج الى الخليفة هشام ليخبره قائلاً : " ان خالداً بثق البثوق على ضياعك ، فوجه هشام ناظراً ينظر اليها " ، فاوعز حسان النبطي الى خادم الخليفة هشام بن عبد الملك بعد ان اعطاه الفي دينار ان يخبر الخليفة هشام عن مقدار غلة خالد القسري من تلك الضياع وكان مبلغها ثلاثة عشر مليون درهم ، فوصلت اخبارها الى الخليفة هشام ، وعند دخول حسان النبطي عليه عاتبه لعدم اخباره بذلك فتوترت العلاقات بينهما حتى قام الخليفة هشام بن عبد الملك بعزل خالد القسري [1]. ورغم ان حسان النبطي قد ادعى امام الخليفة هشام بن عبد الملك بان خالداً هو الذي قام بذلك العمل ، فان الخليفة هشام قد اظهر حقيقة الا وهي حرص الخلفاء الامويون الشديد على تلك الضياع والاملاك ومعاقبة الشخص الذي يقوم بايذاء والحاق الاضرار بصوافي الخليفة نفسه ، حتى لو كان ذلك الشخص والي الخليفة ، ولرغبته في امتلاك مساحات واسعة من الاراضي .

ويبدو ان ولاة الخليفة هشام بن عبد الملك ، قد استخدموا وسائل عديدة لحيازة الضياع له عن طريق التحايل على ديوان الضياع فقد ذكر الجهشياري [2]، ان ارضاً كانت تعرف بـ (دورين) كانت اقطاعاً للخليفة هشام بن عبد الملك قبل ان يستلم الخلافة فارسل في قبضها فاذا هي خراب فقال لكاتبه في الشام يدعى (ذويد) كيف

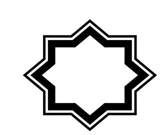
الحيلة ؟ قال ما تجعل لي ؟ فقال اربع مائة دينار فكتب : دورين وقرأها " ثم امضاها في الدواوين فأخذ هشام شيئاً كثيراً " .

اما بعد عصر الخليفة هشام بن عبد الملك فلم تسعفنا المصادر التاريخية بتقديم المعلومات عن سياسة الخلفاء من بعده تجاه الصوافي ، مما يمكننا القول بانها سارت على نفس الاحكام والضوابط التي كانت سائدة في العصر الاموي حتى عام (132هـ /749م) .

رابعاً : اراضي الصوافي واثرها في ظهور الملكيات الزراعية

(1) م ، ن ، ص61 – 62 .
(2) م ، ن، ص60 –61 .





مما تقدم يمكن ان نعدّ اراضي الصوافي قد شكلت موردا اساسياً في ظهور الملكيات الزراعية في العصر الاموي في العراق وبلاد الشام واقاليم الدول العربية الاسلامية الاخرى .

فقد شهدت الفترة الاموية حركة استثمار واسعة لاراضي الصوافي فضلاً عن احياء الموات وتمليكها والتي كانت في العراق اوسع منها في بقية المناطق وذلك لوجود البطائح في السواد والسبخات [1]. وقد تنبه رجال قريش واشراف القبائل خاصة الى امتلاك الاراضي واعتبارها مصدراً مالياً جيداً فاتجهت الى امتلاكها والاستحواذ عليها ثم امتلاك اراضي الموات ثم امتد الطلب بعد ذلك الى الاراضي الخراجية فيما بعد [2] .

ومن خلال ما مر سابقاً يتضح ان عملية امتلاك الاراضي قد تمت بوسائل متعددة كان ابرزها العمل بنظام الاقطاع فكانت عملية اقطاع الصوافي اولى العمليات التي ساهم فيها الخلفاء والامراء انفسهم حيث اقطعوا خاصتهم من الاقرباء والانصار الاراضي الزراعية القابلة للاستثمار وكذلك اراضي الموات لاحيائها وبذلك ساعدوا على تشكيل طبقة من الملاك التي ظهرت بوضوح في العصر الاموي فكان الخليفة معاوية قد توسع في منح القطائع من الصوافي فقد انزل القبائل العربية في القرى والاراضي التي لا حق فيها لاحد وسمح لهم باستثمارها [3]، ومما نلاحظه ايضا في العهد الاموي ، هو حق منح الاقطاعات الى الولاة فضلاً عن الخليفة ، أي يمنحون الولاة الاقطاعات من دون ان نلاحظ ما يشير الى انهم رجعوا الى خلفائهم للحصول على الاذن من خلفائهم ، فقد اشار البلاذري [4]، الى عدة اقطاعات للوالي زياد بن ابيه عند تمصير البصرة ، حيث منح الصلاحيات الواسعة من قبل الخليفة معاوية بن ابي سفيان في منح القطائع بشرط احياء مواتها واستثمارها ، وعدم اهمالها .

وابرز تلك الاقطاعات التي اثبتت صلاحياته في حق الاقطاع هو ما ذكره البلاذري [5]، للسيدة عائشة (رضي الله عنها) حيث كتبت لزياد بن ابي سفيان تطلب منه ان يقطع

---

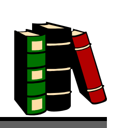
(1) انظر البلاذري ، فتوح البلدان ، ص298-302 ؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص178-179 .

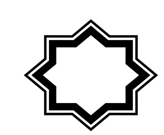
(2) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 ؛ الدوري ، نشأة الاقطاع ، ص9 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص186 .

(4) فتوح البلدان ، انظر : ص374،371،368.

(5) م ، ن ، ص368 – 369 .





ارضاً لمرة بن ابي عثمان مولى عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ، وسروره وفرحه بذلك ، حيث انها قد كتبت الكتاب وعنونته " الى زياد بن ابي سفيان من عائشة ام المؤمنين " ، فأخبر الناس بهذا الكتاب ليقرؤوا عنوانه ، وبالفعل تم بعد ذلك اكرام مرة بن ابي عثمان واقطعه مائة جريب من الارض الواقعة على نهر الابلة وقام بحفر نهر لها نسب اليه . وهذا ما يثبت الاستغلال الفعلي لهذه الارض من خلال حفر هذا النهر .

ومن الملاحظ ان منح القطائع قد شهد توسعاً ملحوظاً في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان اذ ان اراضي الصوافي قد نفذت في عهده فاقطع الاراضي الخراجية التي لا وارث لها واعتبرت بمنزلة الجوائز التي تعطى للخاصة من بيت المال [(1)].

وشهدت عملية منح القطائع من اراضي الموات اهتماماً واضحاً في عهد الامويين الذين اولوا عناية خاصة في تجفيف المستنقعات واستخراج الضياع الواسعة في بطائح السواد ، فقد عرفت البصرة الكثير من كبار ملاكي الاراضي الذين احتفروا الانهار لها حتى قيل ان انهار البصرة وصلت الى مائة وعشرين الف نهر [(2)] وساهمت عملية شراء الاراضي التي كانت آنذاك في توسيع رقعة الملكيات الزراعية وتحولت الكثير من الاراضي الخراجية الى عشرية وخاصة في عهد عبد الملك بن مروان[(3)].

فضلاً عن عملية مصادرة الاراضي التي لا وارث لها والتي كانت من اسباب توسع الملكيات كما مرّ سابقاً في عهد معاوية بن ابي سفيان [(4)]، وعند محاولة التعرف على نوعية الملاكين نرى ان اغلبهم كانوا من الخلفاء والامراء واشراف القبائل وموظفي الدولة عامة [(5)].

---

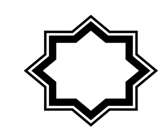
(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 .

(2) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص212 .

(3)ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج595/1 .

(4) م ، ن ، مج595/1 .

(5) الدوري ، نشأة الاقطاع ، ص7 .

وكانت للخليفة معاوية بن ابي سفيان زرارة * في الكوفة ، التي نسبت الى زرارة ابن يزيد حيث كانت له فاخذها منه الخليفة معاوية [1].وكانت له ايضـا ضـيعة في البلقاء تدعى بقبش والتي صارت فيما بعد لأولاده ايضا [2].وكتب الى كاتبه في فلسطين باتخاذ ضياع له في كورة عسقلان [3] ، كما كانت له ضيعة في الغوطة تسمّى سام **[4]. وكان لواليه عمرو بن العاص ضيعة عجلان*** ببيت جبرين ، وهو من فتوح عمرو بن العاص بفلسطين [5].

---

* زراره بن يزيد : بن عمرو بن عدس من بني البكا بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صـعصـعة،كان على شـرطة سعيد بن العاص اذ كان بالكوفة .انظر:البلاذري ،فتوح البلدان،ص291.ياقوت،معجم البلدان ، 135/3.

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص291 .

(2) م ، ن ، ص135 .

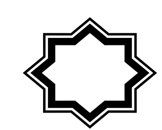
(3) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص26 .

** سام : قرية من قرى دمشق بالغوطة ، من اقاليم خولان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 173/3 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 173/3 .

*** عجلان : موضـع منسـوب الى رجل اسـمه عجلان ، وقيل هي بليدة بثغور مرج الدبياج قرب المصـيصـة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 78/4 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص145 .

ومنح الخليفة معاوية بن ابي ســـفيان قطيعة النمرانية * اقطاعا لنمران بن يزيد ** المذحجي[1].وامتلك عتبة بن ابي سـفيان *** قرية السـطح **** في دمشـق ورثها عنه ابنه عمرو بن عتبـة بن ابي ســـفيان[2].وكـانـت الصـــفوانيـة لخـالـد بن يزيـد وهي من نواحي دمشق [3]. واقطع الخليفة يزيد بن معاوية دير بحدل من اقليم بيت الابار لسعيد بن مالك ابن بحدل *****[4]. وقرية تنهج ******لعباد بن يزيد بن ابي سفيان ******* [5].

---

* النمرانية : قرية بالغوطة من ناحية الوادي . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 304/5 .

** نمران بن يزيد المذحجي : لم اجد ترجمة له .

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 304/5 .

*** عتبة بن ابي سفيان : اسمه صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس ، اخو معاوية بن ابي سفيان لابويه ، ولد في عهد الرسول (ε) وولاه الخليفة عمر بن الخطاب (τ) الطائف امير مصر تولاها من قبل اخيه معاوية بعد عزل عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان فصيحا مهيبا عاقلا توفي بالاسكندرية سنة (43هـ) وقيل (44هـ) . انظر : ابن الاثير ، اسد الغابة ، 456/3 ، العسقلاني ، الاصابة ، 78/3 ، 121 .

**** السـطح : موضـع بين الكسـوة وغباغب ، وقيل من اقليم بيت لهيا من اعمال دمشـق وقيل قرية من قرى دمشق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 220/3 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 220/3 .

(3) م ، ن ، 414/3 .

***** سـعيد بن مالك بن بحدل : سـعيد بن مالك بن بحدل بن انيف بن دلجة بن قنافة بن عدي الكلبي ، ولي امرة قنسرين والجزيرة ايام الخليفة يزيد بن معاوية ومن خبره ان الضـحاك بن قيس لما مات معاوية قام بالامر بعده حتى قدم يزيد من البرية فتلقاه وهنأه بالخلافة . ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 173/6.

(4) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 173/6.

****** تنهج : قرية بها حصن من مشارف البلقاء من ارض دمشق . ياقوت الحموي،معجم البلدان، 51/2.

******* عباد بن يزيد بن ابي سفيان : لم اجد له ترجمة .

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 51/2.

وكانت قرية الداودية في دمشق لداود بن مروان بن الحكم [1].

وكان للاسود بن اصرم المحاربي * ، قطائع في داريا ** قرب دمشق [2]. ولحميد ابن درة *** اقطاع في دمشق منذ زمن الخليفة معاوية بن ابي سفيان [3]. وكان ليزيد بن معاوية ضيعة في بيت سابا **** [4] ، وفي الاردن كانت قرية ريسون ***** لمحمد بن مروان [5] ، وتوفي الخليفة عمر بن عبد العزيز وفي يده ضيعتان

---

(1) ابن بدران ،تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 6 / 157 .

* اسود بن اصرم المحاربي : عداده في الشام ، روى عنه سليمان بن حبيب وحده قائلاً : حدثني اسود بن اصرم المحاربي قال : ((قلت يا رسول الله اوصي ، قال : اتملك يدك ؟ قلت : فما املك اذا لم املك يدي ؟ قال : اتملك لسانك ؟ قلت : فما املك اذا لم املك لساني ؟ قال : تبسط يدك الا الى خير ، ولا تقل بلسانك الا معروفاً)) . ابن الاثير ، اسد الغابة ، 99/1 .

** داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 431/2.

(2) الخولاني ، عبد الجبار بن عبد الله (ت، 370هـ) ، تاريخ داريا ، تحقيق سعيد الافغاني (نشر المجمع العلمي العربي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1950م) ص34 .

*** حميد بن درة : هو حميد بن عمرو بن مساحق القرشي العامري ، وامه درة بنت ابي هاشم خال معاوية بن ابي سفيان عنده كنيسة تدعى كنيسة حميد بن درة وقد خرب اكثرها في درب حميد بن درة وهذا الدرب كان اقطاعاً له فنسبت الكنيسة له . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج131/2.

(3) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج131/2 .

**** بيت سابا : بيت سابا من اقليم بيت الابار عند جرمانس وكان يسكنه هشام بن يزيد وكان لجده يزيد بن معاوية في غوطة دمشق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 520/1.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 520/1.

***** ريسون : قرية بالاردن كانت ملكاً لمحمد بن مروان وعندما ترك ولاية مصر ذهب الى ضيعة ريسون . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 112/3 .

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 112/3.

فقط هما بدا * وجزين ** من ارض بعلبك (1).

ويشير الفسوي (2) ، الى أن له في السويداء عين ماء تروي ضياعاً ، وكان له بالبحرين مالاً بلغت غلته ثلاثين الف درهم في احد الاعوام . ويذكر ايضا مزرعتيه في خيبر والسويداء (3) .وفي الغوطة ناحية تسمّى حرلان فيها عدة قرى لاشراف من بني اميه كما يذكرها ياقوت (4). كما تم اقطاع قرية تدعى قرية المزة لبني كلب *** فسميت بهم بعد ان كانت في ايام الخليفة معاوية بن ابي سفيان لاسامة بن زيد (5)، ولما استخلف عبد الملك بن مروان طلب من خالد بن يزيد **** بن معاوية الخضراء وهي دار الامارة

---

* بدا : واد قرب ايلة من ساحل البحر وقيل بوادي القرى وقيل بوادي عذره . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 356/1.

** جزين : قيل من قرى نيسابور ، وقيل قرية كبيرة قريبة من اصبهان نزهة ذات اشجار ومياه ومنبر وجامع . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 140/2 .

(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج588/1 .

(2) يعقوب بن سفيان (ت،277هـ) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، ط2 ، ج1 (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981م) ص587،570؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 286/3.

(3) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، 595/1 . انظر كذلك : ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز،ص61 .

(4) معجم البلدان ، 243/2.

*** بني كلب : بن كلاب قبيلة عظيمة من العرب ، وكلب : حي عظيم من قضاعة ، وكليب : بطن من بني تميم ، والكلب : بطن من خثعم ، وبنو الكلبة : بطن من بكر بن وائل . ابن دريد ، الاشتقاق ، 20/1.

(5) العوامري ، مهذب رحلة ابن بطوطة ، 82/1 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ،مج5 ، 247/10 .

**** خالد بن يزيد : خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، كان خطيباً شاعراً فصيحاً حازماً ذا راي ، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم وهو اول من ترجم كتب الطب والكيمياء والنجوم توفي سنة (85هـ) في دمشق . انظر : ابو العرب ، كتاب المحن ، ص176 ؛ ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق الوراق (ت378ه) ، كتاب الفهرست ، تحقيق :رضا تجدد ، (مطبعة طهران ،طهران ،1971م) ص419 .

بدمشــق ، فابتاعها منه باربعين الف دينار ، واتخذ له ضــياعاً في كل اجناد الشــام ، حيث اختار من فلســطين عمواس * ، ومن الاردن قصــر خالد ** ، ومن دمشــق اندركيســان ومن حمص دير زكي ***[1]، وهذا يدل على مدى اتســاع ملكيات خالد بن يزيد ، وكذلك الحال بالنسبة للوليد بن يزيد احد كبار الملاكين ايضا في منطقة حوران بدليل انه ذكر عند اقطاعه لمعاوية بن عمر **** بن عتبة بالبثينة " اقطعتك مالي بالبثينة ***** فما اعلم لقرشي مثله "[2]، وقوله هذا يثبــــت لنا بان القريشيين كانوا اكثر امتلاكا للضياع وكانت قرية الفدين من ارض حوران لسعيد بن خالد بن عمرو ******[3].

---

* عمواس : وهي كورة من فلســطين بالقرب من بيت المقدس ، وهي ضــيعة جليلة منها كان ابتداء الطاعون زمن الخليفة عمر بن الخطاب (τ) ثم فشا بالشام . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 157/4.

** قصر خالد : لم اجد له ترجمة .

*** دير زكي : لم اجد ديراً بهذا الاسم في حمص ، فقط بالرقة وبغوطة دمشق ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 512/2 – 513 .

(1) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج133/2.

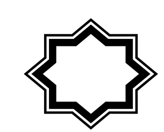
**** معاوية بن عمر بن عقبة : لم اجد له ترجمة .

***** البثينة : لم اجد لها ترجمة .

(2) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت، 328هـ) ، العقد الفريد ، ط2 ، ج3 (المطبعة الازهرية ، القاهرة ، 1928م) ص186 ، 209 .

****** سعيد بن خالد بن عمرو : سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن ابي العاص بن اميه اصله من المدينة ، وسكن الشـام وكان له بها دور روى عن عروة بن الزبير عن عائشـة حديثا لرسول الله (ε) . ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 127/6 .

(3) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 6 / 127 .

وكـان لروح بن الوليد بن عبد الملك حوانيت اقطعها لـه ابوه الخليفة الوليد بن عبد الملك [1] ، وكان بدمشق اراضي وقطائع لبعض امراء بني امية منهم سعيد بن عثمان * [2] ، ويبدو ان اشـهر ملاكي الامويين كان مسلمة بن عبد الملك واخوه هشـام بن عبد الملك اللذين بذلا جهداً واهتماماً بارزاً بالارض ، فقد امتلك مسـلمة بن عبد الملك الضـياع الواسـعة في بلاد الشام والعراق ، كما يذكر البلاذري[3] ،حيث ان اصحاب الاراضي المجاورة لضياعه كانوا يلجؤون اليه اراضـيهم للتعزز به في العراق ، وكذلك في الشـام كما فعل اهل بالس وما حولها اذ جاءه " اهل بوبلس وقاصرين وعابدين وصفين ... فسألوه جميعا ان يحفر لهم نهرا من الفرات يسقى ارضـهم على ان يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذي كان ياخذه ففعل فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ... فلما مات صارت بالس وقراها لورثته ...." [4] ، زيادة على ما تقدم ذكره ، كانت للخليفة مسـلمة بن عبد الملك ارض بغراس ** ، فوقفها في سبيل البر ، وقرى وضياع اخرى حولها مثل الاسكندرية وعين السلور *** وبحيرتها [5].

---

(1) ابن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص60 .

* سـعيد بن عثمان : سـعيد بن عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شـمس بن عبد مناف القرشـي الاموي المدني ، قدم دمشـق وافداً على معاوية ، وولاه خراسـان ، وهو الذي فتح سـمرقند ، كان قليل الحديث ثم عزله من قبل الخليفة معاوية سنة (57هـ) وبعد موت الخليفة معاوية انصرف للمدينة فقتله سنة (62هـ) اعلاج كان قد قدم بهم من سـمرقند . ابن سـعد ، الطبقات ، 153/5 . ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشـق الكبير ، 157-156/6 .

(2) ابن بدران ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، 6 / 157 .

(3) فتوح البلدان ، ص302.

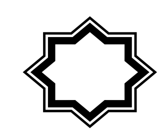
(4) م ، ن ، ص157 .

** بغراس : مدينة في لحف جبل اللكام ، بينها وبين انطاكيه (4كم) على يمين القاصـد الى انطاكية من حلب ، وكان لمسلمة بن عبد الملك ووقفها على سبيل البر وكانت بيد الافرنج ففتحها صـلاح الدين سنة (584هـ) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 467/1.

*** عين السـلور : وهي قرب انطاكية ، وسـميت بهذا الاسـم لكثرة سـمك الجري بها بلغة اهل الشـام ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 178/4.

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص155.





اما هشام بن عبد الملك فكان له وكيل خاص لإدارة ضياعه في العراق والاردن الا وهو اسحاق بن قبيصة [1] ، فضلاً عن ارض واسعة في الرصافة حفر لغرض اروائها نهري الهنيء والمري [2]، وضياعه في السواد واعمال حسان النبطي في فترة خلافته التي سبق ذكرها ، ويمكن القول من خلال الرجوع الى اقطاع الخليفة هشام بن عبد الملك لأرض دورين التي سبق ذكرها ايضا ، بان الخليفة هشام كان من الساعين الى امتلاك الاراضي قبل الخلافة [3].

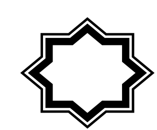
من ذلك نخرج بنتيجة الا وهي ان اراضي الصوافي التي وضعت الدولة يدها عليها قد شكلت المادة الرئيسية للاقطاع في الدولة الاموية . وقد ساعدت عملية الاقطاع على اتساع رقعة الملكيات الزراعية جراء عملية الاحياء والالجاء ، وتفشي الرغبة في امتلاك الضياع الواسعة حتى اتجهت الانظار الى شراء الاراضي الخراجية كانت من نتائج ذلك ظهور طبقة جديدة من الملاكين عمادها الخلفاء والامراء ورجال الدولة التي حلّت محل طبقة النبلاء والدهاقين في المناطق المحررة .

---

(1) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص 60 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص187.

(3) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص60-61.

اولاً : أراضي الصوافي في عصر الخلافة العباسية .

أ - استصفاء ضياع الخلفاء الامويين .

وتشمل هذه العملية الأراضي التي كان يمتلكها الخلفاء الأمويون في مختلف أرجاء الدولة العربية الإسلامية ، والتي كانت في الأساس صوافي الخلفاء الراشدين ولا سيما تلك التي استصفاها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (τ) من أملاك الساسانيين والبيزنطيين ثم انتقلت ملكيتها فيما بعد للأمويين ، وبعد سيطرة العباسيين على زمام امور الدولة العربية الإسلامية ، انتقلت ملكيتها الى الخلفاء العباسيين واصبحت أصلاً واساس صوافيهم . وكذلك الأراضي التي تعود ملكيتها الى كبار ملاكي الخلافة الأموية ، مثل ال زياد بن معاوية بن ابي سفيان في البصرة [1]، وآل ابي بكرة في البصرة ايضا ، حيث كانت لآل أبي بكرة قطيعة المسرقانات التي أصلها مئة جريب ، فقام مساح الخليفة ابي جعفر المنصور بمسحها فوجدها الف جريب ، فأعطوا منها لآل ابي بكرة مئة جريب واستصفوا الباقي منها للخليفة ابي جعفر المنصور [2]، وفي خلافة محمد المهدي (160هـ/781م) ، الذي أمر بالكتابة الى هارون الرشيد وكان والي البصرة من قبله يامره ان يكتب الى عامله بان يخرج ال زياد من قريش وديوان قريش والعرب وان يعرض ولد ابي بكرة على ولاء رسول الله (ε) " فمن اقر بذلك اقر ماله في يده ومن انتمى الى ثقيف اصطفى ما له فعرضهم فاقروا جميعهم الا ثلاثة نفر، فاصطفى أموالهم " [3]، وان مسلمة بن عبد الملك كان من كبار الملاكين في الخلافة الأموية ، حيث كانت له ضياع ببالس ولما توفي صارت بالس وقراها لورثته لحين مجيء الدولة العباسية ، فاستصفيت مع أموال بني أمية فصارت من ضمن الضياع العباسية [4] ، فقد اقطعها الخليفة ابو العباس لسليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ثم صارت لابنه

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص357 .

(2) م ، ن ، ص373 .

(3) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص240 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص157-158 .

محمد بن سليمان وبعد وفاة محمد بن سليمان انتقلت أموالـه للخليفة الرشيد ومنها بالس التي اقطعها الرشـيد هي وقرأها للمأمون ومن ثم لورثته من بعده (1)، كما كانت لمسـلمة بن عبد الملك السيبين الذي حفره واستصفى فيما بعد من قبل الخلفاء العباسيين وتم اقطاعه لداود بن علي بن عبد الله بن العباس ثم ابتيع من ورثته فصار من ضياع الخلافة العباسية (2)، ومن ضياع مسلمة بن عبد الملك الاخرى بغراس وعين السلور والاسكندرية التي صارت لرجاء مولى الخليفة المهدي اقطاعاً يورثه منصور وابراهيم ابنا المهدي ثم صارت ملكيتها للخليفة المتوكل (3).

اما قطائع مسلمة بن عبد الملك في ديار ربيعة ، فقد اقطع قوم من ربيعة قطائع فاستصفت وصارت للخليفة المامون (4)، وكان لمسلمة بن عبد الملك ضياع في خيزان بارمينيا تعرف اليوم بحوز خيزان ، الا انها استصفيت بمجيء الخلافة العباسية (5).

وبخصوص تنظيم هذه الضياع الاموية فقد انشأ العباسيين لإدارتها ديوان خاص بها أطلق عليه ديوان ضياع " مروان وآل مروان " وكان المسؤول على ادارة هذه الضياع (عمارة بن حمزة *) (6)، ما عدا ضياع لاحد أولاد عمر بن عبد العزيز فأنها لم تستصفَ ، والى جانب ضياع مروان وال مروان كانت هناك ضياع من

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص158 . قدامة ، الخراج ، ص305 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص302-303 .

(3) م ، ن ، ص155 .

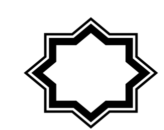
(4) م ، ن ، ص155 .

(5) م ، ن ، ص214، 216 .

* عمارة بن حمزة : عمارة بن حمزة بن ميمون ، من ولد ابي لبابه ، مولى عبد الله بن العباس ، والسفاح ، ثم ابي جعفر المنصور ، كاتباً جواداً فصيحاً بليغاً ، وكان ابو جعفر والمهدي يقدمان لفضله وبلاغته ، ولى لهما الاعمال الكبار ، فجمع له ابو العباس بين ولاية البصرة وفارس والاهواز واليمامة والبحرين ، وقلده المنصور الخراج بكور دجلة والاهواز وكور فارس ، وقلده المهدي خراج البصرة . انظر: الجهشياري ، الوزراء والكتاب ،ص90 . ابن النديم ، الفهرست،ص132. ياقوت الحموي، معجم الادباء ، مج 15،8/ 15، 242، 346 ،348.

(6) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص90 .





والاهم وساعدهم [1] ، فقد والت ملكية هذه الضياع الى الخلفاء العباسيين الذين اقطعوا بعضها الى أفراد أسرتهم .

فأصبحت عين الرومية وهي من ارض الرقة لابي العباس السفاح فاقطعها الى ميمون بن حمزة مولى علي بن عبد الله بن العباس ثم اشتراها الرشيد منه [2]. اما ضيعة البلقاء التي تدعى (بقبش) فكانت لمعاوية وأولاده من بعده ثم صارت لبعض اولاد الخليفة المهدي ، ثم آل أمرها الى قوم من الزياتين يعرفون ببني نعيم وهم من اهل الكوفة [3]. وكذلك كان للخليفة معاوية بن ابي سفيان قطيعة بالكوفة تدعى (زرارة) اصفيت بعده حتى اقطعها محمد بن الاشعث [4] ، اما عن ضياع الخليفة عبد الملك بن مروان فقد كانت له قرية سلعوس ونصف قرية كفر جدا من الرها وصوافي في ربض حران ومستغلاتها فاستصفيت هذه الأملاك واصبحت ضياع عباسية [5]، واقطع الخليفة المهدي ابنته العباسة قطيعة عبادان التي كانت اقطاع من الخليفة عبد الملك بن مروان لحمران بن ابان مولى الخليفة عثمان بن عفان (τ)[6]. وصارت مدينة الرملة التي قام بإحداثها وتمصيرها الخليفة سليمان بن عبد الملك من ضمن ضياع الخلافة العباسية ، حيث اورد البلاذري [7] ، أن الخليفة سليمان بن عبد الملك بعد ان أحدث مدينة الرملة ومصرها قام ببناء قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين واذن للناس بالبناء ، واحتفر لاهل الرملة قناتهم التي تعرف بـ (بردة) واحتفر اباراً ، فصارت هذه المدينة وبخاصة دار الصباغين لورثة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس لاستصفائها مع اموال بني امية . واستصفيت عباسان بعد ان اقطعها يزيد بن عبد الملك للعباس بن الوليد بن عبد الملك ، فأقطعها ابو العباس أمير المؤمنين بعد ان أصبحت للخلافة العباسية

---

(1) ابن النديم ، الفهرست ، ص346-348 .
(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص188 .
(3) م ، ن ، ص135 .
(4) م ، ن ، ص291 .
(5) م ، ن ، ص188 .
(6) م ، ن ، ص376 .
(7) م ، ن ، ص150 .

لسليمان بن علي* [1]. وكان الخليفة هشام بن عبد الملك قد اقطع ابنته عائشة قطيعة برأسكيفا قد عرفت بها ، الا انها قد استصفيت من قبل الخلفاء العباسين [2]. كما كانت له قرية سلعوس ونصف قرية كفر جدا من الرها ، وتم ايضاً استصفاء هذه الأملاك وجعلها بقائمة الضياع العباسية [3].

وكان للخليفة هشام بن عبد الملك ولاحد ابناه الأراضي الواقعة من حد نهر الفيض الى حد دار تدعى دار عبد الاعلى فصارت هذه صافية للعباسيين .

فوقف ابو جعفر المنصور (الجبَّان) فيما وقف على أهل المدينة واقطع المهدي ابنته العباسة (الشرقي) ، حيث اقطع الخليفة يزيد بن عبد الملك ما " اعتمل من البطيحة فاعتمل الشرقي والجبان والخست والريحية ومغيرتان " لهشام بن عبد الملك ثم اقطعها هشام لولده ثم استصفيت للدولة العباسية [4].

وبعد ان استخرج الخليفة هشام بن عبد الملك ضيعة الهنيء والمري المعروفة بـ (رصافة هشام) استصفيت واصبحت لام جعفر زبيدة بنت جعفر المنصور التي زادت في عمارتها حيث عمرت فيها قطيعة نسبت اليها [5] ، وكانت للخليفة هشام أرض بالموصل غرس فيها النخل والأشجار فلما ملك بنو العباس استصفوها [6]. كذلك استصفيت أراضي الأمويين في أذربيجان وأرمينيا فقد كانت الورثان التي بناها الخليفة مروان بن محمد وهي من مناطق اذربيجان ، إذ احيا ارضها وحصنها فصارت ضيعة

---

* سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، الهاشمي ، امير عباسي ، احد اعمام السفاح والمنصور ، ولد سنة (82هـ) وتوفي سنة (142هـ) ، كريماً جواداً ، ولاه ابن اخيه المنصور امارة البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان (سنة 133هـ) فاقام فيها الى ان عزله المنصور (سنة 139هـ) فلم يزل بالبصرة الى ان توفي . انظر : الكتبي ، فوات الوفيات ، 362/1 ؛ الزركلي ، الاعلام ، 130/3

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص376 .

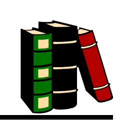
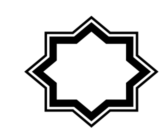
(2) م ، ن ، ص188 .

(3) م ، ن ، ص188-189 .

(4) م ، ن ، ص375-376 .

(5) م ، ن ، ص187-188 .

(6) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص172 .

له ثم استصفيت مع ما تم استصفائه من ضياع بني امية فصارت لام جعفر زبيدة ، اما المراغة التي الجأها اهلها الى مروان بن محمد فابتناها وعمرها فاستصفيت وصارت لبعض بنات الرشيد فيما بعد ، ثم تمّ بناء سورها وتم تحصينها وتمصيرها في خلافة الرشيد (1). وكانت لمروان بن محمد ايضا بحيرة الطريح في أرمينيا أضحت صوافي للعباسيين (2). اما غابة ابن هبيرة وهي من ارض سروج* فقد اقطعت الى بشر بن ميمون** صاحب الطاقات ببغداد بناحية باب الشام ثم اشتراها الخليفة هارون الرشيد (3).

وفي سنة (181هـ/797م) اصفى الخليفة هارون الرشيد ضياع العطاف بن سفيان*** وضياع بيرويه**** ومنتصر***** ، وكانت بَابُودَى ضيعة العطاف من الصوافي التي اصطفاها الخليفة الرشيد وكذلك ما كان لبيروية ومنصر في الناعور وغيرها وقد عوملت معاملة الضياع (4).

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص337-338 . ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص284 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص208 .

* سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مضر ، فتحها عياض بن غنم سنة (17هـ) في ايام الخليفة عمر بن الخطاب (τ) . ياقوت ، معجم البلدان ، 216/3

**بشر بن ميمون ، لم اجد ترجمة له .

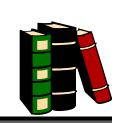
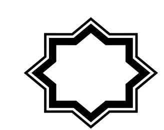
(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص188 .

*** العطاف بن سفيان الازدي : هو من فرسان أهل الموصل وقوادهم ، تحالف سنة (117هـ) على الخليفة هارون الرشيد فاجتمع اليه صعاليك البلد فجبي الخراج وحبس العمال وكان معه اربعة الاف منهم بيروية ومنتصر وعبد العزيز بن معاوية ، وفي سنة (180هـ) شخص الرشيد قاصداً الموصل فعزم العطاف واصحابه ان يبيتوا عسكره ليلاً اذا نزل مروج جهينة ، فاجتمع شيوخ اهل البلد وسألوه الانصراف عن ذلك نحو ارمينية . انظر : الازدي ، تاريخ الموصل ، ص279 -280 ، 284.

**** بيروية : لم اجد ترجمة له .

***** منتصر : لم اجد ترجمة له .

(4) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص287 .

ان عملية استصفاء الأراضي قد شملت أيضاً أراضي الموالين للامويين في الشام [(1)]. فقد قدم وفد من الشام على ابو جعفر المنصور فيهم الحارث بن عبد الرحمن الغفاري [*] وطالبوا بالعفو عنهم ورد عليهم ضياعهم بالغوطة[(2)].

كذلك استصفى العباسيون دور الامويين في مكة منها دور الخليفة معاوية بن ابي سفيان من بينها (الست المتقاطره) التي ليس لاحد بينها فصل اولها دار البيضاء سميت بهذا الاسم لانها بنيت بالجص ثم طليت به ، ودار الرقطاء التي بنيت بالاجر الاحمر والجص الابيض ، ودار المراجل التي تلي دار الرقطاء سميت بالمراجل لانها كانت فيها قدور من صفر لمعاوية يطبخ فيها طعام للحجاج ثم صارت صافية لولد سليمان بن علي ابن عبد الله بن عباس[(3)] . ودار ببه وببه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب التي صارت لعيسى بن موسى [**] [(4)]. ودار اوس الخزاعي ودار سعد غلام معاوية ودار الحدادين [(5)]. وكان لغلام معاوية دار الديلمي التي سميت على اسم الغلام حيث كان اسمه الديلمي ودار حمزة التي اشتراها معاوية من ال ابي الاعور السلمي ثم اصبحت من الصوافي [(6)]. ودار المروة التي اشترتها رملة بنت عبد الله بن عبد الملك فتصدقت بها ليسكنها الحجاج والمعتمرون فلم تزل على ذلك حتى اصطفيت حين انتقال

---

(1) القيرواني ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري (ت453هـ) ؛ زهر الاداب وثمر الالباب ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط2 ، ج2 (دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ،1969م)ص783 .

[*] الحارث بن عبد الرحمن الغفاري . لم اجد ترجمة له .

(2) القيرواني ، زهر الاداب وثمر الالباب ، 783/2 .

(3) الازرقي ، اخبار مكة ، 327/2 .

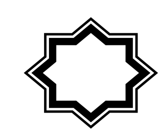
[**] عيسى بن موسى : عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب من مشايخ بني هاشم ورؤسائهم ولد سنة (102هـ) وتوفي سنة (167هـ) وجعل له المنصور العهد بعده ثم طالبه بتقدمه المهدي عليه . المرزباني ، معجم الشعراء ، ص258-259 .

(4) الازرقي ، اخبار مكة ، 238/2 .

(5) م ، ن ،238/2-239 .

(6) م ، ن ،240/2.





الخلافة الى العباسيين [1]، اما دار خالد القسري التي كانت بمكة فقد اشتراها خالد بن عبد الله القسري من البراهمة الذين كانوا يسكنون السراة ثم اصطفيت [2]. وربع آل انمار القاريين اشتراه امير مكة السري بن عبد الله بن كثير ، اصطفاها منه الخليفة ابو جعفر المنصور [3]. وكذلك استصفيت دار الحناطين مع ما تم اصطفاه من اموال بني امية فاقطعها ابو جعفر المنصور ليزيد بن منصور الحجبي الحميري خال المهدي [4].

وهناك دور اخرى ذكرها ابن شبه [5]، منها دار عبد الرحمن بن عوف (τ) التي استصفاها الخليفة المهدي فصارت في الصوافي ، ودار القضاء التي استصفاها الخليفة ابو العباس امير المؤمنين فصيرها رحبة للمسجد [6]، ودار حفصة مولاة معاوية اشتراها واقطعها لها ثم اصبحت من الصوافي وكذلك دار مسمار [7] ، ثم دار مروان بن الحكم فقد كان ولاة المدينة ينزلونها ثم اصفيت مع دار كانت لابي سفيان واصبحت صافية [8].

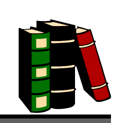
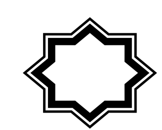
وقد شملت عملية استصفاء اموال بني امية كذلك صوافي المدينة فقد كان للخليفة معاوية بن ابي سفيان عدة عيون اشتراها من عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (τ) تسمّى (البغيبغات) وهي عبارة عن عدة عيون منها (خيف الاراك) و(خيف ليلى) و (خيف بسطاس) ، ثم استصفيت ايام الخلفاء العباسيين وبخاصة الخليفة ابو العباس وابو جعفر المنصور [9].

ب ـ احياء أراضي المـوات :

ادرك الخلفاء العباسيون اهمية عملية احياء الموات في الاستثمار الزراعي خصوصاً ان التجربة الاموية بقيت شاخصة امامهم في منطقتي البطيحة وسواد البصرة اللتين كانتا

---

(1)الازرقي ، اخبار مكة ،249/2.
(2) م ، ن ،249/2.
(3) م ، ن ،255/2- 256.
(4) م ، ن ،241/2 .
(5) تاريخ المدينة المنورة ،143/1 .
(6) م ، ن ،144/1 .
(7) م ، ن ،156/1 .
(8) م ، ن ،157/1 .
(9) م ، ن ،138/1 .

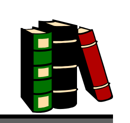
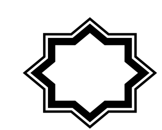
مجالاً واسعاً حفز العباسيين على العمل باستصلاح البطيحة وحفر الانهار واعمار ما حولها . وامر المنصور ان تستخرج له ضيعة منها ، فعندما قدم البصرة امر باتخاذ السبيطية فتم تجفيفها بالفعل له وكانت منها اجمة لرجل من الدهاقين يقال له : سبيط فحبس عنه الوكيل الذي قلد القيام بأمر الضيعة واستخراجها بعض ثمنها ، فلما توفي نسبت اليه فسميت بالسبيطية [1] ، وامر كذلك الخليفة المنصور باعادة مسح اراضي آل بكرة فكانت قطيعة المسرقانات التي تقدر مساحتها الف جريب فاستغل المنصور منها تسعمائة جريب والباقي منها لآل ابي بكرة [2].

وهناك انهار امر بحفرها الخليفة المنصور ، منها نهر الامير بالبصرة ، ثم وهب الخليفة المنصور هذا النهر لابنه جعفر ، ثم ابتاعه الخليفة الرشيد منه [3].

ونهر الميمون الذي حفره وكيل ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور [4]. وهناك انهار عدة حملت اسماء موالي الخليفة المنصور ، منها نهر ابي الاسد بالبطيحة المنسوب لاحد قادة الخليفة [5]، ونهر ابي الخصيب المنسوب الى مرزوق مولى الخليفة المنصور حفره بالبصرة ايضا[6] ، واتم الخليفة المهدي حفر نهر شيلي الذي قام بحفر مجراه الخليفة المنصور قيل انه نسب الى رجل يقال له شيلي من طسوج الانبار [7]. وامر الخليفة المهدي بحفر نهر الصلة واحيا ما عليه من الاراضي الميتة ، وجعلت غلته لصلاة الحرمين واشترط الخليفة المهدي على المزارعين بعد انتهاء العقد المبرم معهم مدة

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص379.
(2) م ، ن ،ص373 .
(3) م ، ن، ص370 .
(4) م ، ن ، ص299 .
(5) م ، ن ، ص302 .
(6) م ، ن ، ص370 .
(7) م ، ن ، ص284 .

خمسين سنة يعاملون على وفق المقاسمة على النصف [1]، ذكر الاصطخري [2] عند حديثه عن ابواب المال في فارس قائلاً : " اما ابواب اموال الضياع فان الضياع السلطانية خارجة عن المساحة ، وانما تؤخذ من السلطان بالمقاسمة او المقاطعة ... " .

وامر الخليفة المهدي ببناء مدينة سيسر في همذان وجرى ترميمها وتحصينها في خلافة الرشيد ووجه اليها مرة بن ابي مرة الرديني العجلي يؤدي الخراج عنها على مقاطعة قاطعه عليها الى عهد الخليفة المامون فعادت الى ضياع الخلافة [3]، واحتفر الخليفة هارون الرشيد نهر القاطول واستخرج نهراً سماه ابا الحيل انفق عليه عشرين مليون درهم [4]، وكان نهر ربا للخليفة هارون الرشيد بالبصرة [5]، وامرت الخيزران ام الخليفتين (الهادي والرشيد) بان يحفر النهر المعروف بمحدود الذي سمته الريان ، لان وكيلها جعله اقساما وحد كل قسم ووكل بحفره قوما لذا سمى محدوداً [6]، وامرت بحفر ساقية او نهرٍ يجري فيه الماء لسقي كورة الصلح الواقعة فوق واسط ، وفي الوقت نفسه كان يشرب منه نهر المبارك وانفقت عليه عشرين الف دينار وطالبت المزارعين بزراعة الضياع المعطلة [7].

وقد شملت عملية الاحياء الاراضي التي تقع حول عيون المياة الجارية حيث اشار البلاذري [8]، الى أن العرب المسلمين لما غلبوا على الفرس استولوا على تلك العيون التي تقع في ارض سواد الكوفة ومنها عيون الطف وعين الصيد والرحبة والجمل ، والقطقطانية والرهيمة ، وكانت هذه العيون في الاصل مفارز امامية للمسالح وكان الفرس قد اقطعوا أراضيها من دون خراج يفرض عليها فلما حررت زرعوا أراضيها وصيرت اراضي عشرية وظلت كذلك الى عهد الخليفة المتوكل الذي جعلها ضياع سلطانية .

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص299-300 .

(2) المسالك والممالك ، ص95 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص317-319 .

(4) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص177.

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص370 .

(6) م ، ن ، ص283.

(7) التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي (ت، 384هـ) ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، ج8 (بيروت ، 1971م) ص154 .

(8) فتوح البلدان ، ص306 .

وكانت هناك عيون اخرى في المدينة المنورة اقطع منها الخليفة المهدي للمغيرة بن خبيب* كعين يقال لها انيق والاخرى والات الحب ، واعطاه اموالاً عظيمة لاحيائها [1].

وبنى عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي في حمص مدينة السلمية وهي في البرية واجرى اليها نهراً واستصلح ارضها وقام بزرعها ومن النباتات التي زرعها نبات الزعفران ، وبعد تمصيرها نزلها قوم من ولده [2]. وبنى الخليفة المامون مدينة شالوس على حدود الديلم من طبرستان وانفق على بنائها واحيائها خمسمئة الف درهم ووكل بها جند نزلوها [3] ، ولما فرغ الخليفة المعتصم من بناء مدينة سامراء على الجانب الشرقي أمر بعمارة الجانب الغربي منها فحفر الانهار بها واقطع الناس منها الاراضي وامرهم بعمارة النواحي ، وقد وصف اليعقوبي [4]، هذه العملية قائلاً : " وكانت الارض مستريحة الوف سنين فزكا كل ما غرس فيها وزرع بها حتى بلغت غلة العمارات بالنهر المعروف بالاسحاقي وما عليه والايتاخي والعمري والعبد الملكي ودالية ابن حماد والمسروري وسيف والعربات المحدثة وهي خمس قرى والقرى السفلى وهي سبع قرى والاجنة والبساتين وخراج الزرع اربع مائة الف دينار في السنة واقدم المعتصم من كل بلد من يعمل عملا من الاعمال او يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخل والغروس ... " .

ج- الألجــاء .

الالجاء في اللغة هو الحماية او الإكراه " ولجأ إلي الشــيء والمكان ... لجوءاً " لاذ اليه واعتصم به " والجأه الشيء : اضطره اليه .... والتلجئه : الاكراه " [5].

---

* المغيرة بن خبيب ، لم اجد ترجمة له .

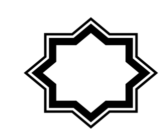
(1) ابن بكار ، انساب قريش واخبارها ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج1 (مطبعة المدني ، القاهرة ، 1381هـ) ص113 .

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص324 ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص140 .

(3) ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص151 .

(4) البلدان ، ص263-264.

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، مج1/152 .

اما اصطلاحاً فيعني ان يلجئ صاحب الارض ارضه الى امير او شخص قوي يحتمي به فيكتب باسمه ويقوم هو بدفع خراجها ، وفي الغالب تؤول اليه في النهاية ملكيتها ، وهو نفس نظام (الحماية) [1] ، حيث كان هناك ملاكين صغاراً يسيرون على الالجاء لوضع اراضيهم في حماية الخليفة او احد الامراء او الموظفين الكبار ليحتموا بهم من ظلم الولاة ، وتعسف العمال والجباة بتسجيل اراضيهم بأحد اسماء هؤلاء في الديوان مقابل دفع جزء من الحاصل الى الحامي [2]، وربما يكون السبب الرئيسي للالجاء هو للتخفيف من الضرائب المفروضة . حيث ذكر الاصطخري [3]: " وبفارس ضياع قد الجاها اربابها الى الكبراء ... فهي تجري باسمائهم وخفف عنهم الربع ، فهي في ايدي اهلها باسماء هؤلاء يتبايعونها ويتوارثونها " .

وتؤدي عملية الالجاء هذه الى تحول ملكية الارض الى الحامي ويتحول الملاكون الاصليون الى مزارعين عندهم [4]. وكان الالجاء مألوفاً في اواسط العصر الاموي فقد الجا الكثيرون أراضيهم ، أو قراهم الى مسلمة بن عبد الملك ومروان بن محمد [5]. ثم انتشر الالجاء في العصور العباسية واصبح وسيلة ، لتكوين واتساع الضياع وظهور ملاكين شبه اقطاعيين [6]، فقد ولّى الخليفة هارون الرشيد ابنه القاسم على جرجان وطبرستان وقزوين فالجا اهل زنجان ضياعهم تعززاً به ودفعاً لظلم العمال عنهم ، وكتبوا له عليها الاشرية وصاروا مزارعين له وكذلك الجأ اهل القاقزان * الى القاسم بن الرشيد وهي ارض عشرية ، لان اهل القاقزان اسلموا عليه وقاموا باحياء مواته بعد الاسلام ايضا وجعلوا

---

(1) الريس ، الخراج ، ص268 .

(2) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص46-47 .

(3) المسالك والممالك ، ص96 .

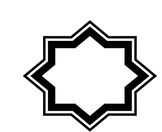
(4) قدامة ، الخراج ، ص380؛ البلاذري ، فتوح البلدان ،ص331-337 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص337،302 .

(6) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص47 .

*القاقزان : ثغر من نواحي قزوين . ياقوت ، معجم البلدان ، 298/4





له عشراً ثانياً فصار كل من زنجان والقاقزان في الضياع [1]. وكانت ضياع اهل الشعيبيه** تعامل على وفق نظام المقاسمة فقام اصحابها بالجائها الى علي بن هارون الرشيد على ان يكونوا مزارعين له ويخفف عنهم مقاسمتهم فجعلت عشرية [2].

د ـ المصادرات .

ان المصادرات تعني المطالبة : يقال صادرة على كذا أي طالبه به[3]. والمصادرة من الاساليب والاجراءات التي اتخذها الخلفاء والامراء العباسيين ، لغرض توسيع الضياع السلطانية . وهي تشمل ضياع المغضوب عليهم من الوزراء وكبار الموظفين [4]. والمعزولين من وظائفهم لسوء تصرفهم وكذلك مصادرة ضياع من مات من الموظفين ماتوا ولا وارث لهم [5].

ومنها ما قام به الخليفة الرشيد الذي صادر واستصفى ضياع يحيى بن خالد بن برمك وولده واهل بيته[6]

وغضب الخليفة الواثق على كاتبه ابراهيم بن رباح* فامر بالقبض على ضياعه وامواله [7]. يلاحظ ان المصادرات قد كثرت في عهد الخليفة المتوكل وهي الفترة التي شهدت فيها ازدياد النفوذ التركي ومطالبتهم المستمرة بالاموال لذلك فان الظاهرة طردية تتصف

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص331 .

** الشعيبية : قال ياقوت الحموي ((ومن مياه بني نمير الشعيبية والزيدية وهما ببطن واد يقال له الحريم)) . انظر معجم البلدان ، 351/3

(2)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص378 .

(3) الفيروز ابادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ،817هـ) ، القاموس المحيط ، ج2 (بيروت ،1978م) ص68 .

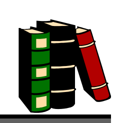
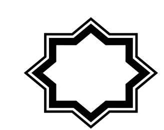
(4) اليوزبكي ، توفيق سلطان ، دراسات في النظم العربية الاسلامية ، ط3 (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الموصل ، 1988م) ص236 .

(5) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص38 .

(6) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،152/3 .

* ابراهيم بن رباح : لم اجد له ترجمة .

(7) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،206/3 .

بازدياد المصادرات كلما ازداد العجز المالي لبيت مال الخلافة [1]. ففي سنة (233هـ/847م) غضب الخليفة المتوكل على الوزير ابن الزيات محمد بن عبد الملك** وامر بمصادرة امواله وضياعه وضياع اهل بيته بسامراء [2]، وفي السنة نفسها امر الخليفة المتوكل بقبض ضياع كاتبه عمر بن فروخ الرخجي*** وكانت له ولاخوته ضياع منتشرة في السواد والاحواز قيمتها اربعين الف دينار [3].

وسخط الخليفة المتوكل على الفضل بن مروان وقبض ضياعه وامواله [4]. وصادر الخليفة المتوكل ضياع كاتبه نجاح بن سلمة واولاده التي كانت منتشرة في السواد وسامراء وبغداد [5]. وتنوعت مصادرات الخليفة المتوكل التي شملت الوزراء والكتاب ولم يسلم القضاة من ذلك فقد صادر الخليفة المتوكل القاضي محمد بن احمد بن ابي داود* وامر بقبض ضياعه وامواله [6]. وشملت مصادرات الخليفة المتوكل ضياع القادة الاتراك والتي كانت احد اسباب قتل الخليفة المتوكل ، ففي سنة (234هـ/848م) استأذن ايتاخ التركي** الى الخروج في الحج فأذن له ويبدو ان الاخبار قد وصلت الى

---

(1) الدجيلي ، بيت المال ، ص195 .

** ابن الزيات محمد بن عبد الملك : لم اجد له ترجمة .

(2) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،209/3. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،158/9 .

*** عمر بن فروخ الرخجي : لم اجد له ترجمة .

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،161/9 .

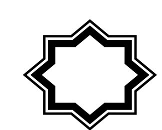
(4) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،209/3 .

(5) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،215/9-217 .

* محمد بن احمد بن ابي داود :لم اجد له ترجمة.

(6) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،213/3 .

**ايتاخ : هو ايتاخ التركي المعتصمي القائد ، كان غلاماً خزرياً لسلام الابرش طباخاً فاشتراه منه المعتصم ثم رفعه ومن بعده الواثق وضما اليه من اعمال السلطان اعمالاً كثيرة ، فكان من اراد المعتصم او الواثق قتله فعنده كان يقتل وبيده يحبس فقتل عجيفاً والعباس بن المامون وابن الزيات الوزير وغيرهم تولى الحكم بالديار المصرية من سنة (230-235هـ) . عبد أعلى مهنا ، الاغاني ، 703/7 هامش (1). كما كتب المتوكل الى

الخليفة ان ايتاخ التركي اراد به سوءاً فامر بالقبض عليه وقبضت ضياعه وامواله [1] ، وكان للقائد وصيف ضياع في اصبهان والجبل فأمر المتوكل سنة (247هـــ/861م) بقبض تلك الضياع ومصادرتها فكانت ايضا سبباً في قتل الخليفة فقد ذكر الطبري[2]، واصفاً هذا الامر بقوله : " فبلغ ذلك وصيفاً ،واستقر عنده الذي امر به في امره .. " .

ولعل نظرة سـريعة الى الحالات التي حصــلت فيها المصـــادرات كافية للتدليل على انها جرت في ازمات مالية واجهتها الخلافة في فترة النفوذ الاجنبي والســـيطرة على مقدرات الخلافة ففي سنة (255هـــ/868م) طالب الاتراك بأرزاقهم من الخليفة المعتز وقبضوا على كتّابه ابي صالح عبد الله بن محمد بن يزداد *** واسحاق بن منصور ****

وصالح بن وصيف بن اسرائيل * وأمروا بقبض ضياعهم ودورهم وسموا بالكتّاب الخونة [3].

ويتبين ان المصـــادرات في القرنين الثالث والرابع اصـبحت من الامور المألوفة التي استهدفت الميسورين ولا سيما الموظفين منهم واصبح من المعتاد ان يتهم الوزير سلفه بسوء التصـــرف ، ولم ينجُ الولاة ولا القضـــاة وحتى القهرمانات من هذه المصـــادرات ، حيث تم القبض على ام موسى القهرمانة واختها واخيها ومصادرتهم [4].

اما في عصــر الخليفة المقتدر الذي امتاز بكثرة المصـــادرات فكانت الطريقة المتبعة في المصــادرة ان يلقي القبض على الوزير المعزول واعوانه ويسـجنون واحياناً يقتلون ومن ثم

اسحاق بن ابراهيم بالقبض عليه فقيده بالحديد وقتله سنة (235هـ) . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،168/9-169 .

(1) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،210/3 .

(2) تاريخ الرسل والملوك ،222/9 .

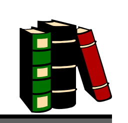
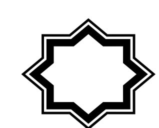
*** ابو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد . لم اجد له ترجمة .

**** اسحاق بن منصور : لم اجد له ترجمة .

* صالح بن وصيف بن اسرائيل : لم اجد له ترجمة .

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،388/9 .

(4) مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد (ت ،421هــ) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، ج5 (مطبعة شركة التمدن الصناعية ، القاهرة ،1914م) ص83-84 .

تبدأ عملية المصادرة [1]، وقد رأى الخلفاء العباسيون في المصادرة مورداً اساسياً لبيت المال لذا كان هناك ديوان خاص بالمصادرات اطلق عليه تسمية (ديوان المصادرات) او (ديوان المصادرين) [2].الذي استحدثه الخليفة ابو العباس نتيجة مصادرة ممتلكات بعض الامويين [3].

وقد اصبحت مصادرة الوزراء التي استهلت منذ تولي الخليفة المقتدر الخلافة ظاهرة واسعة الانتشار التي كانت الشخص الثاني في مؤسسة الخلافة ويعود هذا الامر الى حالة العجز المالي نتيجة تدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية وحاجة الخلافة
الماسة الى الاموال لتغطية نفقاتها الكبيرة التي لا تتناسب مع قلة الدخل فكانت سبباً في المغالاة في المصادرة [4].

وعندما عُزِلَ ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات عن وزارته الاولى (296-299هـ/908-911م) استوزر الخليفة المقتدر محمد بن عبيد الله بن خاقان * الذي قبض

---

(1) الصابي ، ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم (ت ، 448هـ) ، الوزراء اوتحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج (دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1958م) ص48،44 ، 66 . مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، القسم الاول ، ج4 (مطبعة الارشاد ، بغداد ،1972م) ص236 .

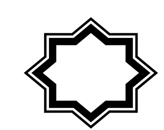
(2) انظر : مسكويه ، تجارب الامم ، 21/5 . الصابي ، الوزراء ، ص332 . فاروق عمر، النظم الاسلامية ، ص89 .

(3) فاروق عمر ، النظم الاسلامية ،ص86-89 .

(4) رحمه الله ، مليحة ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنيين الثالث والرابع بعد الهجرة (بغداد ،1970م) ص13 .

* محمد بن عبيد الله بن خاقان : ابو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، هو اكبر ولد لابيه ، تقلد بعد وفاة والده ديوان زمام الخراج والضياع السلطانية في وزارة الحسن بن مخلد ، ولما صرف الحسن وتقلد سليمان بن وهب قلده نفقات ابنه المعتمد بالمعشوق في الجانب الغربي من سامراء الى ان تقلد ابو القاسم عبيد الله بن سليمان فتولى ابو علي بريد ماسبذان ومهر جانقذف للخليفة المعتمد وبخلافة المقتدر تم القبض على ابن الفرات وتقرت الوزارة لابي علي وانفذ من دار السلطان ، وحضر معه ابناه عبد الله وعبد الواحد . الصابي ، الوزراء ، ص284 . وذلك سنة (299هـ) ، توفي سنة (312هـ) . القرطبي ، عريب بن سعد (كان حيا سنة 331هـ ، وقيل توفي سنة 369هـ) ،صلة تاريخ الطبري (مطبعة بريل ، ليدن ،1897م) ، ص37 ،122 .





على ما كان لابي الحسن ابن الفرات من الضياع والاقطاع والاملاك والعقار والغلات [1]. وقلد الخليفة المقتدر الخاقاني (ديوان المصادرين) و(الضياع السلطانية) وكلفه بمناظرة ابي الحسن ابن الفرات واسبابه وكتابه وذلك سنة (299هـ/911م) [2]. وعندما صادر الخاقان ابن الفرات وناظره كان من قوله له : " اغللت ضياعك في مدة احد عشر شهراً الف الف دينار " [3]، وذكر الصابي [4] قائلاً : " وزر ابو الحسن بن الفرات ، وارتفاع ضيعته وضيعة اخيه ابي العباس نحو مائتي الف دينار ، وصرف بعد اربعة وعشرين شهراً . وقد بلغ ثمانمائة الف دينار وكسراً . وذلك بما استضافه واجتذبه من الاملاك والضياع " .

وادعى ابو العلا محمد بن علي البزوفرى* بأمر من ابن الفرات على حامد بن العباس بانه ايام الخاقاني اشترى من المزارعات السلطانية بمنطقة الصلح ضواحي الجامدة** ضياعاً جليلة واخرج عليه من الفضل فيها خمسمائة الف دينار فطالبه بانفاقها لعمارة سنة (311هـ/923م) [5]. ومن الجدير بالذكر ان ابن الفرات قد حاز الضياع الوفيرة فضلاً عما اقطعه المقتدر من اقطاع الوزارة ضياعاً ارتفاعها خمسون الف دينار [6]،

---

(1) الصابي ، الوزراء ، ص34 .

(2) مسكويه ، تجارب الامم ، 5/20-21 .

(3) الصابي ، الوزراء ،ص66 .

(4) م ، ن ،ص157 .

* ابو العلا محمد بن علي البزوفرى : قلده الوزير ابو الحسن بن الفرات اعمال الصلح والمزارعات ، سلك مع حامد بن العباس عند مطالبته بالمال سبيل العنت والارهاق وتبسط عليه في المناظرة والخطاب ، ورأى ابن الفرات تجرده من استعمال القبيح مع حامد بن العباس ، كان البزوفرى يومئذ على اكثر اعمال واسط . الصابي ، الوزراء ، ص40 -41 ، 192 .

** الجامدة : قرية كبيرة جامعة من اعمال واسط بينها وبين البصرة . ياقوت،معجم البلدان ،2/95 .

(5) الصابي ، الوزراء ،ص40-41.

(6) م، ن ، ص29 .

كان لابن الفرات ضياعٌ وفيرة في واسط واضاف اليها بعض الضياع السلطانية [1]، وله ضياع في ناحية الاجمتين [2].

وفي سنة (304هـ/916م) طلب الوزير ابن الفرات من علي بن عيسى ان يؤدي مبلغ المصادرة وقدره ثلاثمائة الف دينار تؤدي في ديوان المصادرين مقابل اطلاق ضياعه [3] ،وقد صادر ابن الفرات علي بن عيسى واخوته وكتابه وجميع عماله بالسواد وبالمشرق والمغرب [4]، وكان علي بن عيسى قد اقطعه المقتدر الضياع السلطانية ، وكان فيما اقطعه من اقطاع الوزارة اربعة احجار أرحاء بالعباسية تعرف باليوسفية قيمتها عشرة الاف دينار [5]، وكان لعلي بن عيسى ضياع بديار ربيعة والموصل والشام وكانت

ضياعه التي بديار ربيعة والموصل تغل ثلاثين الف دينار [6]، وقد ذكر ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى انه كان يعطي لابيه من ضياعه في كل سنة بعد التصرف بالنفقه ثلاثون الف دينار [7].

وكانت له ضيعة تعرف بالصافيه* غلتها عشرون الف دينار [8].

والواقع ان عملية المصادرة زيادة على انها اصبحت شائعة فانها لم تقتصر على فئة واحدة وهي الوزراء بما كانوا يحضون به من امتيازات ، وانما شملت حاشية الخلافة من اقارب الخلفاء والكتّاب وغيرهم ، وأصبح من المألوف ان يتعرض بعض هؤلاء الى المصادرة ففي هذا الصدد ذكر مسكوية [9]، انه لما آلت الخلافة الى الخليفة القاهر بالله سنة

(1) م ، ن ، ص51.
(2) م ، ن ، ص257.
(3) م ، ن ،ص333.
(4) مسكويه ، تجارب الامم ، 42/5 .
(5) الصابي ، الوزراء ،ص311.
(6) الصابي ، الوزراء ، ص330 .
(7) م ، ن ، ص348 .
* الصافية : بلدة قرب دير قنى في اواخر النهروان قرب النعمانية خربت مع خراب النهروان . ياقوت الحموي، معجم البلدان ،389/3 .
(8) الهمداني ، محمد بن عبد الملك (ت،521هـ) ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسف كنعان ، ج1 (بيروت ، 1959م) ص53 .
(9) م ، ن ،244/5-225.

(320هـ/932م) قام بمصادرة جميع اتباع الخليفة المقتدر والمتصلين به ، وكان هناك ديوان خاص بالضياع المقبوضة عن والدة المقتدر واولاد المقتدر وما قبض عنهم ، فدعى السيدة شغب والدة المقتدر بالله وأمرها باستخراج اموالها ، وأشهد على نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلّت وقوفها ووكلت في بيعها علي بن العباس النوبختي ونوظرت على ذلك وامتنعت ، وذكرت انها وقفته على مكة والثغور على الضعفاء والمساكين ولا استحل حلها ، فأما املاكي الطلق فقد وكلت علي بن العباس في بيعها وفي بيع الضياع الخاصة والفراتية والعباسية والمستحدثة والمرتجعة وما يجري مجراها في سائر النواحي واشترى بعض اصحاب القائد مؤنس تلك الاملاك بخمسمائة الف دينار .

وصودرت املاك وضياع عبد الواحد بن المقتدر الا ان الخليفة القاهر اعاد اليه بعض املاكه القديمة بعد ان اعطاه الخليفة الامان والعودة الى الخلافة [1]. كما اشتهرت مصادرة ابي بكر ابن ياقوت وانه لم يُؤد منها ألا تسعين الف دينار وطولب باتمامها[2].

وفي فترة خلافة الراضي بالله قام وزيره ابو علي ابن مقلة ابن عينويه * بمصادرة علي بن عيسى على خمسين الف دينار واخذ منه عقار وضياع بعشرة الاف دينار فالتزم بذلك [3].

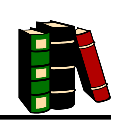
---

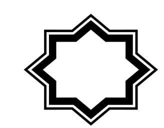
(1) مسكويه ، تجارب الامم ،5/258.

(2) م ، ن ،5/244.

* ابو علي ابن مقله ابن عينويه : هو محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن مقله تولى الوزارة بعد القبض على الوزير علي بن عيسى سنة (316هـ) ووكل به في دار الخليفة المقتدر وفي سنة (318هـ) صرف عن الوزارة واستوزر للخليفة القاهر سنة(320هـ) . عريب ، صلة تاريخ الطبري ،ص134 ،150 ،182،154 . توفي سنة (328هـ) . عبد الستار احمد فراج ، الوزراء (للصابي) ، ص5 هامش (1) .

(3) مسكويه ، تجارب الامم ،5/324-325.





وفي سنة (323هـ/934م) توفي ابو بكر محمد بن ياقوت** فقام الوزير ابو علي بالقبض على كل اتباعه والمتصلين به وبيع ضياعه واملاكه (1)، وقرر مصادرة ابي علي الحسن بن هرون على خمسة عشر الف دينار (2).

** ابو بكر محمد بن ياقوت : هو الذي قدم والده ياقوت من فارس في شهر ربيع الاول سنة (317هـ) فخلع عليه للحجابة وعلى ابنه محمد لسبب هزيمتهم للسجستانية بكرمان . وفي سنة (318هـ) ولى شرطة بغداد وتقلد الحسبة ، سار في نفس هذه السنة لفض خطر شغب الفرسان الذين صاروا الى دار علي بن عيسى ونهبوا اصطبله وقتلوا حاجبه وصرف عن الشرطة سنة (319هـ) . عريب ، صلة تاريخ الطبري ، ص159،151،147،145 . توفي سنة (323هـ) في حبس دار السلطان حتف انفه . مسكويه ، تجارب الامم ،5/330-331 .

(1) مسكويه ، تجارب الامم ،5/331.

(2) م ، ن ، 5/331.

ثانياً : صوافي الثغور الاسلامية .

الثغور هو اسم لكل موضع يكون في وجه العدو[1]، لذلك بذل الخلفاء العباسيون الاوائل جهوداً كبيرة من اجل تأمين مناطق الثغور عن طريق اسكان القبائل فيها ومن اجل عمارتها عسكرياً واقتصادياً لتوفير المؤن للمقاتلة الذين يتولون الدفاع عنها ، وقد توزعت صوافي الثغور في منطقتين رئيسيتين هما : منطقة الثغور الشامية [2]، والثانية الثغور الجزرية [3]. ففي الثغور الاولى اسكن الخليفة الاول ابو العباس اربعمائة رجل في حصن المصيصة ، واقطعهم الاراضي فيها [4]. وعندما تولى الخليفة ابو جعفر المنصور الخلافة اولى عناية خاصة بمنطقة الثغور وكان عمله دفاعياً بالدرجة الاساس في اعادة تحصين وتوطين القبائل العربية فيها ، ولاسيما ان الخليفة المنصور كان عالماً باحوال المنطقة عندما كان والياً على الجزيرة والموصل والثغور وارمينية واذربيجان في عهد اخيه ابي العباس السفاح ، وامر بتعميرها وبناء سورها واسكن فيها ما يقارب اربعمائة رجل سنة (140هـ/757م) وسماها المعمورة [5]. وفرض فيها لألف عائلة من الفرس والصقالبة واقطعهم القطائع والمساكن [6].

وقد اهتم الخليفة ابو جعفر المنصور بتحصين الثغور وشحنها ، فقد ذكر البلاذري [7]، أن المنصور " تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وحصنها وبنى ما احتاج الى البناء منها وفعل مثل ذلك بمدن الثغور ... " .

وبنى الخليفة ابو جعفر المنصور " مدينة المصيصة وكانت حصناً صغيراً .. وكانت الروم تطرقهم في كل وقت فتستبيح ذلك الموضع فبنى عليها السور وجعل عليها

---

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ،135/4 .

(2) من هذه الثغور طرسوس واذنه والمصيصة ، وعين زربه ، والكنيسه والهارونيه وبياس ، ونقابلس . قدامة، الخراج ،ص186 .

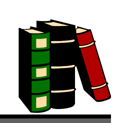
(3) منها مرعش ، والحدث وبطره . قدامة ، الخراج ،ص186 .

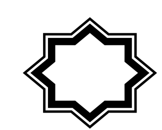
(4) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص173 .

(5) م ، ن ، ص173 .

(6) م ، ن ، ص173 .

(7) م ، ن ، ص170 .





الخندق واسكنها المقاتلة ... " [1] ، وبنى مدينة الرقة سنة (155هـ/771م) واقطعها قوماً من اهل خراسان ورتب فيها الجند [2].

ولما استخلف المهدي ، اسكن بالمصيصة الفي عائلة ، الا انه لم يقطعهم ، لانها شحنت بالجند والموطوعة ، ولم تزل الطوالع تأتيها من انطاكية في كل عام فقد الحت الروم على اهل المصيصة حتى جلوا عنها ، فزاد الخليفة المهدي في شحنها وقوى اهلها وذلك في سنة (165هـ/781م) [3] ، وامر الخليفة المهدي ببناء حصن طرطوس واسكن فيها من اهل خراسان والموصل والشام واليمن وذلك بما في بنائها وتحصينها وشحنتها بالمقاتلة من عظيم الغناء عن الاسلام والكبت للعدو [4].

وفي سنة (171هـ/787م) امر الخليفة هارون الرشيد بتحصين طرطوس وترتيب المقاتلة بها وتوطين القبائل فيها فاستقر فيها خمسة الاف ، ثلاثة الاف من اهل خراسان والف من اهل المصيصة والالف الاخر من اهل انطاكية وامر بمسح ارض طرطوس فبلغت اربعة الاف خطه فأقطع لهم تلك الخطط [5].

وفي سنة (180هـ/796م) امر الخليفة الرشيد ببناء عين زربة وقام بتحصينها وحول اليها خلقاً من خراسان واقطعهم الأراضي والمنازل [6]، وفي سنة (183هـ/799م) أمر ببناء مدينة الهارونية فبنيت وشحنت بالمقاتلة فنسبت اليه [7]، كما انه امر ببناء مدينة الكنيسة* وتم تحصينها واسكان المقاتلة فيها [8].

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ،3/120-121 .

(2) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص132 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص175،173 .

(4)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص176 . ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ،ص113 .

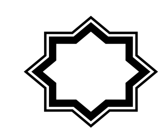
(5) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص177،176 .

(6) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ،ص113 .

(7) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص178 . ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص113 .

*الكنيسة : بلد بثغر المصيصه ويقال لها الكنيسة السوداء لانها بنيت بحجارة سود بناها الروم قديماً وبها حصن منيع اخرب ثم امر الخليفة الرشيد ببنائها وتحصينها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،4/485 .

(8) البلاذري ، فتوح البلدان ،ص178 . ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ،ص113.

اما منطقة الثغور الجزرية ، ففي سنة (139هـ/756م) امر الخليفة المنصور ببناء ملطية وتحصينها ، واستغرق الامر ستة اشهر اسكن فيها اربعة الاف من أهل الجزيرة ، لانها من ثغورهم واقطع الجند فيها المزارع [1] ، وكذلك قام ببناء حصن قلوذية [2] ، وان الخليفة المنصور قام باعادة بناء مدينة مرعش بعد ان خربت وتحصينها واقطع الناس فيها [3].

وفي ارمينيا بنى الخليفة المنصور سنة (139هـ/756م) قاليقلا وعمّرها واقطعها لأهل الجزيرة وغيرهم [4]، ولما فتح باب اللان رتب فيها رابطة من أهل الديوان ، واسكنها المقاتلة وعوائلهم [5]، ولما ظهر الخزر هاجموا المسلمين فبعث المنصور المقاتلة وأمر ببناء مدينة كمخ** والمحمدية*** وبباب واق**** وعدة مدن اخرى اسكنها المقاتلين المسلمين وجعلها " ردءاً للمسلمين وانزلها المقاتلة " [6]، وبنى المهدي سنة (169هـ/785م) مدينة الحدث واقطعت فيها القطائع لاهل الشام والجزيرة وخراسان وكان

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدن ، ص195 –196 .

(2)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص196 . قدامة ، الخراج ، ص319 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدن ، ص197 .

(4) م ، ن ، ص207 .

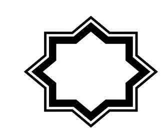
(5) قدامة ، الخراج ، ص334 .

** كمخ : مدينة بالروم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 479/4.

*** المحمدية : مدينة بالري . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 65/5.

**** باب واق : لم اجد له ترجمة .

(6) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 107/3 .

عددهم اربعة الاف ونقل اليها من ملطية وشمشاط***** وسميساط* وكيسوم** ودلوك*** ورعبان**** الفي رجل (1). ولما ولي الخليفة هارون الرشـــيد أمر بترميم مدينة الحدث بعد الاضـرار التي اصـابت بناءها بسـبب كثرة الامطار وضـعف بناءها وعدم مقاومته للسـيول الجارفة ، فتم تحصـينها وشـحنها بالمقاتلة واقطاعهم المسـاكن والقطائع (2)، وقام باعادة بناء حصـن زبطرة وهو حصـن قديم رومي وشــحنه بالمقاتلة ، وغلب على مزارعه فصـار من الضـياع السـلطانية (3)، واهتم الخليفة الرشـيد بتنظيم الحدود بين الدولة العربية الاسـلامية والدولة البيزنطية فاستحدث (العواصم) ، فافرد قنسرين بكورها فصير ذلك جنداً واحداً وافرد منبج ودلوك ورعبـان وقـورس***** وانطاكية وتيزين****** وسمّاها العواصم ، لان المسلمين كانوا يعتصـمون بها فتعصـمهم وتمنعهم اذا انصـرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر وجعل مدينة العواصم منبج ، واقطع فيها القطائع لاسكان الناس وبناء الابنية فيها (4).

***** شمشاط : مدينة بالروم على شاطئ الفرات . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 362/3 .

* سمسياط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 258/3 .

** كيسوم : قرية من اعمال سمسياط فيها حصن كبير ومياه وبساتين .ياقوت الحموي، معجم البلدان، 497/4.

*** دلوك : بلدة من نواحي حلب بالعواصم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 461/2 .

**** رعبان : مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة في العواصم . ياقوت الحموي،معجم البلدان ، 51/3 .

(1) البلاذري ، فتوح البلدن ، ص199 .

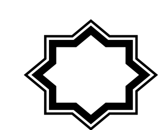
(2)البلاذري ، فتوح البلدن ، ص199 . قدامة ، الخراج ، ص320 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدن ، ص200 . قدامة ، الخراج ، ص321.

***** قورس : مدينة ازلية بها اثار قديمة وكورة من نواحي حلب . ياقوت الحموي،معجم البلدان ، 412/4.

****** تيزين : قرية كبيرة من نواحي حلب ، كانت من اعمال قنسرين ثم صارت من العواصم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 66/2.

(4) البلاذري ، فتوح البلدن ، ص138 –139 .

وفيما يخص مناطق اذربيجان وأرمينيا فقد عمل الخلفاء العباسـيون على توطين القبائل العربية واقطاعها الاراضـي في تلك المناطق فقد انزل القبائل اليمانية في اذربيجان الذين نقلهم من البصرة وكذلك بالنسبة للازد وطيّء [1].

وقام الخليفة المعتصم بتعمير مدينة شمكور * في سنة (240هـ/854م) في ارمينية واسكنها قوماً من الخزر خرجوا راغبين في الاسلام [2]. لقد اتبع الخلفاء العباسيون سياسة منح الاقطاعات من صوافي الثغور من اجل اسكانها وكانت قطائعها عبارة عن مساحة من الارض تقطع بملكية دائمة (اقطاع تمليك) وكانت هذه الاقطاعات اما قطعاً صغيرة للسكن كالتي في عين زربى والحدث[3].او اراضي زراعية تقطع من اجل استثمارها وزراعتها لتوفير ارزاقهم ، فقد اقطع الخليفة المنصور الاراضي الزراعية المحيطة بحصن ملطية من اجل زراعتها والانتفاع بها [4]. وكانت تلك الاقطاعات معفاة من الضرائب وعدت ايغاراً [5].

ويبدو ان الخلفاء العباسيين استخدموا هذا الاجراء من اجل حث الناس على العيش في مناطق الثغور والاستقرار فيها [6]. كذلك تم تحشيد المقاتلة وتشجيع استقرارهم من اجل احياء الاراضي التي دمرها الروم والتي هجرها سكانها أي جلو عنها [7]. وبقيت تلك الاقطاعات معفاة من الضرائب حتى عام (243هـ/857م) عندما أمر الخليفة المتوكل بالغاء الايغارات لامور تتعلق بتغطية النفقات [8].

ثالثاً : اقطاع الصوافي (132- 334هـ/749-945 م) .

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 107/3 .

* شمكور : قلعة بنواحي اران ، مدينة قديمة ، عمرها بغا مولى المعتصم وسماها المتوكلية . ياقوت ، معجم البلدان ، 364/3.

(2) قدامة ، الخراج ، ص328.

(3) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص113 .

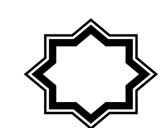
(4) البلاذري ، فتوح البلدن ، ص196 .

(5) أي ان ((يوغر الملك لرجل الارض فيجعلها من غير خراج)) .انظر : الريس ،الخراج،ص268.

(6) البلاذري ، فتوح البلدن ، ص197.

(7) م ، ن ، ص195 -197 .

(8) م ، ن ، ص179 .

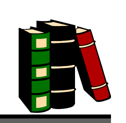



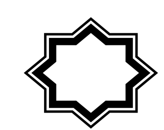
توســـعت اقطاعات الخلفاء العباســـيين ولا ســـيما ان الخليفة اصـــبح هو المانح الاول للاقطاع ثم شاركه امير الامراء بين سنة (324-334هـــ/935 -945م) في هذا الامتياز ثم اصبح الامير البويهي بعد سنة (334هـــ/945م) هو المانح الاول للاقطاع واصبح ينفرد بهذه المهمة [1]. وبموجب هذا الاقطاع تكون لصاحبه ملكية تامة ويحق توارثها من بعده ، واصل هذا الاقطاع من اراضي الموات والاراضي التي مات اربابها ولا وارث لهم [2]. وعلى صاحب اقطاع التمليك دفع ضريبة العشر [3].

وقد شـملت اقطاعات الخلفاء العباسـيين فئات مختلفة من المجتمع ابتداءاً بالاسـرة العباسـية ثم الوزراء والكتّاب والموظفين والشـعراء والاطباء الذين قدموا خدمات جليلة للدولة العربية الاسـلامية او لقابلياتهم الخاصـة ، وقد سـميت بالاقطاعات الخاصـة [4]. وقد تنوعت اقطاعات الخليفة ابو العباس السفاح (132 –136هـــ/749-753م) بين اهل بيته ومقربيه ، فعندما بنى مدينة الهاشمية في الانبار سنة (134هـ/751م) واشترى ضياعاً كثيرة اقطعها لأهل بيته وقواده [5]، وكافأ ابراهيم بن ســـلمة احد الدعاة العباســـيين في خراســـان باقطاعه الخورنق [6]، واقطع سليمان بن عبيد الله بن الحارث بن نوفل خمسمائة جريب على نهر معقل [7]، واقطع ابا دلامه* مائة جريب عامرة ومائة

(1) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص40 .
(2) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص190 –193 .
(3) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص40 .
(4) اليوزبكي ، دراسات في النظم العربية الاسلامية ، ص238.
(5) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، 95/3 .
(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص296 .
(7) وكيع ،محمد بن خلف بن حيان (ت،306هـ)،اخبار القضاة،ج2(عالم الكتب،بيروت ، بلا . ت)ص93.

* ابا دلامه : هو زند بن جون ، وهو كوفي اسود ، مولى لبني اسد ، نبغ في ايام بني العباس ، وانقطع الى ابي عباس وابي جعفر المنصور والمهدي يكنى ابادلامه باسم جبل بمكة يقال له ابو دلامه ، توفي سنة (161هـــ) . الاصفهاني ، الاغاني ، 281/10 ، 284 . الاربلي ،، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت،717هـ) ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر في سير الملوك ، تحقيق مكي السيد جاسم ، (مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا . ت) ص96 –97 .



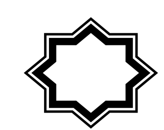


اخرى غامرة ، فقال ابو دلامه : وماالغامرة ؟ فقال له : ما لا نبات فيه ، فبعد كلام دار بينهما ضحك الخليفة قائلاً " اجعلوها كلها عامرة " [1]. واقطع الخليفة ابو العباس سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس لابنه محمد بن سليمان بالس واقرها [2]، واقطع كذلك عباسان لسليمان بن علي بعد استصفائها من اموال بني امية [3]، واقطع ابو العباس وائل الشحاجي * الازدي الموصلي قطيعة بالموصل في الارض المعروفة بقطائع بني وائل وكتب بقطيعته هذه كتاباً جاء فيه : " بســم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله امير المؤمنين لوائل بن الشحاج : ان أمير المؤمنين أعطاه بالموصل قصراً من لبن وطين كان بيد هاشم بن عبد الملك الاموي ، وارضا ذكر مساحتها في السجل – وكل حق هو لها فان بدا لأمير المؤمنين فيما اعطاه منها فهو احق به ، ولم يعطه امير المؤمنين حقاً لمسلم ولا معاهد " ، وكان خاتم الخليفة ابي العباس اسفله ، وذلك سنة (136هـ/753م) [4]. وقد بلغت غلة اقطاعاته عند وفاته مائة الف درهم [5].

وفي عصر الخليفة ابو جعفر المنصور (136-158هـ/753 -774م) تنوعت اقطاعاته واتسعت ، وشملت قطائعه اهل بيته وأولاده جميعهم ومنهم صالح الذي اقطعه قطيعة بالاحواز ، حيث قال له ابو ايوب المورياني : " يا امير المؤمنين بالاهواز مزارع عاطلة تحتاج الى ثلاثمائة الف درهم تعمر بها ويقوم منها حاصل جيد ، فأطلق له ثلاثمائة الف درهم وأمره بعمارتها لابنه صالح .. " [6]، وقد وصفها الجهشياري [7] قائلاً : " كانت هذه القطيعة تشرب من دجلة ، وتغيض فيها ، وهي بلد واسع ، وقد

---

(1) الاصفهاني ، الاغاني ، 283/10 .
(2) البلاذري ، فتوح البلدن ، ص157 – 158 .
(3) م ، ن ، ص376 .
* وائل الشحاجي : لم اجد له ترجمة .
(4) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص158 –159 .
(5) غيداء الكاتبي ، الخراج ، ص324 .
(6)ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ،709هـ) ، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (دار بيروت ، بيروت ، 1966م) ص176 .
(7) الوزراء والكتاب ، ص117 –118 .

دثرت رسومها ، وانطمست انهارها ... "، فاقطع المنصور تلك القطيعة لابنه صالح وامر له بالمال ، لاستخراجها فتم بالفعل ذلك وعندما جاءت السنة حمل للخليفة عشرين الف درهم وقيل له هذه غلة الضيعة ، ففرح الخليفة المنصور بذلك وامر ان يتخذ لابنه صالح بيت مال، واقطع كذلك الخليفة ابو جعفر المنصور لابنه صالح داراً في بغداد [1]، واقطع الخليفة ابو جعفر المنصور لابنه جعفر نهراً يقال له نهر الامير حفره المنصور بالبصرة[2] ، كما اقطع العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الجزيرة الواقعة بين الصراتين فجعلها العباس بستاناً ومزدرعاً وقد سميت بالعباسة " التي لا تنقطع غلاتها في صيف ولا شتاء ولا في وقت من الاوقات " [3].

وكان العباس هو اول من زرع فيها الباقلاء ، وقيل لها جزيرة العباس لموقعها [4]، واقطع خال المهدي ، يزيد بن منصور الحجبي الحميري ، داراً قبضت مع اموال بني امية حيث كانت لعمر بن عبد العزيز بمكة [5].

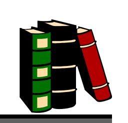
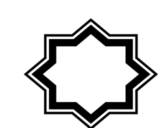
وهناك اقطاعات شملت كتّابه وقادته ومقربيه وجنده وصحابته فعندما " ابتاع ارض مدينة السلام من قوم من ارباب القرى بادوريا وقطربل ونهر بوق ونهر بين " [6]، اقطعها لاهل بيته وقادته وجنده فقد اقطع الربيع بن يونس * قطيعة كانت مزارع للناس من قرية يقال لها بناورى من رستاق الفروسيج من بادوريا واسمها معروف بالديوان [7]، واقطعه

---

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج87/1 .
(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 318/5 .
(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص242 –243 .
(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 75/3 – 76 .
(5) الازرقي ، اخبار مكة ، 241/2 .
(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص303 .

* الربيع بن يونس : الربيع بن يونس جده عبد الله بن ابي فروة ، مولى الخليفة المنصور . الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص44 . بقي الربيع وزير المنصور حتى توفي المنصور واخذ الربيع البيعة للمهدي فشكره المهدي وجعله حاجبه ولم يستوزره وقيل لم يروا في الحجابة اعرف منه ومن اولاده الفضل الذي حجب لهارون الرشيد ولمحمد الامين وقيل ان الربيع وزره الهادي له توفي سنة (170هـ) . الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص113 .

(7) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج88/1 .

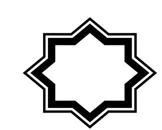
قطيعة اخرى بين السورين تدعى الخارجة وكانت تسمى ورثالا[1]، وكانت على الصراة قطيعة الصحابة أي اصحاب الخليفة ابي جعفر المنصور ومن سائر قبائل العرب من قريش والانصار وربيعة ومضر واليمن [2]، وفي سنة(139هـ/756م) اقطع الخليفة ابو جعفر المنصور لوائل بن الشحاج الازدي باقي قطيعته بالموصل وكتب له بها كتاباً جاء فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله امير المؤمنين وائل بن الشحاجي الازدي – من أهل الموصل – أن امير المؤمنين اعطاه أرضاً من الصوافي بالموصل الى جانب ارضه وقصره الذي كان ابو العباس رحمة الله عليه أعطاه اياه .. " [3]، واقطع ايضاً الشاعر ابو دلامه حين انشده قصيدة مائتي جريب عامرة ومائتي جريب غامرة وقيل بستمائة جريب عامرة وغامرة فقال له ابو دلامه : أنا اقطعك يا امير المؤمنين أربعة الاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك الخليفة ابو جعفر المنصور قائلاً : " اجعلوها كلها عامرة " [4]،واقطع محمد بن الاشعث الخزاعي* قرية زراره بالكوفة بعد ان استصفيت من بني أمية [5].

وفي عصر الخليفة محمد المهدي (158 –169هـ/774-785م) توزعت اقطاعاته بين السواد وارض الحجاز [6]،فقد اقطع اهل بيته نهر الصلة اسفل واسط [7]. واقطع احد

(1)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج88/1 .
(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص243 .
(3) الازدي ، تاريخ الموصل ، ص172 –173 .
(4) الاصفهاني ، الاغاني ، 284/10 –285.

* محمد بن الاشعث : من بني اسلم بن افص بن عامر كان رسولا مع عمر بن مسلمة من الحسن بن علي الى معاوية ويوم تلاقي جيش مصعب بن الزبير مع المختار بن ابي عبيد كان محمد بن الاشعث معه . انظر : ابن الكلبي ، جمهرة انساب العرب ، 363/2 . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص38 – 241 ، 396 .

(5) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، 363/2 .البلاذري ، فتوح البلدان ، ص291 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 135/3 .
(6) وكيع ، اخبار القضاة ، 93/2 . الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص147 ، 156 . ابو نعيم الاصبهاني، حلية الاولياء ، 147/7 .
(7) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 167/8 .

مواليه وهو نصيب* ضيعة في ارض السواد [1]، واقطع لشخص يدعى شعبة** الف جريب بالبصـــرة [2]، وقيل إن الخليفة المهدي اقطع قطيعة الخارجة للربيع ابن يونس والمنصـــور اقطعه الداخلة [3]، وقد امر الخليفة المهدي عند اقامته بالمدينة المنورة بجلب خمسمائة رجل من الانصار ، ليكونوا معه حراساً له بالعراق وانصاراً فاقطعهم قطيعة ببغداد سميت (بقطيعة الانصار) ، وقيل سميت (بربض الانصار) وذلك سنة (160هــ/776م) [4] ، واقطع المهدي اقطاعات تمليك من صـــوافي الحجاز [5]، حيث ذكر الطبري [6] أن الخليفة المهدي حجّ سنة (160هـ/ 776م) "وشخص معه يعقوب بن داود ، على منزلته التي كانت له عنده ، فاتاه حين وافى مكة الحســن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحســن الذي اســتأمن له يعقوب من المهدي على امانة ، فاحسن المهدي صلته وجائزته ، واقطعه مالاً من الصوافي بالحجاز " ،وقد ذكر ياقوت [7]، أن الخليفة محمد المهدي قد اقطع وزيره ابا عبيد الله معاوية بن عبد الله

---

* نصيب : مولى المهدي ، اصله عبداً من بادية اليمامة ، اشتراه المهدي ، فاعتقه ، فارسله الخليفة المهدي الى اليمن في شراء ابل مهرية ، فأخذ ينفق الاموال في الشرب وشراء الجواري ، فكتب الرجل الذي معه الى الخليفة المهدي يخبره بذلك ، فامر الخليفة بحمله موثقاً في الحديد وبعد حبســـه وفك قيده دخل على المهدي فخلع عليه بعد ان انشده قصيدة ، لقب بالاصغر تميزاً له عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان ، توفي نصيب بعد سنة (170هـ) . انظر : ياقوت ، معجم الادباء ، مج5، 10 /234 . الكتبي ، فوات الوفيات ، 602/2-604 .

(1) الكتبي ، فوات الوفيات ، 602/2 – 605 .

** شعبة لم اجد له ترجمة .

(2) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، 147/7 .

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج88/1 .

(4) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 133/8 . الازدي ، تاريخ الموصل ، ص239 . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج88/1 .

(5) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 133/8 .

(6) تاريخ الرسل والملوك ، 133/8 . انظر كذلك : الازدي ، تاريخ الموصل ، ص239 .

(7) معجم البلدان ، 302/1 .

موضــع بين عسـقان ومكة يعرف (ببئر معاوية) التي سـميت باسـمه . واقطع عبد الله بن مصـعب قطائع رغيبة وجعله في جلسـائه بالعشـي ، وخص به [1]،واقطع المهدي لدحمان* ضيعتين بالمدينة يقال لهما ريان وغالب ، الا ان هاتين الضيعتين لم يملكهما قط الا الخليفة فصولح عنهما على خمسين الف دينار [2].واقطع شبيب بن شيبـة** الخطيـب داراً ببغـداد ، ولمعلى بن طريف*** نهراً سـمي فيمـا بعـد بنهر المعلى[3].واقطع عمـارة بن ابي الخصيب**** مولى لروح بن حاتم وقيل مولى الخليفة المنصور [4].

ومنح الخليفة الرشيد (170-193هـ/786-808م) ، اقطاعات كبيرة من الصوافي منها اقطاعه لعبيد الله بن المهدي***** مزارعة في الاحواز [5] ، وشملت

---

(1)ابن بكار ، انساب قريش واخبارها ، 128/1 – 129 .

* دحمان : لقب لقب به ، اسمه عبد الرحمن بن عمرو ، مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، يكنى ابا عمرو ، ويقال له دحمان الاشقر ، كان رجلاً صالحاً كثير الصلاة معدل الشهادة مدمنا للحج ، مقبول الشهادة عند القضاة . الاصفهاني ، الاغاني ، 28/6 –29 .

(2) الاصفهاني ، الاغاني ، 30/6 .

** شبيب بن شيبة : شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر ، خطيباً ، دخل مع الناس اثناء تعزية يحيى بن خالد البرمكي بموت ابنه جعفر ، وقال كلمات رثاه فيها . انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص217 ؛ الازدي ، تاريخ الموصل ، ص212 .

*** المعلى بن طريف : هو مولى الخليفة المهدي ، كان من كبار قواد الرشيد ، جمع له من الاعمال ما لم يجمع لكبير احد ، ولى المعلى البصرة وفارس والاهواز واليمامة والبحرين والغوص ، لديه اخ اسمه الليث بن طريف . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج96/1. الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص160.

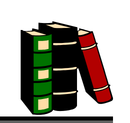
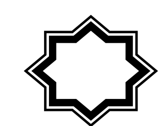
(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج96/1 .

**** عمار بن ابي الخصيب : لم اجد له ترجمة .

(4) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج93/1 .

***** عبيد الله بن المهدي : عبيد الله بن محمد المهدي امير المؤمنين بن ابي جعفر المنصور امه ريطه بنت ابي العباس السفاح ، اخوه علي ، وشقيقه موسى والهادي وهارون الرشيد وعبد الله وابراهيم ومنصور وغيرهم . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص22 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص393 .

اقطاعاته من صـــوافيه في المدينة ، فقد اقطع جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي * موضـــع دار القوارير فقام جعفر بتعميرها (1)، فكان لأراضـي الصـوافي بالمدينة المنورة اهمية كبيرة في هذا العهد اذ كانت تنتج ثماراً يقتاد الناس عليها ، الا ان الفضـــل بن عياض ** ووهيب بن الورد *** كانا يتحرجان من أكل الثمار التي تنتج من أراضي الصوافي لكن

عبـد الله بـــن المبـارك **** ، العالم الورع كان قد افهمه بأنـه لا بـاس من ان يأكل المسلم من ثمار الصـوافي فضـرب له مثل بان اهل الحجاز ومنهم الفضـل بن عياض ووهيب بن الورد يأكلون القمح الذي يستورد من مصر ، وهذا القمح ينتج من أراضـي صوافي وقطائع غيرهما .

---

* جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي : ولاه الخليفة الرشـيد حمص ودمشـق والاردن وفلسـطين فاصـلح الشـام وتألف اهله ، وكان الرشـــيد يحبه ويميل اليه كثيراً ، فولاه المغرب كله من الانبار الى افريقية ودعاه ليجلس هو ابيه واخوه الفضـل للناس ينظرون في امورهم وحوائجهم ، الا ان الرشـيد امر بقتله سـنة (187هـــ) وحبس يحيى والفضـل وامر بقبض اموالهم وان يوجه رأسـه من الرافقة الى مدينة السـلام وان ينصـب على الجسر الاوسط . انظر : الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص177 ، 189 -190.الازدي ،تاريخ الموصل،ص289، 304.

(1) الازرقي ، اخبار مكة ، 75/2 .

** الفضل بن عياض : ابو علي الفضل بن عياض بن مسعود بن بشر ، التميمي ، الزاهد المشهور ، ولد بابيورد ، وقيل بسمرقند ، قدم الكوفة ثم انتقل الى مكة الى ان توفي سنة (187هــ) . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 215/3 -216 .

*** وهيب بن الورد : الورع التقي ، المكي ، ادرك من التابعين جماعة فمن روى عنهم من التابعين عطاء بن رباح ومنصـور بن زاذان وابان بن ابي عياش ومحمد بن زهير . ابو نعيم الاصـبهاني ، حلية الاولياء ، مج4 ، 140/8 ، 159 .

**** عبد الله بن المبارك : ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك مولى بني حنظلة ، والده عبداً تركياً لرجل من التجارة في همذان من بني حنظلة ولد سنة 118هـــ ، وعبد الله تابعي من التابعين جمع العلم والفقه والادب والنحو واللغة والزهد والشـــعر صـــنف كتب كثيرة في ابواب العلم من هذه الكتب كتاب الزهد وكتاب البر والصلة توفي بهيت سنة 181هـــ . ابن النديم ، الفهرست ، ص284 . النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ، 285/1 -286 .

وعلى الرغم من ان وهيب بن الورد كان قد دهش بحيث دخل غيبوبة من جرأة كلام عبد الله بن المبارك الا انه بعد أن افاق اقتنع الى حدٍ ما لصـــواب رأي عبد الله بن المبارك [(1)]،ونحن مع ما ذهب اليه عبد الله بن المبارك ، ذلك ان ابا يوسـف[(2)] في كتابه الخراج ذكر أن لعبد الله بن مسعود والحسن والحسين وعمار بن ياسر أراضـي خراجية في سواد العراق يســتثمرونها ويدفعونها احياناً الى من يعمرها ويســتثمرها بالثلث والربع وهي ان لم تكن فان قسماً منها كان من الصوافي والقطائع وهذا يؤكد ما ذهب اليه عبد الله بن المبارك .

واقطع قـائـده خزيمـة بن خـازم* قطيعـة خزيمـة في بغـداد [(3)]، ومن اقطـاعـاتـه الاخرى ، اقطع طبيبه الخاص به اقطاعاً قيمته مليون درهم ، فقال له : " مالي حاجة الى الاقطاع ، ولكن تهب لي ما اشترى الضـياع بها ، فاستجاب الخليفة له وامر بمعاونته حتى ابتاع بهباته وصـلاته ضـياعاً غلتها مليون درهم"[(4)] ، واقطع لابراهيم الموصـلي** الهنيء

---

(1) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، مج4 ، 143/8 .

(2) ص68

* خزيمة بن خازم : هو الذي قام بعد وفاة الهادي بالهجوم على جعفر بن الهادي ومعه خمســة الاف رجل مسلحين لاجبار جعفر على التخلي عن الخلافة والتنازل عنها وجعل البيعة لعمه هارون الرشيد وتم بالفعل ذلك ، الا ان الخليفة هارون عزله عن الشرطة وولاها المسيب بن زهير وذلك سنة (172هـ) وانفذه سنة (183هـ) مع يزيد بن مزيد حتى اصلحوا ارمينية واخرجوا الخزر عنها،وجعله مع ابنه القاسم حين استخلفه على الرقة وفي سنة (193هـ) استعمله الامين على الجزيرة وولاه الموصل والخراج والقضاء وفي سنة 198هـ بايع المأمون حتى توفي سنة (203هـ) .انظر : الازدي ،تاريخ الموصل، ص262، 269 ، 295 ، 312 .

(3)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج92/1 .

(4) المظفر ،محمود،احياء الاراضي الموات دراسة فقهية مقارنة(المطبعة العالمية،القاهرة، 1972م) ص332.

** ابراهيم الموصـلي : ابراهيم بن ماهان بن بهمن ابو اسـحاق المعروف بالموصـلي من ارجان نسـب الى ولاء الحنظليين واصله من الفرس ولد بالكوفة سنة (125هـــ) فصحب في الكوفة فتيان في طلب الغناء فاشتدت عليه اخواله في ذلك فخرج الى الموصـل ثم عاد الى الكوفة فقال له اخواله مرحباً بالفتى الموصـلي ، له ذكر في الادب والشـعر وكانت له اتصـالات بالملوك والخلفاء ، توفي ببغداد سـنة (188هـــ) . انظر : ابن النديم،الفهرست،ص157 .الاصفهاني،الاغاني ، 169/5 –171.الاربلي،خلاصة الذهب المسبوك،ص155.

والمريء [1]، واقطع مالك بن طوق بن عتاب التغلبي * ، احد قادته الرحبة الواقعة بين الرقة وعانة وقد سـميت برحبة مالك تميزاً لها عن سـائر الرحبات ، فقام مالك بتعميرها وتحويل الناس اليها [2].

واقطع الخليفة هارون الرشـيد لحمدونة اقطاعاً بلغت غلته مئة الف درهم [3]. كما تركت أمه الخيزران اقطاعات عديدة بعد وفاتها ، فقام الخليفة الرشـيد باسـتغلالها واقطاعها للناس ، حيث كانت غلتها تقدر بمائتي وستين الف درهم [4].

وكانت اقطاعات الخليفة الامين (193-198هـ/808 -813م) قد توزعت بين افراد البيت العباسـي ، فمن اقطاعاته التي تركها لابنه عبد الله بن محمد الامين الاقطاعات الموجودة في نواحي الجزيرة الفراتية [5].

وجاء الخليفة المأمون (198-218هـ/813- 833م) فخص قادته ووزراءه ببعض الاقطاعات منها اقطاعه لوزيره الفضـل بن سـهل الذي كان يومر مع الوزارة فقد اقطعه السـيب ** بأرض العراق ، له ولعقبه[6]، وبعد وفاة الفضـل اسـتوزر اخاه الحسـن بن سـهل واقطعه فم الصلح [7]، واقطع احد قواده قطيعة بالموصل سنة (212هـ/827م)

---

(1) الاصفهاني ، الاغاني ، 181/5 . النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، 333/7.

* مالك بن طوق بن عتاب التغلبي : تغلبي من ربيعة واليهم تنسب رحبة مالك بن طوق . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص304 .

(2)الخطاب ، محمود شـيت ، بلاد الجزيرة قبل الفتح الاسـلامي وفي ايامه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج(36) ، ج1 (بغداد ، 1985م) ص28 – 29 .

(3) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص233 .

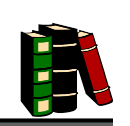
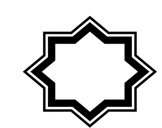
(4) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص117 .

(5) البكري ، معجم ما استعجم ، 576/2.

** السيب : هو كورة من سواد الكوفة وهما سيبان الاعلى والاسفل من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة والسيب ايضاً نهر بالبصرة فيه قرية كبيرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 293/3 .

(6)الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص306 .

(7) ابن الطقطقي ، الفخري في الاداب السلطانية ، ص222 .

اســـمه محمد بن حميد* حيث كتب له كتاباً بهذا الاقطاع قال فيه : " اما بعد فان امير المؤمنين – لما وهب الله تعالى فيك وفتح له على يديك – قد رأى ان يثيبك على ذلك ما تســتحقه منه ، لقديم طاعة ابيك ونصـــيحته ، وحديث طاعتك ، ونصـــيحتك باقطاعك ما غلب عليه سيفك من بلاد زريق ورساتيقه وحصونه وضياعه وقلاعه وما حصل في يدك... " [(1)].

واقطع كاتبه ابي عباد ثابت بن يحيى** ضياعاً بالري [(2)]، واقطع الخليفة المأمون لطاهر بن الحسـين*** داراً ببغداد [(3)]، واقطع اسـحاق بن ابراهيم**** دار اسـحاق التي كانت عبارة عن جزيرة [(4)]، والرحبة كانت اقطاعاً لطوق بن مالك بن عتاب التغلبي حيث قام ببنائها في خلافة المأمون [(5)].

---

* محمد بن حميد الطوسي : هو القائد الذي ندبه الخليفة المأمون لمحاربة زريق بن علي وبابك فقواه واعطاه ومناه وبعث معه رجال من تليد وكثير غيرهم . الازدي ، تاريخ الموصل ، ص378.

(1)الازدي ، تاريخ الموصل ، ص381.

** ابي عباد بن يحيى : عباد بن ثابت بن يحيى بن يسـار ابو عباد ، كان وزيراً وكان المأمون دائماً يقول له وهو يضـحك : يا ابا عباد ما اراد منك دعبل حيث يقول : وكانه من دير هرقل مفلت – حرد يجر سـلاسل الاقياد . الازدي ، تاريخ الموصل ، ص401 –402 .

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص276 .

*** طاهر بن الحسـين : طاهر بن الحسـين بن مصـعب بن زريق بن اسـعد بن زاذان ابو طلحة الخزاعي ، والي خراســـان وجه به المأمون الى بغداد لمحاربة اخيه الامين فظفر به طاهر وقتله ، ولقبه المأمون ذا اليمينيين توفي بمرو سنة (207هـ) . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج9/353 .

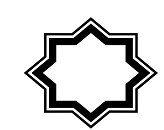
(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج1/85 .

**** اسـحاق بن ابراهيم : بن ماهان بن بهمن بن نسـكب التميمي الموصـلي ، ابو محمد بن النديم ابن الشـاعر ابراهيم الموصلي ، ولد سنة (150هــــ) ، اصله فارسي ، شاعراً عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ ، نادم الرشيد والمأمون والواثق وتوفي اسـحاق سـنة (235هـــــ) .انظر: الاصـفهاني ، الاغاني ، 1 /2 . ابن النديم ، الفهرست ، ص157 . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، مج 6 ، 11/ 5 –6 .

(4) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج1/87 .

(5) قدامة ، الخراج ، ص315 .





اما الخليفة المعتصــم (218-227هــــ/833-841م) ، فقد اقطع ابنه الواثق ضياعاً قيمتها مليون درهم [1]، واقطع الشاعر حبيب بن اوس* مدينة الموصل وقد وصفه صــاحب النبراس بقوله " وهذا شــيء لم يتقدمه اليه احد من الاوائل ولا الأواخر " [2].

واقطع اراضي شمكور بعد تعميرها الى قوم من الخزر اسلموا حديثاً [3]. واقطع الخليفة المعتصـم الناس الدور التي بسـر من رأى واعطاهم النفقات لبنائها ، واقطع الحسـين بن الضحاك** داراً واعطاه الف دينار لنفقته عليها [4].

واقطع الخليفة المتوكل (232-247هـ/ 846 -861م) الناس قطائع كبيرة في ظهر سامراء بالحائر الذي احتجره الخليفة المعتصم [5]، وعندما بنى المدينة المتوكلية التي سماها الجعفرية اقطع الناس فيها القطائع واقطع كذلك قادته ومواليه وكتابه

---

(1) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 18/8 .

* حبيب بن اوس : ابو تمام حبيب بن اوس الطائي ، من نفس طيء مولده ومنشـــأه منبج بقرية منها يقال لها جاســم ، شــاعر ، دقيق المعاني ، وقد فضــل ابا تمام من الرؤســاء والكبراء بشــعره ، له من الكتب ، كتاب الحماسة ، كتاب الاختيارات من شعر الشعراء ، كتاب الاختيارات من شعر القبائل ، كتاب الفحول ، توفي سنة (231هـ) . انظر: الاصفهاني ، الاغاني ، 414/16 -415، 423 .ابن النديم ،الفهرست ، ص190.

(2) ابن دحية ، ابو الخطاب عمر بن ابي علي حسـن بن علي (ت، 633هــــ) ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تحقيق : عباس العزاوي ، (مطبعة المعارف ، بغداد ، 1946م) ص64 .

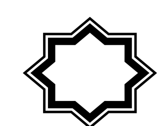
(3) قدامة ، الخراج ، ص315 .

** الحسين بن الضحاك : باهلي ، بصري المولد والمنشأ ، من شعراء الدولة العباسية ، واحد ندماء الخلفاء من بني هاشـم ، وهو أول من جالس محمد الامين ، شـاعر أديب ، لقبه الخليع والاشـقر وهاجى مسـلم بن الوليد فانتصف منه وله غزل كثير توفي في خلافة المستعين او المستنصر (250هـــ) .الاصفهاني ، الاغاني ، 163/7 .

(4) الاصفهاني ، الاغاني ، 163/7.

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص305 .





وجنده لغرض استثمارها [1]، واقطع لحنين بن اسحاق * ، اقطاعاً بالحيرة [2]، واقطع الشاعر ابا اسحاق المتوكلي اقطاعات عديدة وصار هذا الشاعر من ندماء المتوكل [3]، وكان لقواد المتوكل من الاتراك اقطاعات واسعة فقد كان لايتاخ الخزي ضياع عديدة في السواد يتولى إدارتها كاتب له يُدعى قُدامة بن زياد النصراني ** [4]. وكان لقائده وصيف ضياع باصبهان والجبل [5]، لكنه امر فيما بعد باسترجاع هذه الضياع واقطاعها للفتح بن خاقان *** [6].

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص206 . اليعقوبي ، البلدان ، ص266.

* حنين بن اسحاق : الطبيب النصراني العبادي ، نسبته الى العباد وهم قوم من نصارى العرب من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها بظاهر الحيرة ، كان والده صيدلانيا بالحيرة احب العلم فاتصل خبره بالخليفة المتوكل فامر باحضاره فاقطعه ذلك الاقطاع .ابن العبري ، غريغوريوس ابي الفرج بن اهرون (ت، 685هـ)،تاريخ مختصر الدول،(المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ، بيروت ، 1890م) ص250 –251 .

(2) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص250 –251 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، مج1 ،2/ 17 .

** قدامة بن زياد النصراني ، لم اجد له ترجمة .

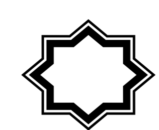
(4) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 168/9 –169 .

(5) م ، ن ، 222/9.

*** الفتح بن خاقان : الفتح بن خاقان بن احمد بن غرطوج وزير المتوكل ، والقائد ، اتخذه المتوكل اخاً وكان يفضله على جميع اولاده ، كان شاعراً موصوفاً بالشجاعة والرياسة ، لذا امره المتوكل على الشام ، قتل مع المتوكل سنة (247هـ) بالمتوكلية فكانت له خزانة كتب جمعها علي بن يحيى المنجم ، يحضر داره فصحاء وعلماء البصرة والكوفة . انظر : ياقوت ، معجم الادباء ، مج8 ، 16/ 174 –175 . الكتبي ، فوات الوفيات ، مج8 ، 174/16 –175 .

(6) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 223/9 .





وكان لباغر التركي * قرى وضياع اقطعها له الخليفة المتوكل في سواد الكوفة (1).

وقد شـــهدت هذه الفترة من العصـــر العباســـي ظاهرة تحكم القادة الاتراك في بيوت الاموال والاقطاعات (2). فنلاحظ ان معظم الاقطاعات قد اختص بها هؤلاء ففي خلافة المستعين (248-252هـــ/ 862 -866م) فقد برزت شخصية القائد محمد بن عبد الله ابن طاهر الذي اقطعه الخليفة من صوافي طبرستان عدة قطائع منها قطيعة قرب ثغري طبرستان تدعى كلار وســـالوس كانت ذات غياض واشـــجار وكلا (3). كذلك اقطعه قرية من قرى بخارى تدعى سكجكت ** وكان يأخذ ضريبة او اتاوة مقدارها عشرة الاف درهم سنوياً مقسمة على أهل بيوتها (4).

واصـــبحت ظاهرة اقطاع الضـــياع للقادة الاتراك امراً واضـــحاً في خلافة المعتمد (256-279هـــــ/ 869 -892م) فقد شـــملت اقطاعاته اقاليم كاملة لقادته ففي ســـنة (256هـ/ 869م) اقطع اقاليم مصر واعمالها الى ياركوج التركي *** (5).

---

* باغر التركي : الذي كان احد قتلة المتوكل وكان احد قواد بغا الصـــغير ، نفى المســـتعين باغر التركي لانه هو الذي فتك بالمتوكل . انظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 278/9 . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص358 .

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 278/9 .

(2) م ، ن ، 263/9 .

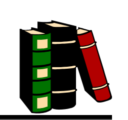
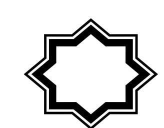
(3) م ، ن ، 271/9 .

** ســـكجكت : قرية على اربعة فراســـخ أي (24كم) من بخارى على طريق ســـمرقند عند جرغ . ياقوت ، معجم البلدان ، 230/3 .

(4) النرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر (ت ، 348هـ) ، تاريخ بخارى ، ترجمة : امين عبد المجيد بدوي ونصر الله الطرازي ، (القاهرة ، بلا . ت) ص28 -29 .

*** ياركوج التركي : لم اجد له ترجمة .

(5) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 238/6 .

كذلك اقطع يعقوب بن الليث الصفار * الضياع النفيسة وولاه خراسان والري وفارس وقزوين وزنجان (1). واقطع مسرور البلخي ** القطائع في المدائن وسامراء (2). واقطع محمد بن طاهر مدينة اشتيخن *** التي كانت من صوافي المعتصم (3).

وأقطع الخليفة المعتضد بالله بن الموفق (279 – 289هـ/892 –901م) وزيره أبا علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ما في يد وزيره السابق أبي الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات من الضياع السلطانية ، ووهب له داراً قام بتعميرها ومن ثم النزول فيها (4).

وشهد عصر الخليفة المقتدر (295–320هـ /907 –932م) ازمة مالية عصفت بدار الخلافة وشغب الجند فامر الخليفة بارجاع اقطاعات الناس من الضياع حلاً لهذه الازمة وافرد لها ديواناً سُميّ بديوان (المرتجعات) (5). واستمر القادة الاتراك بالحصول

---

* يعقوب بن الليث الصفار : كان على شرطة مدينة السلام في فترة خلافة المتوكل ، وكان يعرف بالملعون المارق ، زاد طغياناً وبغياً عندما ولاه المتوكل خراسان والري وفارس وقزوين وزنجان وشرطة بغداد لذلك تم محاربته حتى سلم كل ما حواه ملكه . انظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 518/9 – 519. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، القسم الثاني ، ج5 ، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند، بلا . ت) ص33 .

(1) انظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 518/9 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ق2، 33/5.

** مسرور البلخلي : لم اجد له ترجمة .

(2) مجهول ، العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، ق1 ،4 /78 .

*** اشتيخن : مدينة مفردة في العمل عن سمرقند ولها رساتيق وقرى ، وهي على غاية النزهة وكثرة البساتين والقرى والاشجار والثمار لها مدينة وقهندز وربض وانهار مطردة وضياع استصفاها المعتصم ثم اقطعها المعتمد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 196/1 .

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص411 . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص181.

(4) الصابي ، الوزراء ، ص284 – 285 .

(5) عريب ، صلة تاريخ الطبري ، ص145 .

على الضياع السلطانية اقطاعاً لهم فقد اقطع المقتدر لاحمد بن علي* المعروف بالصعلوك ، من ضياع السلطان بالري وكان مبلغ غلتها مائة الف درهم (1). واقطع يوسف بن ابي الساج** اعمال ضياع ابهر وزنجان والري وقزوين (2). واقطع وزيره ابا الحسن بن الفرات دار سليمان بن وهب*** بباب المخرم على دجلة ، وما يحيط بها من دار ابراهيم بن سليمان والاصطبل الذي كان السلطان والدور التي كانت في يد داية المكتفي وكان مساحة ذلك " مائة الف وثلاثة وسبعون الفا وثلثمائة وستة واربعون ذراعاً .. " (3)، واقطعه ايضاً الضياع التي اقطعت للعباس بن الحسن من قبل الخليفة المكتفي بالله (4) ، وفضلاً عن ذلك اقطع الخليفة المقتدر بالله ابنه ابا العباس داراً بالمخرم (5).

رابعاً : ادارة اراضي الصوافي في عصر الخلافة العباسي (132-334هـ/ 749 —945 م)

---

* احمد بن علي المعروف بصعلوك : لم اجد له ترجمة .

(1) عريب ، صلة تاريخ الطبري ، ص51 .

** يوسف بن ابي الساج : هو يوسف بن ديوداذ وقيل يوسف بن داود الصابي ، الوزراء ، ص99 ، 240 ، 439 . خرج اليه سنة 295هـ لاذربيجان لمحاربته وكان له كاتب خاص ورسول يدعى ابن دليل النصراني ، وفي سنة 305هـ حاربه مؤنس الخادم بالري بعد هزيمة خاقان المفلحي وكانت الهزيمة ايضاً لمؤنس الخادم ، وامر الخليفة المقتدر ابن الخصيب وزيره باستقدام يوسف بن ابي الساج من الجبل لمحاربة القرمطي ومن واسط حدد نقطة التوجه لمحاربتهم . عريب ، صلة تاريخ الطبري ، ص19 ، 31 ، 67 ، 71، 128.

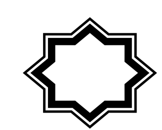
(2) مسكويه ، تجارب الامم ، 83/5 .

*** سليمان بن وهب : سليمان بن وهب بن سعد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قنان بن متى كتب سليمان للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة ثم كتب لايتاخ ثم لأشناس ، ثم ولى الوزارة للمعتمد وله كتاب ديوان رسائله . ابن النديم ، الفهرست ، ص136.

(3) الصابي ، الوزراء ، ص28 –29 .

(4) م ، ن ، ص29

(5) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، 30/1 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ق2، 6/ 173 .

اصبحت (ضياع الخلافة) [1] ، و (الضياع العباسية) [2] ، هي التسمية التي اطلقت على أرض الصوافي في العصر العباسي والتي تعد بحد ذاتها ممتلكات خاصة بالخلفاء العباسيين . فقد انتشرت هذه الضياع في مختلف انحاء الدولة العربية الاسلامية ، فضلاً عن تلك التسميات اشارت المصادر [3]الى تسميات اخرى اطلقت على أرضي الصوافي بالعصر العباسي مثل (الضياع الخاصة *) و (الفراتية **) و (المستحدثة ***) و (المرتجعة) . ان المصادر لا تفصح عن توضيح هذه التسميات لكن عريب بن سعد [4]. يعطينا تفسيراً للضياع المرتجعة التي ذكرت في ايام خلافة المقتدر (317هـ/ 929م) بسبب حاجته للأموال لدفع رواتب الجند اضطر الى ارتجاع ما كان اقطعه الناس من الاموال والضياع والمستغلات وجعل لها ديواناً سُمِّي بديوان المرتجعة وهناك عدة اشارات الى الضياع المقبوضة ويستشف فيما ورد عنها من معلومات انها الضياع التي استصفيت بالمصادرة ومَنْ لا وارث له [5].

وقد اهتم الخلفاء العباسيين بتنظيم تلك الضياع ابتداءاً بالخليفة العباسي الاول أبي العباس الذي اولى عناية خاصة بها عن طريق تشكيل ديوان لإدارتها سمي بديوان ضياع " مروان وآل مروان " تقلد ادارته كما ذكرنا سابقا عمارة بن حمزة [6].

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص165 ، 319 .

(2) مسكويه ، تجارب الامم ، 22/5، 245 . الصابي ، الوزراء ، ص285 .

(3) انظر : مسكويه ، تجارب الامم ، 22/5، 245 . الصابي ، الوزراء ، ص284 ، 300 ، 340 .

* الضياع الخاصة : هي ضياع الخليفة التابعة الى بيت المال الخاصة وليس العامة . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص38 .

** الفراتية : هي الضياع الواقعة على ضفاف نهر الفرات . زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، مراجعة وتعليق : حسين مؤنس ، ج2 (مطابع دار الهلال ، القاهرة ، 1958م) 128.

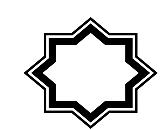
*** المستحدثة : هي الضياع التي اضيفت حديثاً . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص38 .

(4) صلة تاريخ الطبري ، ص145.

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص150 ، 155 ، 337 . عريب ، صلة تاريخ الطبري ، ص118 . مسكويه، تجارب الامم ، 244/5 .

(6) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص90 .





وقد أشــار خليفة بن خياط[1] ، الى أن صــوافي الارض واحوازها كانت تدار الى جانب ديوان جند خراســان عهد الخليفة المنصــور الذي عين عليها عبد الملك بن حميد* ثم عزله وولي على صوافي البصرة عمارة بن حمزة وعلى الكوفة عمرو بن صليع** ، ثم عزله وولي ثابت بن موسى وعلى صوافي الشام وجندها ابن رغبان*** . وكانت للخليفة المنصور فضول القطائع التي كانت هبة له من اهل بيته بما فضل عندهم من القطائع ، وكان يحوزها في اماكن متعددة [2]، وكان على اراضــي الصــوافي في المدينة المنورة في عهد الخليفة المهدي خالد البربري****،حيث كان في المدينة آنذاك صــوافي كثيرة [3]، وقد شــملت مسؤولية ديوان الصوافي الاراضي العائدة للمعارضة ، والتي سميت بـــ (الصوافي المقبوضة) ، ورد ذكرها زمن الخليفة موسى الهادي فقد ذكر الطبري[4]

قائلاً : " وغضب الهادي على مبارك التركي* لما بلغه من صدوده عن لقاء الحسين بعد ان شارق المدينة ، وامر بقبض امواله وتصيره في سياسة دوابه ، فلم يزل كذلك الى وفاة الهادي ، وسخط على موسى بن عيسى .. وامر بقبض امواله ، فلم تزل مقبوضة الى ان

---

(1) تاريخ خليفة بن خياط ، ص436 .

* عبد الملك عبد الحميد : عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران ، والده مولى لبني نصــر بن معاوية بن بكر بن هوازن ولاه يزيد بن عبد الملك الجزيرة . الازدي ، تاريخ الموصل ، ص37 . اختاره الخليفة المنصور كاتباً له وجعله على دواوينه فكانت له منزلة خاصة عند المنصور ، جعل له المنصور قطيعة وربض عرف باسمه بالجانب الغربي . الجشهياري ، الوزراء والكتاب ، ص44 – 45 ، 96 – 97 .

** عمرو بن صليع : لم اجد له ترجمة .

*** ابن رغبان : لم اجد له ترجمة .

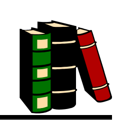
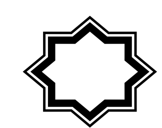
(2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 39/8 .

**** خالد البربري : لم اجد له ترجمة .

(3)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 194/8 .

(4) م. ن ، 200/8 .

* مبارك التركي : لم اجد له ترجمة .

توفي موســى " ، فتم جعل هذه الضــياع والاموال في الصــوافي المقبوضــة بعد معاقبة الاشخاص .

وتوسعت هذه الظاهرة في زمن الخليفة الرشيد ، فقد كان لمحمد بن سليمان اقطاعات وضياع في البصرة والاهواز منها ضيعة تعرف بـ (برشيد) بالاهواز وكانت ذات غلة كثيرة ولما مات محمد بن سليمان امر باصطفائها(1).

واسـتصـفى الخليفة الرشـيد اموال سـليمان بن علي ، الذي توفي ولم يكن له وارث(2)، وعين الخليفة الرشـيد على ضـياعه في الاهواز محمد بن ابان** وعلى ضـياع فارس قلد علي بن عيســى بن يزدا،وولى الفيض ابن ابي الفيض*** الكســكري خراج ضــياع كســكر وولي الخصيب بن عبد الحميد ضياع مصر(3).وفي سنة(191هـــ/806م) عزل الرشيد علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان بسبب سخطه عليه حيث ذكر انه خرج من بلخ من غير امر الخليفة الرشيد وخلف ضياعاً وبساتين ببلخ فاستصفاها الرشيد (4).

---

(1)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 237/8 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص158 .

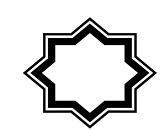
** محمد بن ابان : لم اجد له ترجمة .

*** الفيض بن ابي الفيض : هو الفيض بن ابي صــالح ايضــاً الذي كان يعلم الناس الكرم ، واسـم ابي صــالح شيرويه ، كان سخياً كثير الافضـال واسع الحال ، متكبراً ، استوزره الخليفة المهدي بعد يعقوب بن داود ، وقال ابو الاسـد التميمي ، اسمه نباته من بني حمان . الجهشـياري ، الوزراء والكتاب ، ص164 . وقيل هو نباته بن عبد الله الحماني ، شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية من اهل الدينور . مصـطفى السقا ، كتاب الوزراء والكتاب (للجهشــياري) ، (مطبعة مصـــطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة ، 1938م) ص164 هامش (1) . كنيته ابا جعفر ، قيل نصرانياً من أهل البصرة واسلم . المرزباني ، معجم الشعراء ، ص320 .

(3) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص254 -255 .

(4)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 324/8 .





وورد ذكر ديوان الصـوافي في عهد الخليفة هارون الرشـيد ، حيث ذكره الجهشـياري[1] بقوله : " لما شخص الرشيد الى خراسان .. شخص معه اسماعيل بن صبيح[*] وكان يتقلد ديوان الرسائل وديوان الصوافي .." ، من هذا يتبين لنا من ان الصوافي كانت تدار من قبل ديوان خاص بها .والى جانب ديوان الصـوافي المركزي في عاصـمة الخلافة كانت الصوافي في انحاء الخلافة العباسية تدار بوساطة دواوين محلية تشرف على أدارتها فقد كان لأراضي الصوافي في مصر ديوان يشرف عليه الليث بن سعد[**] [2].

وكان للخليفة المامون ديوان يتولى الضـياع الخاصـة والمسـؤول عليه هو فرج بن زياد الرخجي[***][3].وعلى بريده وصوافيه في مكة مبارك الطبري[****] الذي كان مولاه[4].

---

(1) الوزراء والكتاب ، ص266 –267 .

[*] اسماعيل بن صبيح : لم اجد له ترجمة .

[**] الليث بن سعد : ليث بن سعد بن عبد الرحمن ، ابو الحارث ، فقيه اهل مصر ، ولد سنة 93هـ يقال انه من اصبهان خرج الى العراق سنة (161هـ) وشهد الاضحى ببغداد ، اقطعه الخليفة الرشيد قطائع كثيرة بمصر ، كان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الشعر والحديث كان له كل يوم اربعة مجالس ، لنائبه السلطان ولاصحاب الحديث وللمسائل ولحوائج الناس ، كنيته ابا الحارث ، مصري صحيح الحديث ، توفي سنة (175هـ) . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، مج 3/13–5 – 9 .

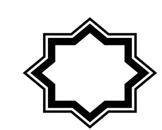
(2) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، 324/7 .

[***] فرج بن زياد الرخجي : كان مملوكاً لحمدونة بنت الرشيد المعروفة بحمدونة بنت غصص قلده الرشيد الاهواز . الجهشـياري ، الوزراء والكتاب ، ص270 –271 . وكان من اعيان الكتاب ايام المأمون الى ايام المتوكل . عبد أعلي مهنا ، الاغاني ، 267/10 هامش (6) .

(3)الصابي،رسوم دار الخلافة،تحقيق ميخائيل عواد،ط2(دار الرائد العربي،بيروت ، 1986م)ص38 – 39 .

[****] مبارك الطبري : لم اجد له ترجمة .

(4) الازرقي ، اخبار مكة ، 255/1، 170/2 .

وكان عبد الصـــمد بن المعذل* كاتب ديوان ضـــياع الخليفة الواثق ، ثم عزل وولى ابراهيم بن رباح** (1). وعين الخليفة المستعين على ديوان ضياعه دُليل بن يعقوب النصراني (2). وكان على ضـــياعه بارمينية العلاء بن احمد*** (3). وتولى ديوان ضـــياع المعتضـــد ابراهيم بن محمد بن المدبر ، وبعد وفاته سنة (279هـــ /892م) ولى مكانه محمد بن عبد الحميد (4). وولى حامد بن العباس للخليفة المعتضـد ديوان الضـياع والخراج بفارس (5). وفي سنة (299هـــ/ 911م) تقلد احمد بن يحيى بن ابي بغل ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسـية وديوان زمام الفراتية للخليفة المقتدر (6). اما في سـنة (300هـــــ/ 912م) فتقلد العباس بن ثوابة ديوان المصـادرين والضـياع العباسـية والفراتية (7). وفي سـنة (304هــــ/ 916م) تولى احمد بن علي بن صــعلوك ديوان الضـــياع بقم وســاوة**** (8) ، وقلّد الوزير علي بن عيسى ابا علي بن مقلة ديوان الضياع الخاصـة والمستحدثة وقلّد محمد بن الحسين ابن احمد المادرائي ديوان الضياع الفراتية

---

* عبد الصمد بن المعذل : لم اجد له ترجمة .

** ابراهيم بن رباح : لم اجد له ترجمة .

(1) الحصري ، زهر الاداب ، 656/2 .

(2) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 263/9 .

*** العلاء بن احمد : لم اجد له ترجمة .

(3)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 308/9 .

(4) م ، ن ، 31/10 .

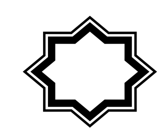
(5) ابن الجوزي ، المنتظم ، ق2 ، 6 /24-25 .

(6) مسكويه ، تجارب الامم ، 21/5.

(7) م ، ن ، 22/5 .

**** ســاوة : مدينة بين الري وهمذان ، ظلت معمورة الى سـنة 617هــــ فجاءها التتر فخربوها وقتلوا من فيها. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 179/3 .

(8) مسكويه ، تجارب الامم ، 51/5.

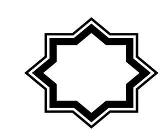
وكان ذلك سنة (315هـــ/927م) [1]. وفي وزارة ابن مقلة تقلد ابو الحسين البريدي ديوان ضياع الفراتية وابو يوسف الضياع الخاصة[2] كما اشار مسكويه [3]، الى الضياع الخاصة بالاسرة العباسية مما دلّ على ان افراد الاسرة الحاكمة يمتلكون اقطاعات خاصة بهم دون غيرهم ولهم دواوين خاصة بتلك الاقطاعات لأدارتها وللحرم ايضاً كان هناك ديوان خاص ايضاً . وكان المسؤول على ديوان الحرم محمد بن عيسى [4]. فعندما اقطع الخليفة المنصور ابنه صالح ضيعة على دجلة تعرف بالسبيطية من اعمال البصرة [5]. وكانت هذه الضيعة قريبة من الاهواز ، واسعة وقد اندثرت رسومها وانطمست انهارها ، فصرف عليها ثلاثمائة الف درهم فامر الخليفة المنصور ان يتخذ لابنه صالح بيت مال خاص لإدارتها [6].

وكانت لأم الخليفة المستعين ضياع كثيرة ، ولها بيت مال خاص بها [7]، وكان لأم الخليفة المقتدر ديوان خاص تولى ادارته في سنة (312هـ/ 924م) الكاتب ابو يوسف عبد الرحمن بن محمد [8]. وكان مهمة هذا الديوان ادارة ضياعها السلطانية [9].

ومن الذين تقلدوا ضياعها ابو جعفر بن قديدة[10] ، وكان قسيم الجوهري يشرف للسيدة شغب ام المقتدر بالله على ضياعها بواسط [11]، ولها ضياع روذمستان وهرمزد وجُنْبلا [12]، وكان لخالة الخليفة المقتدر ديوان لضياعها يتولى ادارته الكاتب ابو الحسن زكريا [13].

---

(1)مسكويه ، تجارب الامم ، 152/5 .
(2) م ، ن ، 158/5 .
(3) م ، ن ، 152/5 .
(4) م ، ن ، 152/5 .
(5) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص123 .
(6) م ، ن ، ص117 –118 .
(7) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، 284/9 .
(8) مسكويه ، تجارب الامم ، 143/5.
(9) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص38 .
(10) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 211/1 .
(11) الصابي ، الوزراء ، ص38 .
(12) م ، ن ، ص122 .
(13) الصابي ، الوزراء ، ص164 .

وكانت واردات تلك الضياع كبيرة تتناسب مع سعة تلك الضياع المنتشرة في جميع انحاء الخلافة العباسية ويمكن اعطاء صورة واضحة عن حجم تلك الضياع من خلال المبالغ التي كانت تدر على بيوت أموال الخلفاء فقد قدر ما تركه الخليفة المنصور باربعة عشر مليون دينار ومن الدراهم ستمائة مليون (1).

ذكر المسعودي (2)، ان المهدي انفق من امواله خلال عشرة ايام عشرة ملايين درهم . وكان كاتب ام جعفر يدعى داود يحمل لها من بعض ضياعها مئتا الف درهم(3). وبلغت واردات ضياع ام الرشيد الخيزران مائة وستين مليون درهم (4).

وبلغت غلات الخليفة المعتمد من ضياعه مليون وثلاثمائة الف درهم (5).

وفي عهد الخليفة المعتضد والمكتفي كان يحمل الى بيت مال الخاصة من ضياع السواد والاهواز والمشرق والمغرب أربعة وستين مليون وثمانمائة وثلاثين الف دينار (6). وبلغ وارد الضياع الموروثة بالسواد والجارية في ديوان الضياع الخاصة بالخليفة المقتدر ما يزيد على ثمانين الف دينار (7).

اما واردات ضياع الخليفة الراضي في واسط والبصرة ومصر والشام فكانت تدر عليه اكثر من ثلاثة الاف دينار شهرياً (8). اما ضياعه المستخلصة في واسط ونواحيها فكانت تغل له مائتي الف دينار سنوياً (9).

ويمكن اعطاء صورة واضحة عن حجم واردات الضياع السلطانية من خلال القائمة التي ثبتها علي بن عيسى لسنة (306هـ/918م) (10) .

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، ، 318/3 .

(2) م ، ن ، 322/3 .

(3) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص165 .

(4) المسعودي ، مروج الذهب ، 348/3 .

(5) م ، ن ، 209/4 .

(6) مسكويه ، تجارب الامم ، 5/ 240 –241 .

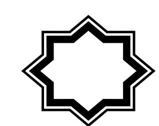
(7) الصابي ، الوزراء ، ص310 –311 .

(8) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص30.

(9) الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت ، 335هـ) ، اخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، تحقيق : ج. هيورث . دن ، ط3 (دار الميسرة ، بيروت ، 1983م) ص145 .

(10) انظر : الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص38 . جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، 128/2 .





1 – وارد الضياع الخاصة 516.447 ديناراً .

2- وارد الضياع الفراتية 617.126 ديناراً .

3- وارد الضياع العباسية 144.760 ديناراً .

4- الضياع المستحدثة 289.036 ديناراً .

فبلغ مجموع وارد الضياع السلطانية بمختلف انواعها عام (306هـ/918م) 1.567.369 مليون دينار .

وقد كانت الضياع السطانية المصدر الأساسي لسد نفقات الدولة وكل احتياجاتها بمختلف جوانب الحياة ، لذا لجأت الخلافة العباسية الى بيع ضياعها في حالة العجز والعوز الحاصل في الميزانية العامة ، وتم ذلك بالفعل سنة (317هـ/929م) عندما اشتدت الضائقة المالية للخلافة فقام الوزير ابن مقلة ببيع قسم منها [1].

وفي سنة (319هـ/931م) ، اشتدت الضائقة المالية للخلافة فقام الوزير الحسين بن القاسم ببيع ضياع سلطانية بمبلغ خمسمائة الف دينار [2].

ويبدو ان العجز المالي وجد واضحاً بعد هذه الحقبة فتكررت عملية بيع الضياع السلطانية ولأسباب مختلفة [3]. ففي سنة (321هـ/ 933م) باع الوزير ابن مقلة ضياعاً سلطانية بمبلغ مليونين وأربعمائة الف دينار [4]. وفي سنة (323هـ/934م) هناك تجار لم يستوفوا الغلات التي باعهم اياها ابن مقلة فتظلموا فأحالهم على عمال السواد ببعض اموالهم وباعهم بالباقي ضياعاً سلطانية [5].

ان الوضع المالي للضياع السلطانية استمر بالتدهور الى سنة (334هـ/945م) عندما استولى معز الدولة البويهي على ضياع الخلافة واقطعها قواده وخواصه [6].

(1) مسكويه ، تجارب الامم ، 200/5 .
(2) م ، ن ، 226/5 .
(3) م ، ن ، 245/5 .
(4) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، 96/1 .
(5) م ، ن ، 115/1 .
(6) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، 185/1 –186 .

ان الطريقة المتبعة في استغلال هذه الضياع كانت تعطى بالمزارعة بحسب الاتفاق بين الزراع والديوان ، واشار الاصطخري [1]،الى ان الضياع السلطانية " خارجة عن المساحة ، وانما تُؤخذ من السلطان بالمقاسمة أو المقاطعة ... " ، ففي اول خلافة الرشيد اصاب اهل فلسطين طاعون مهلك فتك باهل القرى والضياع فخربت أراضهم وبقيت معطلة بدون عمارة فاستصفتها الخلافة واصبحت ضياع سلطانية فامر الرشيد باقطاعها لمن يعمرها فتألفت الاكره والمزارعين اليها [2].

وكان على هؤلاء دفع ضريبة المتفق عليها التي لم تكن متساوية بل تختلف بحسب المنطقة وحالة مستغليها فمثلاً هناك ضياع مسجلة عليها تخفيف في خراجها منذ الخلافة الاموية ، ويبدو أنها تركت بدون عمارة ، فامر الخليفة الرشيد هرثمة بن اعين * على بعمارتها والذي دعا المزارعين لعمارتها واستثمارها على ان تخفف عنهم خراجها ، وان تكون المعاملة معهم لينة لذلك اطلق على هؤلاء (اصحاب التخافيف) ، وهناك قوم منهم ردت عليهم ارضهم فسموا (اصحاب الردود) [3]. وعند مرور الخليفة الرشيد بهمذان قاصداً خراسان شكر اليه اهل قزوين بتخفيف ما يلزمهم من عشر غلاتهم فصير عليهم في كل سنة عشرة الآف درهم مقاطعة ، وذلك لمكانتهم من بلاد العدو وغنائهم في مجاهدته [4].

وهناك ضياع كانت ذات ايرادات عالية يعتمد عليها الخلفاء العباسيون فقد ذكر ابن رستة [5]، انه في اصبهان ضياع كثيرة " يعتد بها السلطان ويعول على ارتفاعها ومبلغ

---

(1) المسالك والممالك ، ص95 .

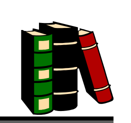
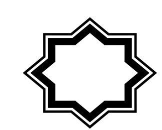
(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص165 .

* هرثمة بن اعين : مولى بن ضبة ، ووالياً للموصل واعمالها وحربها وخراجها لسنة (183 –184هـ) ولاه الرشيد خراسان سنة (192هـ) وخرج هرثمة سنة 199هـ لحرب الطالبي وابي السرايا . الازدي ، تاريخ الموصل ، ص252 ، 261 ، 294 ، 295 ، 261 ، 312 ، 325 ، 335 . توفي هرثمة سنة (201هـ) في حبس المأمون بمرو . انظر : الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص316 –318 . الازدي ، تاريخ الموصل ، ص341 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص151 .

(4) م ، ن ، ص331 .

(5) الاعلاق النفيسة ، ص154 .

خراجها عشرة الاف الف وثلثمائة الف درهم ... " ، وهناك ضياع تعرف بالشرطية وهي قرى تعادل في السعة وكثرة خراجها مدناً [1].

وقد كانت عادة الخلفاء العباسيين هو ان تضمن الضياع السلطانية [2] ، فكان يوكل امر الاشراف على ضيعه أو مجموعة من الضياع السلطانية الى عامل يكون مسؤولاً عن ريعها السنوي أو يتعاقد مع أحد الميسورين سواء كان تاجراً أو قائداً أو موظفاً كبيراً في الدولة يتولى ضمانها وجباية واردها [3].

ففي خلافة المهدي كان يحيى بن خالد البرمكي متضمنا ضياع الخليفة في فارس بمبلغ مليون درهم [4]. وفي خلافة المأمون تضمن الوزير الفضل بن مروان الاحواز بتسعة واربعين درهماً [5]. وتضمن ضياع الخليفة المأمون في قم علي بن عيسى القمي الذي عجز عن تسديد المبلغ المتبقي من ضمانه وكان مقداره اربعين الف دينار فهدده الخليفة المأمون بضربه بالسياط فارسل القمي غسان بن عباد رسولاً بينه وبين الخليفة الذي استطاع من اقناع الخليفة بتخفيض المبلغ الى عشرين الف دينار فأجابه الى ذلك [6]، وكان اكبر المتضمنين في عهد الخليفة المعتضد بالله احمد بن محمد الطائي * الذي ضمن الضياع الفراتية وضياع دجلة وجوخي وواسط وكسكر وطساسيج نهر بوق والذيبين وكلواذى ونهر بين والراذانين وطريق خراسان بمبلغ مليونين وخمسمائة وعشرين الف دينار [7].

وشهدت عملية ضمان الضياع السلطانية زمن المقتدر مداها الواسع بسبب افلاس الخزينة وشغب الجند المتكرر للحصول على الاموال ففي وزارة ابن الفرات الاولى عقد ليوسف بن ابي الساج ضمان الضياع فضلاً انه كان يحمل في كل سنة ماقاطع عليه الى بيت مال الحضره [8]. وفي سنة (302هـ /914م) ضمنت ضياع السلطان بالري الى احمد

---

(1) م ، ن ، ص154 .

(2) مسكويه ، تجارب الامم ، 152/5 .

(3) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص38 .

(4) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص197 .

(5) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص43 .

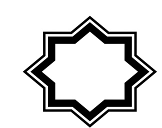
(6) التنوخي ، المستجاد من فعلات الاجواد ، تحقيق : محمد كرد علي ، (دمشق ، 1970م) ، ص156 .

* احمد بن محمد الطائي : لم اجد له ترجمة .

(7) الصابي ، الوزراء ، ص15 .

(8) مسكويه ، تجارب الامم ، 45/5 .





بن علي الصعلوك بمائة الف درهم في السنة فضلاً عن ذلك كتب الصعلوك الى الخليفة المقتدر يضمن له قزوين وجرجان وطبرستان ، وكان علي بن احمد الراسبي قد ضمن الضياع والخراج والشحنة في جند نيسابور والسوس وماذاريا بمليون واربعمائة الف دينار بالسنة (1).

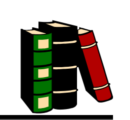
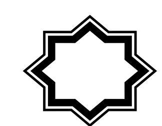
وشهدت سنة (306هـ/918م) قيام الوزير علي بن عيسى في تضمين اعمال الخراج والضياع الخاصة والعامة والمستحدثة والعباسية والفراتية في السواد والاحواز واصبهان الى حامد بن العباس الذي طلب ضمانها وجرت بينه وبين علي بن عيسى مناظرات حول عملية الضمان بسبب ظلم حامد بن العباس لكن حاجة الخلافة الى الاموال اقر الخليفة المقتدر ضمان حامد بن العباس ، فضمن حامد ابا علي بن رستم اصبهان بزيادة مائة الف دينار بالسنة (2).

وبعد انتهاء عقد ضمان حامد بن العباس ضمن علي بن عيسى ضياع اصبهان الى أبي مسلم محمد بن الحر وابي الحسين احمد بن سعد بثمانين الف دينار (3). وفي سنة (307هـ/919م) ضمن الحسين بن احمد المادرائي اعمال الضياع بمصر والشام بثلاثة ملايين دينار في السنة (4).

وفي سنة (310هـ/922م) عقد لآبن ابي الساج على اعمال الخراج والضياع في الري وقزوين وابهر وزنجان واذربيجان وتعهد بارسال خمسمائة الف دينار في كل سنة للسلطان (5)، وفي سنة (311هـ/923م) ضمن حامد بن العباس اعمال الخراج والضياع الخاصة والعباسية بمبلغ سنوي مقداره مائة وسبع وخمسين الف دينار (6).

---

(1) عريب ، صلة تاريخ الطبري ، ص51 .
(2) مسكويه ، تجارب الامم ، 5/59 -60 .
(3) م ، ن ، 5/60 .
(4) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، 1/29 .
(5) مسكويه ، تجارب الامم ، 5/83 .
(6) الصابي ، الوزراء ، ص40 .

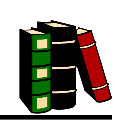
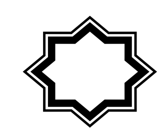



وفيها ايضاً عقد علي بن عيسى ضمان اعمال الخراج والضياع بمصر والشام الى الحسين بن احمد المادرائي بمبلغ مليون دينار في كل سنة خالصة الى السلطان بعد ان يقوم بدفع ارزاق الجند والنفقات ووقفت عليه في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين الف دينار[1] . وفي سنة (314هـ/ 926م) ضمن يوسف بن ابي الساج جميع الضياع في نواحي همذان وساوة وروزة وقم وماه البصرة وماه الكوفة والايغارين وماسبذان ومهرجا نقذق ، وسبب ذلك الضمان هو من اجل توفير المال اللازم لمحاربة ابي طاهر الجنابي فأمضى ذلك وارسل اللواء والخلع وكناه [2]، وفي سنة (315هـ/927م) ضمن ابو عبد الله البريدي الضياع الخاصة في الاحواز [3]، وضمن ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي* الضياع بالموصل وقردى وبازبدى واقاليمهما فضلاً عن اعمال الخراج [4].

وذكر مسكويه [5] أن علي بن خلف بن طناب كان متضمنا اموال الضياع والخراج بشيراز ثم حصل اتفاق مع ابني رائق ابراهيم ومحمد على قطع الحمل الى السلطان الى ان ملك علي بن بويه فارس سنة (322هـ/ 933م) .

ولما ارتفع مكان الوزير الحسين بن القاسم عند الخليفة المقتدر اخذ يقلد قوماً ويصرف آخرين فكان فيمن قلّد ابو يوسف يعقوب بن محمد البريدي سنة (319هـ/ 931م) قلده اعمال من الخراج والضياع والمراتب وسائر وجوه الجبايات بها فضمنه ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثين الف دينار وقع بتسبيبها على مال الاهواز [6].

(1) مسكويه ، تجارب الامم ، 107/5 .
(2) م ، ن ، 147/5 -148 .
(3) م ، ن ، 152/5 . الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ،64/1 .
* ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان : كان اليه طريق الكوفة وطريق مكة . مسكويه ، تجارب الامم ، ص120 . وفي سنة (307هـ) شخص الى مؤنس الخادم لمعاونته على حرب يوسف بن ابي الساج فواقعه باردبيل وانهزم ابن ابي الساج فاسر وادخل مدينة السلام مشهراً عليه هذا في خلافة المقتدر . عريب ، صلة تاريخ الطبري ، ص77 .
(4) الاعرجي ، الضمان ، ص43.
(5) تجارب الامم ، 211/5 .
(6) م ، ن ، 223/5 .

وقد كانت الضياع السلطانية عامل في حدوث النزاعات والمنافسات بين الضامنين فقد ضمن عبد الله بن محمد بن مهروية الاهوازي ضياع السيدة شغب ام المقتدر بزيادة ثلاثين الف دينار لمدة ثلاث سنين ، وان سبب ضمانه كان بسبب الاساءة التي لحقت به من متقلد ضياع السيدة التي تجاوز ضيعته فأراد ان يضع حداً لتجاوزات ابي جعفر بن قديدة تلك فقام بضمان ضياع السيدة فعقدت عليه [1].

(1) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، 211/1.

الخاتمـة

بحمد الله وتوفيقه ، وجهد وجـولات شـاقة ، اكملـت هـذا البحـث الموسـوم (أراضي الصوافي في الدولة العربية الاسلامية حتى عام ٣٣٤هـ) وتوصلت فيه الـى نتائج عدة اهمها :

١- الصوافي في المعجمات اللغوية والقرآن الكريم والسنة النبوية الشـريفة تعنـي الاستصفاء والاصطفاء والاجتباء أي الاختيار لشي مـا مـن خيـرة الاشـياء وخلاصته وما صفا منه . وعليه فان أراضي الصوافي هل كل أرض وقع عليها الاصطفاء أي الاختيار من قبل رئيس القبيلة قبل الاسلام والرسول محمد (ﷺ) والخلفاء من بعده بعد مجيء الاسلام خالصة لهم يتصرفون بها في خدمة الصالح العام .

٢- أراضي الصوافي هي غير الصوائف التي تعني ما يقوم به الجيش من عمليات الغزو في فصل الصيف .

٣- تحددت احكام أراضي الصوافي وكيفية التصرف بها في عهد الرسـول (ﷺ) على وفق ما ورد في القرآن الكريم وقد اوضح الرسول (ﷺ) ذلك الى رؤسـاء القبائل وأمراء البلاد من خلال الكتب والمخاطبات التي ارسلها لهم ، بين فيهـا حقوقه من الصوافي سواء كانت أراضي متروكة أو موات او بيوت نار واستمر العمل وفق هذه الاحكام في العهود التاريخية اللاحقة .

٤- أول ما صفي للرسول محمد (ﷺ) من أراضي الصوافي كانت فـي المدينـة المنورة ، إذ وهبت له أراضي صافية من عامر الارض ومواتها ، قام باستغلالها واقطاعها لشخصيات تولت الخلافة من بعده كالخليفة ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) . وهذا دليل على أهمية ومكانة وقدسـية المدينـة المنورة .

٥- لغدر بني النضير واجلاءهم ، اضحت أراضيهم كلها أول ارض افاءها الله على رسوله الاعظم محمد (ﷺ) دون المسلمين خالصة له ولنوائبه ولم يكن لاحد حق منها . فنستنبط من هذه الصافية صنف أخر من اصناف أراضي الصـــوافي الا وهو أرض من جلاء منها أهلها .

٦- وقد توصلت الدراسة الى ان الحوائط (البساتين) التي تركها اليهودي مخيريـــق للرسول محمد (ﷺ) قد أضحت أراضي صافية استغلها لسد حاجات المســـلمين واهله واقاربه وما فضل منها جعله للكراع والسلاح والصدقات وذلك بزراعـــة البعض منها واقطاع البعض الاخر لمن هو قـــادر علـــى زراعتهـــا وخاصـــة المهاجرين .

٧- بحكم حق التصرف بما يرضي الله وتطبيقاً لمبادئ واحكام القرآن الكـــريم قـــام الرسول (ﷺ) جاهداً بتخميس أرض خيبر لابراز حق اهلها والمســـلمين ومـــا يصفى له منها رغم انها ارض افاءها الله عليه ، وبالفعل برزت له مـــن خيبـــر ثلاثة حصون هي (الكتيبة) التي استصفاها بخمس الغنيمـــة و (الـــوطيح) و (السلالم) صافية له افاءها الله عليه بدون خيل ولا ركاب ، اما المسلمون فكانت لهم حصة الا ان استغلالها كان من قبل أهل خيبر انفسهم وذلك بالاتفـــاق علـــى النصف أي المشاطرة بهدف عدم تركها واهمالها دون عناية وزراعة وذلك كلـــه لظروف المسلمين الجهادية ، فبرزت من هنا المزارعة والمساقاة . كما واوصى الرسول محمد (ﷺ) باحياء الأراضي وزراعتها بعد اقطاعها لشخص ما وعـــدم التحجير والاهمال . ففي حالة ترك الارض وعدم استغلالها كان الرسول محمـــد (ﷺ) يقطعها لشخص اخر هو اجدر بها .

٨- كما تبين لنا بان نصف ارض فدك خصها الله عز وجل لرسوله (ﷺ) بصريح الخطاب القرآني ، وكان المستحق من هذه الصافية اصـــناف عـــدة منهـــا ذوي القربى واليتامى والمساكين وغيرهم من الناس والوفود .

٩- اما حصة الرسول محمد (ﷺ) من وادي القرى فكانت الثلث من الارض اخذه صلحاً ، حيث قسمت اثلاثاً ، ثلث للرسول محمد (ﷺ) وثلث لليهود والثلث الاخر لبني عذرة ، فاقطع من حصته لمن هو قادر من بين عذرة خاصة اذ انه كان حريصاً على ان يأتلف حديثي الاسلام بالصدقات ودعم بناء كيان الامة العربية الاسلامية .

١٠- رغم قصر فترة خلافة الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) الا انه سار على ما سار عليه النبي (ﷺ) من حيث ادارة اراضي الصوافي واقطاعها ، والشيء الملاحظ عند اقطاع الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) انه استند لحديث الرسول (ﷺ) "من احيا ارض ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق " واحضار الشهود لتثبيت شهادتهم بكتاب المقطع اليه وهو بمثابة التعهد من المقطع اليه بامتلاك الارض ما دام قائماً على احيائها والغاء هذا الاقطاع في حالة تركها او حجرها.

١١- أول من استصفى ما كان لكسرى واهل بيته ومرازبته من أراضي الصوافي هو الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) .

١٢- كما تبين لنا ان اكبر تطور حدث في ميدان اراضي الصوافي واوسعه كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لتعدد انماطها ومساحتها نتيجة عمليات التحرير لأراضي العراق وبلاد الشام ومصر ، فقام الخليفة باستصفاء اموال كسرى وآل كسرى ، وكل من فر من ارضه وقتل في المعركة وارض من لا وارث له ، وكل مغيض ماء ، وكل ارض دير البريد ، والآجام ، وأراضي بيوت النار والارحاء ، فكانت هذه الاصناف بعضها قديم العهد والبعض الاخر حديث وأكثرها اتساعاً ارض العائلة الساسانية وبيوت النار والآجام والمغايض ، واقلها أراضي البريد والارحاء .

١٣- كما بينت الدراسة ان هناك شبه كبير جداً بين صوافي بلاد الشام والعراق وبمختلف العهود والعصور من حيث اصنافها وكيفية استغلالها ومصادرها .

١٤- كان للولاة دور بارز في ادارتها في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وذلك كما قلنا لكثرتها ومن ثم تراكم المسؤوليات .

١٥- تبين ايضاً بان ابرز صنف من اراضي الصوافي كثرة في المشرق هي صـنف بيوت النار وهذا لقدسيتها واهميتها الدينية فضلاً عن بيوت النار كانـت هنـاك المدن التي اقيمت ببقاع مختلفة ولاسباب عديدة منها السياسية والدينيـة وغيـر ذلك .

١٦- تبين لنا ايضاً ان الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) استخدم اسلوباً جديداً في الاقطاع وهو المبادلة والتعويض باراضي الصوافي وما يمثلها بشرط فيه خدمة وتحقيـق مصلحة .

١٧- كان اقطاع الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) اقطاع اجارة لا تمليك وهو اول مـن اقطع من قطائع صوافي كسرى والخلفاء الذين جاءوا قبله وخاصـة الاراضـي التي جلا عنها أهلها ، نستنتج بان اراضي الصوافي وما اصطفى الخليفة عمـر بن الخطاب (ﷺ) منها ليست بملك من هي في يده فلو كانت هكذا لـم يسـتطع الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) الاقطاع منها او التصرف بها لذا اقطـع منهـا الموات والعامر والآجام والغياض بشرط اخذ حق الفيء فكان معتبـراً اياهـا اقطاع اجارة لا تمليك فهذه هي احكام خاصة انتهجها الخليفة عثمان بـن عفـان (ﷺ) في اقطاعاته نظمها وفق منهجاً اقتصادياً دقيقاً .ونتيجـة لـذلك تـوافرت الغلات وكثرت الخيرات وزادت واردات بيت المال .

١٨- حدث تطور مهماً في منح أراضي الصوافي في عهد الخليفة عثمان بـن عفـان (ﷺ) عندما قرر بتراضٍ تام دون معارضة منح المقاتلة الذين قاموا بالمشاركة في معركة القادسية حق الحصول على صوافي ارض السواد أي حـق شـراء اراضي سواد العراق بعد بيع اراضيهم في الجزيرة الفراتيـة والحجـاز ومكـة واليمن وحضرموت فاستبشروا خيراً بالابعاد المستقبلية لهـذا القـرار ، الا ان

بمرور الزمن ادت هذه العملية الى حصول ملكيات واسعة وبالتالي ظهور طبقة الملاكين مما أدى الى غضب الناس والتذمر والتباغض بين الافراد والقبائل .

١٩- لعبت آبار المياه وشق الترع والقنوات دوراً مهماً جداً في بروز الاقطاع الاستيطاني وخاصة في الاراضي الخالية ، اذ تم احياء مساحات واسعة من اراضي الصوافي وبناء القرى وبالتالي ظهور المدن .

٢٠- سار الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) على نهج الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) باقطاع اراضي الصوافي وجعلها فيئاً موقوفاً للمسلمين ، واستغل واردات اراضي الصوافي وغلاتها في تطبيق وتحقيق مبدأ الضمان الاجتماعي القائم على اساس التكافل والاهتمام بالطبقة الفقيرة .

٢١- اما الخلفاء الامويين فقد التزموا بسياسة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين من بعده (رضي الله عنهم) وكان تركيز سياستهم بالدرجة الاولى قائماً على الاشراف المباشر على أراضي الصوافي التي كان مصدرها صوافي الخلفاء الراشدين والاراضي التي انهزم منها بطارقة الروم واراضي من قتل في المعارك وكل من مات وليس له وارث يرثه وارض الولاة في حالة موتهم .

٢٢- كان الاقطاع في العهد الاموي قائماً على اساس عدم التمييز بين الاشخاص والفئات فكان الاقطاع يمنح للعامة والخاصة واغلب تلك الاقطاعات كانت تمنح للامراء والكتاب والشعراء والقواد والى شخصيات والت الدولة العربية الاسلامية ولها غناء في الاسلام ، والشيء الذي يميز هذا الاقطاع انه اقطاع تمليك لا اقطاع اجارة .

٢٣- تبين ايضاً بان أراضي الثغور قد عوملت معاملة الأراضي العشرية .

٢٤- أرض الموات كانت محدودة في بلاد الشام خاصة في عهد الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان .

٢٥- لعبت عملية احياء الموات وتجفيف الاراضي الواطئة المغمورة بالمياه في العهد الاموي دوراً بارزاً في تحقيق مورداً مالياً سنوياً اضيف الى وارد بيت مال المسلمين وبنفس الوقت زادت مساحة ضياع الخلافة الاموية .

٢٦ – رأى الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز ان الأراضي التي جلا عنها أهلها هي احب اليهم من الجلاء فمنع اصطفاء هذه الاراضي وامضاها لأهلها مزارعة بنسب تتناسب مع جودتها أي ان يؤدوا العشر عنها هذا اقتداءاً بعمل الرسول محمد (ﷺ) مع اهل خيبر ، بهدف ان لا تعد بعداد ارض الموات حتى لو تطلب الامر الانفاق عليها من بيت مال المسلمين .

٢٧ – رد الخليفة عمر بن عبد العزيز اغلب القطائع التي كانت له ومنع بيع وشراء اراضي الصوافي وتوجيه عقوبة للبائع والمشتري بهدف الحفاظ على موارد بيت المال من خلال جعله ملكاً عاماً للامة بدلاً من ان يتبدد بسبب الملكيات الصغيرة . الا ان هذا الامر لم يكن حازماً في خلافة يزيد الثاني اذ عادت الاراضي الخراجية الى عشرية ، وكان جل اقطاعاته من ارض الموات .

٢٨ – شهدت الفترة الاموية حركة استثمار واسعة للأراضي الصوافي لا سيما اراضي الموات وكيفية تمليكها فكانت البطائح في العراق واسعة جداً .

٢٩ – وقد توصلت الدراسة ايضاً الى ان اراضي الصوافي في العصرين الاموي والعباسي كانت في الاغلب الاعم مصدرها استصفاء ضياع الخلفاء الذين من قبلهم والموالين لهم في الشام وبمختلف بقاع الارض ، فضلاً عن مصادرة الاراضي التي لا وارث لها وكذلك احياء الموات وعن طريق اللاجاء وغير ذلك من الوسائل التي أدت الى زيادة مساحات أراضي الصوافي وتنوعها .

٣٠ – كما تبين ان عملية المصادرة لأراضي الصوافي لم تقتصر على فئة محددة وهي الوزراء فحسب بل تعدت الى الكتاب والقضاة والمعزولين من وظائفهم لسوء تصرفهم ، وكذلك مصادرة أراضي من مات ولا وارث له ، لذا امتاز العصر

العباسي بكثرة المصادرات فكانت هي المورد المهـم والاساسـي لبيـت مـال المسلمين لذا خصص لها ديوان خاص بها .

٣١- لقد شارك امير الامراء الخليفة العباسي في مهمة الاقطاعات التي شـملت فئـات مختلفة ابتداءاً بالاسرة العباسية .

٣٢ – كانت الضياع السلطانية المصدر الاساسي لسد نفقات الدولـة وكـل احتياجاتهـا بمختلف جوانب الحياة لذا لجأت الخلافة الع.باسية الى بيع ضياعها فـي حالـة العوز والعجز الحاصل في الميزانية العامة .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

اولاً - المصادر الاولية :

ابن الاثير ،مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت،606هـ/1208م).

1. النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق ، طاهر احمد الزاوي ، محمود محمد الطناجي ، المكتبة العلمية (بيروت ، 1963م) .

ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ،630 هـ/1232م).

2. اسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ، 1989م).
3. الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية (بيروت ،1987م).

الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت ،717هـ/1317م).

4. خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تحقيق ، مكي السيد جاسم ، مكتبة المثنى (بغداد ، بلا .ت) .

الازدي ،ابو زكريا يزيد بن محمد (ت،334هـ/945م) .

5. تاريخ الموصل ، تحقيق ، علي حبيبة ، الكتاب الثالث عشر ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة احياء التراث الاسلامي (القاهرة ، 1967 م) .

الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت ،223هـ/837م).

6. اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق ، رشدي الصالح ملحس ، ط3 ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ،1983م) .

الازهري ، محمد بن احمد الهروي (ت ، 282هـ/895م) .

7. تهذيب اللغة ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهم ، مطابع سجل العرب (القاهرة ، بلا . ت) .

ابن اسحق ، محمد المطلبي (ت ، 151 هـ/768م).

8. كتاب السير والمغازي ، تحقيق :سهيل زكار ، ط1،دار الفكر (بيروت، 1978م).

الاصطخري ، ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ، 341هـ/952م) .

9. المسالك والممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال الحيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، مطابع دار القلم (القاهرة ، 1961م) .

الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت356هـ/967م).

10. الاغاني ، شرحه ، عبد أ.علي مهنا ،، دار الفكر (بلا .م ، 1986م) .

ابن اعثم ، ابو محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت ،314هـ/827م).

11. كتاب الفتوح ،مطبعة مجلس المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن ،الهند،1969م) .

الآمدي ، ابو القاسم الحسن بن بشر (ت ،370هـ/980م) .

12. المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء وكناهم والقابهم وانسابهم وبعض شعرهم ، تصحيح وتعليق د.فريتس كرنكو ، مكتبة القدس (القاهرة ،1354هـ) .

البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ،256هـ/869م) .

13. صحيح البخاري بحاشية السندي ، دار الفكر (بغداد ، 1986م) .

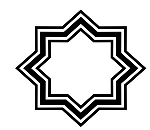
البغدادي ، عبد القادر بن عمر (ت ، 1903م هـ/1682م) .

14. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ،ط2 ، مطبعة المدني (القاهرة ، 1989م) .

ابن بكار ، ابو عبد الله الزبير (ت، 256هـ/869م) .

15. الاخبار الموفقيات ، تحقيق، سامي مكي العاني ، الكتاب السابع ، مطبعة العاني (بغداد ،1972م) .

16. انساب قريش واخبارها ، تحقيق ، محمود محمد شاكر ،ط1،مطبعة المدني (القاهرة ،1381هـ) .

البكري ، ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت، 478هـ/1085م) .
17. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق ،مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ،1947م) ، ج3 (القاهرة ،1949م) ، ج4 (القاهرة ، 1951م) .

البلاذري ، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت ،279هـ/892م).
18. انساب الاشراف ، تحقيق ، محمد حميد الله ،دار المعارف (القاهرة ،1929 م) ، القسم الثاني ، ج4 – 5 ، مكتبة المثنى (بغداد ، بلا .ت) ،
19. فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات (القاهرة ، 1901م) .

الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سوره (ت ، 279هـ/892م) .
20. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق وتخريج وتعليق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1987م) .

ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائي (ت ،231هـ/845م) .
21. ديوان الحماسة ، مختصر من شرح العلامة التبريزي ، تحقيق : صبيح محمد عبد المنعم الخفاجي ،مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، (القاهرة، 1955م) .

التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي (ت ،384هـ/994م) .
22. نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق،عبود الشالجي ،(بيروت، 1971م) .
23. المستجاد من فعلات الاجواد ، تحقيق ، محمد كرد علي ،(دمشق 1970م) .

التهانوي ، محمد أعلى بن علي بن القاضي محمد حامد (ت ، 1158هـ) .
24. موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون، (بيروت ، 1861م) .

التهوني ، منصور بن يونس بن ادريس (ت ، 1051هـ/1642م) .
25. شرح منتهى الارادات المسمى دقائق اولى النهى لشرح المنتهى، دار الفكر (القاهرة ، بلا . ت).

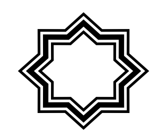
الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ،430هـ/1038م) .
26. غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم (غرر السير) ، مكتبة الاسدي (طهران ، 1963م)

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ،255هـ/868م) .
27. البيان والتبيين ، تحقيق ، عبد السلام هارون ،ط5 ، (القاهرة ، 1985م) .

الجمحي ، محمد بن سلام (ت ،231هـ/845م) .
28. طبقات فحول الشعراء ، تحقيق ، ابو فهر محمود محمد شاكر ، السفر الاول ، مطبعة المدني (القاهرة ،1980م) .

الجهشياري ، ابو عبيد الله محمد بن عبدوس (ت ،331هـ/942م).
29. الوزراء والكتاب ، تحقيق ، مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (القاهرة ، 1938م) .

ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ،597هـ/1200م).

30. تاريخ عمر بن الخطاب أول حاكم ديمقراطي في الاســلام ، الناشــر : محمد امين الخانجي ، ط1 ، مطبعة السعادة (القاهرة ، 1924م) .
31. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن ، الهند ، بلا . ت) .

الجوهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت ،393هـ/1002م) .
32. تاج اللغة وصحاح العربية ، (بلا . م ،1282م) .

ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي (ت ،354هـ/964م) .
33. كتاب الثقات،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد،الدكن ، الهند ، 1980م).

ابن حبيب ، ابو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ،245هـ/859م) .
34. المحبر ، تحقيق ،ايلزه ليختن شـــتير ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن ، الهند ، 1942م) .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (ت ،852هـ/1448م) .
35. تهذيب التهذيب ، دار الفكر للطباعة والنشر (بلا . م، 1984م) .
36. الاصابة في تمييز الصحابة ، مكتبة المثنى (بغداد ، 1328م) .

ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ،456هـ/1063م) .
37. جمهرة انســـاب العرب ، تحقيق ، عبد الســـلام محمد هارون ،ط3 ، دار المعارف (القاهرة ،1971م).
38. المحلى ، تحقيق : محمد منير الدمشـــقي ، ادارة الطباعة المنيرية ، (القاهرة ، 1964م) .

الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ، 727هـ/1326م).
39. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ، احسان عباس ،ط2 ،مطابع هيد لبرغ (بيروت ،1984م) .

ابن حنبل ، احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ،241هـ/855م) .
40. المسند ،المطبعة الميمنية (القاهرة ،1306هـ)

ابن حوقل ، ابو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ،367هـ/977م).
41. صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ، بلا . ت) .

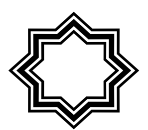
ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ،300هـ/912م) .
42. المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، (ليدن ، 1889م) ، اعاد طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى (بغداد ، بلا . ت) .

الخصاف ، ابو بكر احمد بن عمرو الشيباني (ت ،261هـ/874م) .
43. احكام الاوقاف ،ط1 ،مطبعة ديوان عموم الاوقاف المصرية (القاهرة ،1904م) .

الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت ، 463هـ/1070م) .
44. تاريخ بغداد او مدينة السلام ، دار الكتاب العربي (بيروت ، بلا . ت) .

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ،681هـ/1282م) .
45. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ،1948م) .





الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت ،387هـ/977م) .

46. مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق (القاهرة ،1342هـ) .

الخولاني ، عبد الجبار بن عبد الله (ت ،370 هـ /981م) .

47. تاريخ داريا ، تحقيق ، سعيد الافغاني ، نشر المجمع العلمي العربي ، مطبعة الترقي (دمشق ،1950م) .

ابن خياط ، ابو عمرو خليفة الليثي العصفري (ت ،240هـ/854م) .

48. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق ، اكرم ضياء العمري ، ط2 ، دار القلم (بيروت ،1977م) .

ابو داود ، سليمان بن الاشعث بن اسحاق السجستاني الازدي (ت،275هـ/888م).

49. السنن ، دار الحديث (القاهرة ،1988م) .

الداوودي ، ابو جعفر احمد بن نصر (ت ، 402هـ/1011م) .

50. الاموال ، تحقيق ، محمد احمد سراج وعلي جمعة محمد ، دار السلام ، (القاهرة ، 2000م) .

ابن دحية ، ابو الخطاب عمر بن ابي علي حسن بن علي (ت ،633هـ/1235م) .

51. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تحقيق ، عباس العزاوي ، مطبعة المعارف (بغداد ،1946م)

ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ،321هـ/933م) .

52. الاشتقاق ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي(القاهرة ، 1958م).

53. جمهرة اللغة ، تحقيق ، د. رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين (بلا . م، 1987م) .

ابو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود (ت ، 282هـ/895م) .

54. الاخبار الطوال ، تحقيق ، عبد المنعم عامر ، ط1 ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة ،1960م) .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ،748هـ/1347م)

55. سير اعلام النبلاء ، تحقيق ،صلاح الدين المنجد ،ج1، دار المعارف (القاهرة ، 1956م) ، ج2 ، تحقيق ، ابراهيم الابياري ،دار المعارف (القاهرة ،1957م).

الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ،666هـ/1267م) .

56. مختار الصحاح ، ط1 ،دار الكتاب العربي (بيروت ،1981م).

ابن رجب الحنبلي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد (ت ،795هـ/1357م) .

57. الاستخراج لأحكام الخراج ، تحقيق ، جندي محمود شلاش الهيتي ، مكتبة الرشيد (الرياض ،1989م) .

ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (كان حياً عام 290هـ/902م) .

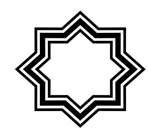
58. الاعلاق النفيسة ، اعتناء دي خويه، مطبعة بريل (ليدن ،1891م) .

ابن رشد القرطبي ، محمد بن احمد (ت ،595هـ/1199م) .

59. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، مطبعة الاستقامة (القاهرة ، بلا .ت).

الزبيدي ، محب الدين ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت،1025هـ/1791م).





60. تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر (القاهرة ، 1306هـ) .

ابن زكريا ، ابو الحسين احمد بن فارس (ت ،395هـ/1004م) .

61. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر (القاهرة ،1979م) .

الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر (ت ،538هـ/1143م) .

62. اساس البلاغة ،مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ،1923م)

63. الامكنة والمياه والجبال ، تحقيق ،د.ابراهيم السامرائي ، مطبعة السعدون (بغداد ، 1968م) .

ابن زنجويه ، حميد بن مخلد بن قتيبه بن عبد الله الازدي (ت ،251هـ/865م)

64. الاموال ، تحقيق ، د.شاكر ذيب ،ط1،مطبعة بساط (بيروت ،1986م).

ابن سعد ،محمد بن سعد بن منيع (ت ،230هـ/932م) .

65. الطبقات الكبرى ،دار صادر (بيروت ، بلا . ت) .

ابن سيده ، علي بن اسماعيل الاندلسي (ت،458هـ/1065م) .

66. المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق ، عائشة عبد الرحمن ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (القاهرة ، 1958م)

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت ،911هـ/1505م).

67. تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة منير (بغداد ، 1983م) .

68. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية الامام السندي ، دار القلم ، (بيروت ، بلا . ت) .

الشافعي ، ابو عبد الله محمد بن ادريس (ت ،204هـ/819م) .

69. الام ، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت ،1980م)

70. كتاب مسند الامام الشافعي ، مطبعة شركة المطبوعات العلمية (بولاق الاميرية ، 1327هـ)

ابن شبه ، عمر بن شبه النميري البصري (ت ، 262هـ/875م) .

71. تاريخ المدينة المنورة ، علق عليه واخرج احاديثه ، علي محمد دنول ، دار الكتب العلمية (بيروت ،1996م)

ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت ،684هـ/1285م) .

72. الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، تحقيق ، يحيى عبادة ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي (دمشق ، 1978م) .

شمس الدين المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن مفلح (ت ، 763هـ/1362م).

73. كتاب الفروع ،تحقيق ، عبد الستار احمد فراج ،ط3،عالم الكتب (بيروت،1984م)

الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ،1255هـ/ 1854م) .

74. نيل الاوطار من احاديث سيد الاخبار شرح منتقى الاخبار ،دار الكتب العلمية (بيروت ، بلا . ت) .

الصابي ، ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم (ت ، 448هـ/1056م).

75. رســـوم دار الخلافة ، تحقيق ، ميخائيل عواد ،ط 2، دار الرائد العربي (بيروت ، 1986م).
76. الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق ، عبد الســتار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة ،1958م)

الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ،335هـ/946م).
77. اخبار الراضـــي بالله والمتقي بالله ، عني بنشــره ج .هيورث .دن ،ط3 ،دار المســيرة (بيروت ،1983م).
78. ادب الكتّاب ، تحقيق : محمد بهجة بن محمود عبد القادر البغدادي ، المطبعة السلفية (القاهرة، 1341هـ) .

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت،310هـ/922م).
79. تاريخ الرسل والملوك ، ج2 – 4 مطبعة الاستقامة ، (القاهرة ، 1939م) ، ط3 ، ج8 – 10 ، دار المعارف (القاهرة ،1966م) .
80. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،ط2 ، (القاهرة ،1954م)

ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ، 709هـ/1309م) .
81. الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار بيروت (بيروت ،1966م).

ابن العبري ، غريغوريوس ابي الفرج بن اهرون (ت ،685هـ/1286م) .
82. تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين (بيروت ،1890م).

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد البر النميري القرطبي (ت ،463هـ/1070م).
83. الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق ، د.شوقي ضيف ، دار التحرير للطبع (القاهرة ،1966م)

ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت ، 328 هـ/939م) .
84. العقد الفريد ، تحقيق ، محمد ســعيد العريان ،دار الفكر للطباعة والنشــر والتوزيع (بيروت ، بلا . ت) ،ط2 ، ج3 ، المطبعة الازهرية ، (القاهرة ، 1928م) .

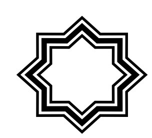
ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت 739هـ/1338م) .
85. مراصـــد الاطلاع على اســـماء الامكنة والبقاع ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، دار المعرفة (بيروت ،1954م).

ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ،257هـ/870م) .
86. فتوح مصر واخبارها ، مطبعة بريل (ليدن ،1920م)

ابن عبد الحكم ، ابو محمد عبد الله (ت ،214هـ/828م) .
87. ســيرة عمر بن عبد العزيز ، على مارواه الامام مالك بن انس واصـــحابه ، تحقيق ، احمد عبيد ، ط5 ، دار العلم للملايين ، (بيروت ،1967م) .

ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ،571هـ/ 1175م)
88. التاريخ الكبير ، رتبه وصـــححه عبد القادر بدران ، مطبعة روضـــة الشـــام (بيروت ،1329هـ) .





89. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها (خطط دمشق) ، تحقيق ، صلاح الدين المنجد ، المجمع العلمي العربي (دمشق ،1951م) .

ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ،1089هـ/1672م).

90. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،دار الكتب العلمية (بيروت ،بلا . ت) .

ابو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي (ت ،224هـ/838م) .

91. الاموال ، تحقيق ،محمد خليل هراس ،ط1 ،دار الكتب العلمية(بيروت ،1986م) .

ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم التميمي (ت ،333هـ/945م) .

92. كتاب المحن ، تحقيق ، يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الاسلامي (قطر ،1983م)

العيني ، بدر الدين ابي محمد محمود بن احمد (ت ،855هـ/1451م) .

93. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ،ادارة الطباعة المنيرية (بيروت ، بلا . ت).

ابو الفتح الخوارزمي ، ناصر بن عبد السيد بن علي الطرزي الفقيه الحنفي (ت ،616هـ/1218م) .

94. كتاب المغرب في ترتيب المعرب ، تحقيق ، خليل الميس ، دار الكتاب العربي (بيروت ، بلا . ت) .

الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ،175هـ/791م).

95. كتاب العين ، تحقيق ، مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ج3 ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، دار الرشيد ، (بغداد ،1981م)، ج7(بغداد ،1984م).

الفسوي ، يعقوب بن سفيان (ت ،277هـ/890م) .

96. المعرفة والتاريخ ، تحقيق ، اكرم ضياء العمري ،ط2 ،مؤسسة الرسالة (بيروت ،1981م)

ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت ،290هـ/902م) .

97. مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل (ليدن ،1302هـ) .

الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ،817هـ/ 1415م) .

98. القاموس المحيط ، (بيروت ،1978م)

القالي البغدادي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت ،356هـ/967م) .

99. الامالي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت ، بلا . ت)

ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ، 276هـ / 889م) .

100. عيون الاخبار ، مطبعة دار الكتب (القاهرة ، 1963م) .

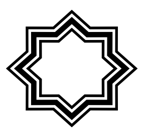
ابن قدامة المقدسي ، موفق الدين ابي محمد عبد الله بن محمود (ت ، 630هـ / 1232م) .

101. المغني ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، 1985 م)

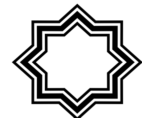
قدامة ، ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب (ت ، 321هـ /932 م) .

102. الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق ، د. محمد حسين الزبيدي ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، 1981م) .

القرشي ، ابو زكريا يحيى بن آدم (ت ، 203هـ /818م) .

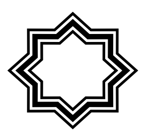



103. الخراج ، صححه وشرحه احمد محمد شاكر ، ط 2، المطبعة السلفية (القاهرة ، 1964م) .
القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ، 671 هـ /1272 م) .
104. الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1988 م) .
القرطبي ، عريب بن سعد (كان حياً سنة 331 هـ / 942 م ، وقيل توفي سنة 369هـ/979م) .
105. صلة تاريخ الطبري ، مطبعة بريل (ليدن ، 1897 م) .
القرماني ، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت، 1019 هـ/1611م).
106. اخبار الدول واثار الاول ، (بلا .م ، بلا . ت) .
القفال ، سيف الدين ابي بكر محمد بن احمد الشاشي (ت ، 507 هـ /1113 م) .
107. حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء ، تحقيق ، ياسين احمد ابراهيم در ادكه ، مكتبة الرسالة الحديثة ، (الاردن ، 1988 م)
القلقشندي ، احمد بن علي (ت ،821 هـ /1418م) .
108. صبح الاعشى في صناعة الانشأ ، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1987 م) .
القيرواني ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري (ت، 453هـ/1061م) .
109. زهر الاداب وثمر الالباب ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، ط2 ، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي (بغداد ، 1969م) .
الكاساني ، علاء الدين ابي بكر بن مسعود (ت، 587هـ/ 1191م) .
110. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط2 ، دار الكتاب العربي (بيروت ، 1982م) .
الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد (ت، 764هـ/ 1368م) .
111. فوات الوفيات ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة (القاهرة، 1951م) .
ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت، 774هـ/1373م) .
112. البداية والنهاية ، تحقيق ، احمد ابو ملحم ، دار الكتب العلمية (بيروت ، بلا . ت) .
الكحلاني ، محمد بن اسماعيل اليمني (ت، 1182هـ/1765م) .
113. سبل الاسلام شرح بلوغ المرام ، مطبعة البابي الحلبي واولاده (القاهرة ، 1958م) .
ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (ت، 204هـ/ 819م) .
114. جمهرة النسب ،تحقيق،ناجي حسن ، مكتبة النهضة العربية (بيروت ، 1986م) .
مالك بن انس ، ابو عبد الله الاصبحي (ت، 179هـ /795م) .
115. المدونة الكبرى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت ، بلا . ت) .
116. موطأ الامام مالك ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط2 ، المكتبة العلمية ، (بلا . م ، بلا . ت) .
الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت، 450هـ/ 1058م) .
117. الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط1 ، مطبعة البابي الحلبي واولاده (القاهرة ، 1960) .

مجهول ، (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
118. كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق ، سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الاسكندرية (القاهرة ، 1958) .
مجهول .
119. العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق : نبيلة عبد المنعم داود ، مطبعة الارشاد (بغداد ، 1972م) .
المرداوي ، علاء الدين ابي الحسن علي بن سليمان الحنبلي (ت،885هـ/1418م) .
120. الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام المبجل احمد بن حنبل، تحقيق وتصحيح ، محمد حامد الفقي ، ط2 ، دار احياء التراث العربي (القاهرة، 1980م) .
المرزباني ، ابو عبيد الله محمد بن عمران (ت، 384هـ/994م) .
121. معجم الشعراء ، تصحيح وتعليق ،د. فريتس كرنكو ، مكتبة القدس (القاهرة ، 1354هـ) .
المرغيناني ، ابو الحسن علي بن ابي بكر بن عبد الجليل (ت، 593هـ/ 1196م) .
122. الهداية شرح بداية المبتدى ، الطبعة الاخيرة ، مطبعة البابي الحلبي واولاده (القاهرة ، 1965م) .
المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، 346هـ/ 956م) .
123. التنبيه والاشراف ، مكتبة خياط (بيروت ، 1965م) .
124. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط2 ، مطبعة السعادة (القاهرة ، 1958م) .
مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت، 421هـ/ 1030م) .
125. تجارب الامم وتعاقب الهمم ، مطبعة شركة التمدن الصناعية (القاهرة ، 1914م) .
مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري (ت، 261هـ/ 874م) .
126. صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 2001م) .
المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت، 845هـ/ 1441م) .
127. امتاع الاسماع ، تحقيق ، محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة ، 1941م) .
128. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، دار صادر (بيروت ، بلا . ت) .
ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت، 711هـ/1311م).
129. لسان العرب ، دار صادر (بيروت ، بلا. ت) .
ابن منقذ ، الامير اسامة (ت ، 584هـ/ 1188م) .
130. لباب الآداب ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، المطبعة الرحمانية (القاهرة ، 1935م) .

ابن النديم ، محمد بن أبي يعقوب اسحاق الوراق (ت، 385هـ/ 995م) .
131. الفهرست ، تحقيق ، رضا تجدد ، مطبعة طهران (طهران ، 1971م) .
النرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر (ت348هـ/ 959م) :
132. تاريخ بخارى ، ترجمة : امين عبد المجيد ونصر الله الطرازي ، (القاهرة ، بلا . ت) .

ابو النعيم الاصبهاني ، احمد بن عبد الله (ت ، 430هـ/1038م).

133. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتب العلمية (بيروت ، بلا . ت) .
134. دلائل النبوة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، (حيدر آباد الدكن ، الهند، 1950م)

ابن النقاش ، محمد بن علي بن عبد الواحد (ت،763هـ/1362م) .

135. احكام الاحكام ، تحقيق ، رفعت فوزي عبد اللطيف ، مكتبة الخانجي (القاهرة ، 1989م) .

النووي ، محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف الشافعي (ت، 676هـ/1277م) .

136. شرح صحيح مسلم ، تحقيق وتعليق ، لجنة من العلماء باشراف الناشر ، راجعه الشيخ خليل الميس ، دار القلم (بيروت ، بلا . ت) .
137. تهذيب الاسماء واللغات ، ادارة الطباعة المنيرية (القاهرة ، بلا. ت) .
138. منهاج الطالبين وعمدة المفتين ، مطبعة مصطفى محمد (القاهرة ، بلا . ت) .

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت، 733هـ/1332م) .

139. نهاية الارب وفنون الادب ، (القاهرة ، 1954م) .

ابن هشام ، عبد الملك بن ايوب الحميري (ت، 218هـ/ 833م) .

140. السيرة النبوية ، تحقيق ، مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط2 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده (القاهرة ، 1955م) .

ابو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت، 400هـ/1009م) .

141. كتاب الاوائل ، تحقيق ، محمد السيد الوكيل ، الناشر ، السيد اسعد طرابزوي الحسيني (المدينة المنورة ، 1966م) .

الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت، 334هـ/ 945م) .

142. الاكليل ، تحقيق وتعليق ، محمد بن علي الاكوع ، ج1 ، مطبعة الســـنة المحمدية (القاهرة ، 1963م) ، ج2 (القاهرة ، 1966م).

الهمداني ، محمد بن عبد الملك (ت، 521هـ /1127م) .

143. تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق، البرت يوسف كنعان ،ط1 ،(بيروت ، 1959م).

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت، 207هـ/822م) .

144. كتاب المغازي ، تحقيق ، د. مارســـدن جونس ، مطبعة دار المعارف (القاهرة ، 1965م) .

وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت، 306هـ/ 918م) .

145. اخبار القضاة ، عالم الكتب (بيروت ، بلا . ت) .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت، 626هـ ، 1228م) .

146. معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، 1957م) .
147. معجم الادباء ، ط3 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،(بلا . م ، 1980م) .

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح (ت، 292هـ /904م) .

148. تاريخ اليعقوبي ، (النجف ، 1358هـ) .
149. كتاب البلدان ، مطبعة بريل (ليدن ، 1891م) .

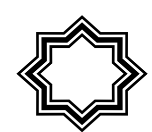
ابو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت، 458هـ/ 1065م) .

150. الاحكام السلطانية ، تحقيق ، محمد حامد الفقي ، ط2 (القاهرة ، 1966م) .

ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم الانصاري (ت، 182هـ/798م) .

151. الخراج ، ط3 ، المطبعة السلفية (القاهرة ، 1382هـ) .





ثانياً – المراجع :

الاعظمي ، عواد مجيد (الدكتور) ، الكبيسي ، حمدان عبد المجيد (الدكتور) .

152. دراسات في تاريخ الاقتصادي للدولة العربية الاسلامية (بغداد ، 1988م) .

ابن بدران ، الشيخ عبد القادر .

153. تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ط2 ، دار المسيرة (بيروت ، 1979م) .

البستاني ، عبد الله اللبناني .

154. البستان ، المطبعة الاميركانية (بيروت ، 1930م) .

بلتاجي ، محمد :

155. منهج عمر بن الخطاب في التشريع دراسة مستوعبة لفقه عمر وتنظيماته ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1970م) .

بيرنيا ، حسن .

156. تاريخ ايران القديم ، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي ، مراجعة وتقديم : يحيى الخشاب ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة ، بلا . ت) .

التهانوي ، محمد أعلى بن علي بن القاضي محمد حامد .

157. موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون ، (بيروت ، 1861م) .

الخضري ، محمد الخضري بك .

158. محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة الاموية) ، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة ، 1969م) .

الدجيلي ، خولة شاكر (الدكتورة) .

159. بيت المال نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري ، مطبعة وزارة الاوقاف (بغداد ، 1976م) .

الدوري ، عبد العزيز (الدكتور) .

160. تاريخ العراق لاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، دار المشرق (بيروت ، 1974) .

دينيت ، دانيال .

161. الجزية والاسلام ، ترجمة ، د. فوزي فهيم جاد الله ، مراجعة ، احسان عباس ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ، 1960م) .

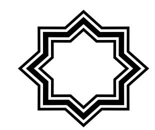
رحمة الله ، مليحة .

162. الحالة الاجتماعية في العراق في القرنيين الثالث والرابع الهجري (بغداد ، 1970م) .

الريس ، محمد ضياء الدين .

163. الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، ط2 ، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة ، 1961م) .

الزركلي ، خير الدين .

164. الاعلام (قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، ط3 (بيروت ، 1969م) .

زيدان ، جرجي .

165. تاريخ التمدن الاسلامي ، مراجعة وتعليق ، حسين مؤنس ، مطابع دار الهلال (القاهرة ، 1958م) .

السويدي ، ابو الفوز محمد امين البغدادي .

166. كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل وانساب وتاريخ العرب ، (بغداد ، 1984م).

الصدر ، محمد باقر .

167. اقتصادنا ، دراسة موضوعية تتناول بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية للماركسية والراسمالية والاسلام في اسسها الفكرية وتفاصيلها ، تحقيق ، مكتب الاعلام الاسلامي – فرع خراسان ، (النجف الاشرف ، 2003م) .

عبده ، الشيخ محمد .

168. نهج البلاغة ، (بغداد ، 1984م) .

عبد الباقي ، محمد فؤاد .

169. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر (القاهرة ، 1986م) .

علي ، جواد (الدكتور) .

170. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط3 ، مكتبة النهضة (بغداد ، 1980م).

عمر ، فاروق (الدكتور) .

171. النظم الاسلامية ، منشورات دار الحكمة (بغداد ، 1987م) .

العوامري ، احمد بك .

172. مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، مطبعة الاميرية ببولاق (القاهرة ، 1939م) .

فالتر ، هنتس .

173. المكاييل والاوزان الاسلايمة وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة ، كامل العسلي (عمان ، 1970م) .

الكاتبي ، غيداء خزنة .

174. الخراج منذ الفتح الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة اطروحات الدكتوراه (24) ، ط1 (بيروت ، 1994م) .

الكبيسي ، حمدان عبد المجيد (الدكتور) .

175. الخراج احكامه ومقاديره ، (بغداد ، 1991م) .

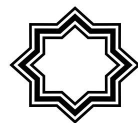
كحالة ، عمر رضا .

176. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، المطبعة الهاشمية (دمشق ، 1949م) .

كريستنسن ، ارثر .

177. ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة ، يحيى الخشاب ، مراجعة ، عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (القاهرة ، 1957م) .

لسترنج ، كي .

178. بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمه ووضع فهارسه ، بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرباط (بغداد ، 1954م) .

المظفر ، محمود .

179. احياء الاراضي الموات دراسة فقهية مقارنة ، المطبعة العالمية (القاهرة ، 1972م) .

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

180. الموسوعة الفقهية ، مطبعة الموسوعة الفقهية (دولة الكويت ، 1985م) ، ج6 ، (دولة الكويت ، 1985م) ، ج8 ، (دولة الكويت ، 1986م) .

اليوزبكي ، توفيق سلطان .

181. دراسات في النظم العربية الاسلامية ، ط3 ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (الموصل ، 1988م) .

ثالثاً – الدوريات .

الخطاب ، محمود شيت .

182. بلاد الجزيرة قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 36 ، ج1 ، (بغداد ، 1985م) .

الدوري ، عبد العزيز (الدكتور).

183. نشأة الاقطاع في المجتمعات الاسلامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 20 ، مطبعة المجمع العراقي ، لسنة 1970م .

رابعاً – الرسائل الجامعية .

الاعرجي ، مازن صباح عبد الامير .

184. الضمان واثره على الاوضاع العامة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام 447هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية (بغداد ، 2000م) .